




# صورة يزيد بن معاوية في الروايات الأدبية

## دراسة نقدية

فريال بنت عبدالله بن محمد الهديب


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# صورة يزيد بن معاوية في الروايات الأدبية

## دراسة نقدية

فريال بنت عبد الله بن محمود الهديب



ⓒ دار أجا للنشر والتوزيع ، ١٤١٦ هـ

*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

الهديب ، فريال بنت عبدالله

صورة يزيد بن معاوية في الروايات الأدبية.

١٦٠ ص ، ٢٤ سم

ردمك ٩-٠٧-٧٥٨-٩٩٦٠

١- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ت ٦٤هـ ٢- الدولة الأموية - تاريخ

أ- العنوان

ديوي ٩٥٣,٠٣٢ ١٦/٠٣٠٥

رقم الإيداع : ١٦/٠٣٠٥

ردمـك : ٩-٠٧-٧٥٨-٩٩٦٠

**الطبعة الأولى**

**١٤١٦هـ - ١٩٩٥م**

**الناشر: دار أجا**

**توزيع: دار أمية للنشر والتوزيع**

**ص. ب ٤٣١٩٨ ــ الرياض ١١٥٦١**

**هاتف ٤٠٢٦٨٣٨**

قُدم هذا الكتاب رسالة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية عام ١٤١٣هـ ـــ ١٩٩٣م باشراف الدكتور جاسر أبو صفية.

---

## نوقشت هذه الرسالة

## بتاريخ ٢٤/٥/١٩٩٣م وأُجيزت

١- الأستاذ الدكتور إحسان عباس ........................ عضواً

٢- الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري ........................ عضواً

٣- الدكتور جاسر أبو صفية ........................ مشرفاً

# تقديم

لاحظت من خلال دراستي للأدب والتّاريخ في العصر الأمويّ أنّه تعرّض لموجة عاتية من التّحريف والتّزييف والطّمس، وأنّ رجالاته قد وقعوا بين فكّي السّلب والإيجاب، فجاءت صورهم مشوّهة. فشرعتُ أنبّه طلاّبي على هذه الظّاهرة، وأنصحهم ألاّ ينساقوا وراء الرّوايات الأدبيّة دون أن يقفوا عندها ويناقشوها مناقشة علميّة مجرّدة عن الهوى.

ومن أكثر رجالات الدّولة الأمويّة تعرّضاً لموجة التّحريفِ والتّشويه يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الذي يصعب على الباحث أن يكوّن له صورة واضحة المعالم؛ لأنّ المصادر التي تناولت أخباره متناقضة تناقضاً بيّناً، ويغلب عليها التّعصب المذهبيّ والعرقيّ بشكل واضح وقاسٍ إلى حدّ الغُلُوّ، بل وصل الغُلُوّ فيه الغاية، وانقسم النّاس فيه فريقان: فريق يُؤَلّهه وفريق يكفّره ويجعله شيطاناً؛ مِمّا جعلَ صورة يزيد الحقيقيّة تتلاشى لتحلّ محلّها صورة مصنوعة زائفة كريهة، لا يملك إنسان القرن العشرين إزاءَها إلاّ النّفور منها ولعنَها، حتّى قال بعض من لا يعرف حقائق الأمور: «سُبّ اليزيد ولا تزيد».

وكان من بين طلبتي الذين أحبّوا العصر الأمويّ فريال هديب التي استهوتها شخصيّة يزيد، فرأت أن تكون أطروحتها للماجستير حول صورته في الرّوايات الأدبيّة. ولما إن بدأت عمليّة التّنقير والبحث عن الحقيقة وسط هذا الرّكام الهائل من الرّوايات المتناقضة، حتّى أدركت أنّها تسير في طريق شائكة يكتنفها الغموض والمزالق والاضطراب. فلم تجد أمامها سوى اتّباع منهج نقديّ يفحص

عن أمر هذه الرّوايات لنفي الزّائف وإثبات ماصَحّ من الرّوايات أوما كان قريباً من الصّحّة. ولذا فقد اتّكأْتْ على منهج علماء الحديث في مناقشة الرّوايات سنداً ومتناً، لعلّ ذلك يُعينها على رسم صورة واضحة ليزيد. ومع اتّكائها على هذا المنهج فقد ظلّت بعض الجوانب في شخصيّة يزيد بحاجة إلى تجلية وبيان ولا سيّما فيما يتّصل بمقتل الحسين بن عليّ، رضي الله عنه؛ لأنّ مصدر الرّوايات في هذه المشكلة يميل مع الهوى المذهبيّ، مِمّا يجعل الخروج بنتيجة علميّة أمراً صعباً.

أمّا لِمَ وسَمَ العنوان بـ «صورة يزيد في الرّوايات الأدبيّة»، فذلك يعودُ إلى أنّ الباحثة استخدمت مصطلح الأدب بمفهومه الواسع الذي يشتمل على التّاريخ والتّراجم والشّعر والنّثر وما سوى ذلك مِمّا يندرج تحت مفهوم الأدب كما عرضه النّويريّ في كتابه «نهاية الأرب في فنون الأدب».

ولكي تَتمكّن الباحثة إلى رسم صورة قريبة من الواقع ليزيد، كان عليها أن تستوفي البحث في المصادر العربيّة باتّجاهاتها المذهبيّة المختلفة، ليتسَنّى لها إلقاء الضّوء على القضايا المشكلة في شخصيّة يزيد، وإثبات ما يقبله الواقع التّاريخيّ والعقليّ بعيداً عن الهوى. ولم تَأْلُ جهداً في هذا السبيل وإن كان مرهقاً لها. أمّا المراجع الغربيّة فلم تُهملها الباحثة، وكان أهمّها ما كتبه الأب هنري لامَنْس بالفرنسيّة عن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد، فقامت الباحثة بترجمة ما كتبه الأب لامنس عن يزيد وكان حواليّ (٦٥٠) صفحة، واستفادت منه استفادة جيّدة. كما ترجمت بعض المقالات عن الانجليزيّة والألمانيّة والإيطاليّة، فتكون بذلك أوّل طالبة في قسم اللّغة العربيّة تنهج هذا النّهج؛ لأنّ المصادر الأجنبيّة التي كتبت عن يزيد لم تكتب من منطلق مذهبيّ أو عرقيّ. وأعترف أنّني

كنت بذلك قاسياً على الباحثة في استقصاء المصادر العربيّة والأجنبية ومناقشة الرّوايات سنداً ومتناً للخلوص إلى رأيّ علمي مجرّد.

وأثمرت هذه القسوة والتّعب والتجرّد العلميّ في رسم صورة واضحة المعالم ليزيد بن معاوية (فتى العرب)؛ فإذا هو فقيه ورواية للحديث، وحليم، وحسَن المعاشرة، وسياسيّ بارع، وإداريّ ناجح وعسكريّ شجاع، ومهندس متقن.

وكم أتمنّى أن يبتعد طلبتنا في الدّراسات العليا عن أسلوب الجمع والتّلفيق بين الرّوايات، وأن يتّبعوا منهجاً علميّاً نقديّاً في محاكمة النّصوص والرّوايات ليقدّموا لنا أطروحات جيّدة تعمل على تغيير الصّورة القاتمة للعصر الأمويّ ورجالاته.

وفي ختام هذه العُجالة لا أستطيع إغفال الدور الذي كان لأستاذينا الكبيرين، الأستاذ الدكتور إحسان عباس والأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري، في قراءة الأطروحة ومناقشتها وإبداء ملاحظاتهما الدقيقة النافعة.

والله الموفق والهادي إلى سبيل الرّشاد.

**جاسر خليل أبو صفيّة**
**قسم اللّغة العربيّة ــ كلّيّة الآداب**
**الجامعة الأردنية**

# شكر وتقدير

كان لي الشرف الكبير والفرصة الطيبة لأتعرّف عن قرب الأستاذين الجليلين الأستاذ الدكتور إحسان عباس، والأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري، وأفيد منهما الشيء الكثير، فلهما أقدم كل شكري وعرفاني لما قدماه لي أثناء البحث من عون تمثل في قراءة الفصول ومناقشة جزئياتها وإبداء الرأي وتصويب العثرات.

وأرجو لهما دوام الصحة والعافية والعمر المديد.

أما استاذي الدكتور جاسر أبو صفية فقد كان أنموذج الأستاذ المشرف الحريص على العلم، والموجه الأمين؛ إذ أخذ بيدي منذ البداية وعلمني القراءة الواعية والتفكير الحرّ السليم و لم يأل جهداً في إرشادي وتوجيهي، فجزاه الله خير ما يجزي الصالحين من عباده.

# المقدّمة

**قال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ):**

«النّاس في يزيد طرفان ووسط: قوم يعتقدون أنه من الصّحابة أو من الخلفاء الراشدين المهديّين أو من الأنبياء[١]..، وقوم يعتقدون أنه كافر منافق في الباطن، وأنه له قصد في أخذ ثأر كفار أقاربه من أهل المدينة وبني هاشم، وكلا القولين باطل يَعلَم بطلانه كلُّ عاقل؛ فإنّ الرّجل مَلِكٌ من ملوك المسلمين، وخليفة من الخلفاء الملوك...».[٢]

ومن هنا فمحاولة رسم صورة واضحة ليزيد لن تكون سهلة أمام أيّ باحث؛ لأنّ الرّوايات والأخبار التي وصلتنا عنه متناقضة مضطربة ومشوّهة تبعاً للمصادر التي روت هذه الأخبار والرّوايات.

وقد نشأ عن التناقض في نظرة القدماء إلى يزيد إصدار أحكام متباينة عليه يصعب أن تجتمع في شخصيّة واحدة. من ذلك مثلاً أنّ البلاذري قدّم بين يدي ترجمته ليزيد أخباراً عن مجموعة من الرّواة منهم؛ أبو مخنف وعوانة بن الحكم وهشام الكلبي والهيثم بن عدي، جاء فيها: «كان يزيد بن معاوية أولَ من أظهر

(١) من الذين غلوا في يزيد جماعة يطلق عليهم اسم «اليزيدية» وهم من الفرق التي غلت في حب الأمويين ومعاوية ويزيد وابنه وما زالوا يغالون في يزيد حتى اتخذوه إلاها، ولفرط هواهم فيه قالوا: من لم يحب يزيد يحلّ لنا دمه وماله، ويوم مولده بالنسبة لهم عيد يسمونه «عيد صوم يزيد»، وللمزيد عن هذه الجماعة أنظر: سعيد الديوه جي، اليزيدية، ١٩٧٣؛ هاشم البنا، اليزيديون، ط١، مطبعة الأمة، بغداد ١٩٦٤.

(٢) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ط١ المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، ١٣٢١هـ، ٢/٢٤٦-٢٤٧.

شرب الشّراب والاستهتار بالصَّيد واتّخاذ القِيان والغِلمان، والتّفكّه بما يَضْحَك منه المترفون، من القرود، والمعافرة بالكلاب والدِّيكة، ثُمّ جرى على يده قتل الحسين، وقتل أهل الحرّة، ورمي البيت وإحراقه، وكان مع هذا صحيح العُقْدَة فيما يَرى ماضي العزيمة، لا يَهِمُّ بشيء إلاّ ركبه».[1]

**وقال الذهبي:** «كان قوياً شجاعاً ذا رأي وحزم وفطنة وفصاحة وله شعر جيد، وكان ناصبياً فظاً يتناول المسكر، ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرّة».[2]

**وقال ابن كثير:** «وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة، وحسن الرأي في الملك، وكان ذا جمال حسن المعاشرة، وكان فيه أيضاً إقبال على الشهوات، وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات وإقامتها في غالب الأوقات».[3]

و لم يقتصر هذا التناقض والتخبط في الحكم على شخصية يزيد نفسها بل تعدّاها إلى مواقفه من الأحداث التي وقعت في عهده.

ومما يزيد من صعوبة البحث أمام الدارس المعاصر اعتماد الرّواة والمؤرخين قديماً والباحثين المحدثين على مجرّد نقل الرّوايات من غير الوقوف عندها وتمحيصها فباتت كأنها حقيقة لا تناقش؛ وأوضح مثال على ذلك صورة يزيد الفاسق شارب الخمر قاتل الحسين ومبيح المدينة، وقد وجدت هذه الصورة من

---

(١) أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الثاني، ت: ماكس شلوز نجر، القدس، ١٩٣٨، ٤/٢/١.

(٢) شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت: مأمون الصاغرجي، مؤسسة الرسالة، ٤/٣٧-٣٨.

(٣) أبو الفداء، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ت: أحمد أبو ملحم ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ٨/٢٣٣.

يروّج لها ويعمقها من المعادين لدولة بني أميّة ومن الموالين لآل البيت؛ إذ وجدوا في يزيد كبش فداء ينفثون من خلاله آراءهم وعداوتهم لبني أمية وحكمهم.

وتواجه الباحث مشكلة أخرى تكمن في تعصب المصادر التي ترجمت له كما سأبين ذلك في حديثي عن المصادر بالإضافة إلى قلة المعلومات التي ترسم شخصيته في نشأته وفي أثناء خلافته؛ إذ وجهت الروايات الأدبية عنايتها لما وقع في عهده من الأحداث غير عابئة بغيرها مما قد يلقي الضوء على جانب من صورته.

# مصادر الدراسة ومنهج البحث

قبل أن نبدأ الحديث عن المصادر لعلّ من المفيد أن ندرس أهم الرواة الذين رووا لنا أخبار يزيد وأخذ عنهم المؤرخون واعتمدوهم في مؤلفاتهم، وأشهرهم: أبو مخنف، لوط بن يحيى المتوفى سنة ١٥٧هـ، وأبو الحسن المدائني المتوفى سنة ٢٢٥هـ، وسأعرض لغيرهم في أثناء البحث.

لم يحظ أبو مخنف بثقة المحدّثين فهو عند أبي حاتم متروك الحديث[١]، وعند ابن عدي «شيعي محترف صاحب أخبارهم»[٢]، وعند الدارقطني إخباري ضعيف[٣] فهو والحالة هذه «يورد الصورة العراقية (الكوفية) للحوادث، فهو أميل للعراق تجاه الشام نتيجة اعتزاز القبائل بمصرها كما أنه أميل للعلويين من الأمويين».[٤]

وتكمن أهمية أبي مخنف في اعتماد المؤرخين عليه في الأحداث التي تمت في عهد يزيد إذ يعد مصدراً لهذه الأحداث فأخذ عنه البلاذري وروى عن طريقه روايات تتصل بموقف يزيد من ثورة المدينة ومن خروج الحسين.

واتكأ عليه الطبري بدرجة كبيرة؛ فهو الذي روى أحداث مقتل مسلم بن عقيل والحسين وثورة المدينة، ومع أن الطبري كان يعرض لروايات غير رواية

---

(١) الذهبي، المغني في الضعفاء، ت: نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر، ١٣٥/٢.
(٢) الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي محمد البجاوي، دار الفكر، ٤٢٠/٣.
(٣) المغني في الضعفاء، ١٣٥/٢.
(٤) عبدالعزيز الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٥.

أبي مخنف إلا أن تلك جاءت مختصرة جداً، في حين توسع في رواية أبي مخنف، كما لم يتوسع في ذكر غيرها من الروايات، ويبقى اعتماده الكبير على الرواية العراقية في الأحداث موضع تساؤل؟!

أما أبو الحسن علي بن محمد المدائني فقد وثقه العلماء* أمثال يحيى بن معين[1] والطبري[2] وابن كثير[3]، وللمدائني تآليف عدّة تتصل بأخبار الخلفاء، وبعضها خصص لأحداث بعينها مثل «مقتل الحسين» ويعدُّ المدائني من أبرز رواة البلاذري عن الأسرة الأموية وعن يزيد على وجه الخصوص، وهو في حديثه عن يزيد تناول جوانب مختلفة من حياته وشخصيته وخلافته، وجاءت رواياته غير مسندة في الغالب.

وفيما رواه المدائني من روايات وأخبار تتصل بيزيد لا نجد فيه تعصباً عليه بشكل عام، وإن وجدت بعض الأخبار التي يتضمن متنها أسباب ضعفها أو أخبار مسندة لرواة غير ثقات.

وقد اختلفت أخبار يزيد في المؤلفات التي أخذت عن أبي مخنف والمدائني وغيرها تبعاً لميولهم المذهبية والعصبية وتباينت تبايناً واضحاً سلباً وايجاباً، وفيما

---

(*) وتوثيق العلماء للمدائني لا يعني أن كل مارواه من أخبار موضع ثقة وصحيح فقد يكون الرواة الذين أخذ عنهم المدائني غير ثقات أو ذوي ميول، وفي دراسة للباحث محمد جاسم المشهداني خصصها لدراسة موارد البلاذري في كتاب «أنساب الأشراف» تبين له أن شيوخ المدائني الذين أخذ عنهم أخباره عن الدولة الأموية كانوا من البصرة والكوفة بالدرجة الأولى وأن عددا كبيرا منهم من الرواة المضعفين لذلك فإن آراء هؤلاء تمثل رأي العراقيين بالأسرة الأموية وحكمها وتصرفها وموقفها تجاه العراق وهم كذلك رواة عاشوا في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري أي في ظل دولة بني العباس. أنظر: محمد جاسم حمادي المشهداني، موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٦، ج ١٦٣/١ وما بعدها.

(١) ميزان الاعتدال، ٣، ١٥٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١، ٥٣/٤.

(٣) البداية والنهاية، ٢٩١/١٠.

يلي عرض لهذه المؤلفات والجوانب التي أفدت منها في دراسة شخصية يزيد من محاولة إظهار مدى التزام هذه المصادر جانب الحياد والموضوعية فيما أوردته من روايات وفيما أصدرته من أحكام شخصية عليه.

### الطبقات الكبرى لابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ:

أورد ابن سعد في الطبقات أخباراً ذات فائدة تتصل بمقتل الحسين وموقف يزيد منه، وكذلك موقف يزيد من ثورة أهل المدينة، وما فعله ابن عمر ليثنيهم عن ذلك، وأسند هذه الأخبار لرواة ثقات مثل إبراهيم بن عبدالرحمن بن أبي ربيعة.

### فتوح البلدان للبلاذري المتوفى سنة ٢٧٩هـ:

كشف البلاذري في الفتوح جانباً مهماً في شخصية يزيد أغفل في المصادر الأخرى، إذ روى أخباراً عن بعض إجراءاته المالية والإدارية التي أظهرت قدرة يزيد على تنظيم شئون الدولة وما يمتاز به من بعد نظر.

والبلاذري في الفتوح وأنساب الأشراف «يفسح المجال لكافة الروايات ويحاول بصورة جدية أن يكون موضوعياً في أخباره».[١]

### تاريخ اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤هـ:

تفرّد اليعقوبي بذكر عدد من الروايات التي ليس لها ما يعززها في المصادر الأخرى بل تقابلها روايات مناقضة لها في مصادر أكثر ثقة مثل الصحيحين، ومن هذه الروايات رفض ابن عمر بيعة يزيد ولياً للعهد بسبب شربه للخمر،

(١) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ٥٠.

ومثل روايته أمراً لعبيد الله بن زياد بقتل الحسين صادراً عن يزيد، وتظهر في هذه الروايات غير المسندة ميول اليعقوبي الشيعية الإمامية.

### الفتوح لابن أعثم الكوفي المتوفى سنة ٣١٤هـ:

أورد ابن أعثم في كتابه روايات سلبية عن يزيد منسوبة لبعض أبناء الصحابة ولا سيما الحسين، والوضع في هذه الروايات ظاهر بيّن لأن متونها تتضمن مايؤكد وضعها بالاضافة إلى تفرّد ابن أعثم برواياتها وفي الفتوح نجد تحريفاً لروايات وردت في مصادر أخرى امتازت بالحياد والموضوعية مثل روايته لموقف محمد بن الحنفية من يزيد، وفي بعض ما رواه ابن أعثم فيما يتصل بمقتل الحسين مبالغة وقرب من الأساطير والخرافة، وهو لا يتدخل في مناقشة أو نقد ما يرويه، ورواياته غير مسندة في كل رواية إذ إنه في صدر كلامه عن يزيد ذكر مجموعة من مصادر رواياته مثل أبي مخنف، وهشام بن محمد والواقدي، وفيما رواه ابن أعثم عن يزيد يظهر أثر تشيعه فيه.

### العقد الفريد لابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨هـ:

ألقى ابن عبد ربه الضوء على بعض الصور ليزيد المتصلة بحصار القسطنطينية والشجاعة التي أبداها ووفاؤه لوصية أبي أيوب الأنصاري، وأبان جانباً من فصاحة يزيد بما رواه من توقيعاته، وذكره لبعض خطب الزهد المنسوبة إليه.

### مروج الذهب والتنبيه والإشراف للمسعودي المتوفى سنة ٣٤٥هـ:

إن ميول المسعودي الشيعية جعلته يقف موقفاً سلبياً من يزيد، ويظهر هذا في الأحكام الذاتية الكثيرة التي أصدرها بحق يزيد وهي أحكام سلبية فيها تصوير ليزيد شارب الخمر اللاهي بالقرود والغناء، الظالم في حكمه.

### الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني المتوفى في سنة ٣٥٦هـ:

الفائدة من الأغاني كانت ذات شقين: الأول بما أظهره أبو الفرج من مواقف ايجابية ليزيد في حصار مدينة قيصر، وذكر روايات عن علاقته الحميمة بالشعراء ومقابلة ذنوبهم بالعفو والاغتفار، ومع ذلك فإن الأثر الشيعي يظهر في بعض روايات أبي الفرج عن يزيد، وهذا يتضح في الرواة الشيعة الذين أخذ عنهم أو في متن الرواية ذاتها.

### تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ:

وهو من مصادر القرن السادس، ويعد ذا قيمة كبيرة بأجزائه المطبوعة والمخطوطة؛ إذ زودني بمعلومات عن بعض من وفدوا على يزيد من رواة الحديث، وكان أول مصدر روى قصة حفر نهر يزيد وطريقته في التعامل مع أهل الغوطة لما عارضوا حفر النهر.

وفي هذا القرن يشتد الخلاف حول يزيد لدرجة أن نفرة حدثت بين اثنين من العلماء؛ إذ ألف الشيخ عبدالمغيث بن زهير المتوفى سنة ٥٨٣هـ كتاباً في منع سب يزيد، وانبرى للرد عليه ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ ـــ وكان يطعن على يزيد ـــ بكتاب أسماه «الرد على المتعصب العنيد المانع من جواز لعن يزيد»، ومما يؤسف له أنّ كتاب ابن الجوزي هو الذي وصلناو لم يصلنا الكتاب الآخر، أمّا كتاب ابن الجوزي فقائم على انتقاء الروايات التي تطعن في يزيد والتي تؤيد فكرته في استحقاق يزيد اللعن، وهو في ردّه على الشيخ عبد المغيث عمل على تشويه ونفي أي صفة ايجابية ذكرها عن يزيد؛ فحين تحدث عن كرم يزيد مع آل البيت ولا سيما مع عبدالله بن جعفر عدّ ابن الجوزي هذا تبذيراً

بمال المسلمين وليس بماله الخاص، وذكر أن هذا لايمدح عليه بل يذم لأنه كان يعطي الناس ليسكتوا عنه.[1]

وفي القرن السابع يتابع سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤هـ جده في عداء يزيد، ويظهر في كتابه «تذكرة الخواص» شعر منسوب ليزيد فيه كفر وإنكار ليوم البعث والنبوة وتزداد هذه الصورة سلبية في التآليف الشيعية المتأخرة كما هو الحال عند عماد الدين القرشي المتوفى سنة ٨٧٢هـ في كتابه «عيون الأخبار وفنون الآثار».

أما في القرن الثامن فظهر ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ مدافعاً عن يزيد في «رسالته سؤال في يزيد بن معاوية». وفي «منهاج السنة»، وحديثه كان حول الأحداث التي وقعت إبان عهد يزيد وما نسب له من مواقف سلبية من مقتل الحسين وقتال أهل المدينة إذ نفى ابن تيمية ما نسب ليزيد من شعر فيه تشف بقتالهم وأكد المعاملة الحسنة التي عومل بها أهل الحسين.

وفي القرن الثامن كذلك كان «البداية والنهاية» لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ، وفيه ترجمة مسهبة ليزيد ولعهده، وأخذ ابن كثير أخباره عن المدائني وابن سعد والطبري وغيرهم. وفي كتابه بعض النقد للروايات وبيان الصحيح منها،[2] وكان يعطي رأيه في بعض ما وصله من أخبار، من ذلك قوله عن رسالة منسوبة للحسين بعث بها إلى أهل الكوفة:

---

(١) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، الرد على المتعصب العنيد المانع من جواز ذم (مخطوط مصور) ص: ٢٧.

(٢) البداية والنهاية، ٨/١١٨، ١٦٠، ١٦٧.

«... وعندي في صحة هذا عن الحسين نظر، والظاهر أنه مطرز بكلام مزيد من بعض رواة الشيعة».[1]

ومع تأخر ابن كثير إلاّ انني أفدت منه أخباراً لم ترد في المصادر الأولى مثل ما رواه عن المدائني في موقف يزيد من قتال أهل الحرة.

وكان ابن كثير من الذين تنبهوا إلى ما لحق قصة مقتل الحسين من خرافات وتهاويل فقال: «ولقد بالغ الشيعة في يوم عاشوراء، فوضعوا أحاديث كثيرة كذباً فاحشاً، من كون الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم، ومارفع يومئذ حجر إلاّ وجد تحته دم، وأن أرجاء السماء أحمرت...».[2]

ولكنه وقع في الخطأ ذاته حين قال: «وأما ما روي من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح فإنه قل من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا، فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض وأكثرهم من أصابهم الجنون».[3]

وعدا هذه المصادر فقد أفدت من بعض كتب الحديث والفقه ولا سيما صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وموطأ مالك، والبيان والتحصيل لابن رشد القرطبي.

وفي معرفتي لحال الرواة من الجرح والتعديل كان لكتب الرجال أهمية كبيرة مثل «تهذيب التهذيب»، «وتقريب التهذيب»، «ولسان الميزان» لابن حجر العسقلاني وميزان «الاعتدال» للذهبي.

---

(١) المصدر نفسه، ٨/١٦٠.

(٢) البداية والنهاية، ٨/٢٠٣.

(٣) المصدر نفسه.

أما المؤلفات الحديثة المتصلة بيزيد فقد عنيت بالمقام الأول بالأحداث التاريخية في عهده، ولكن أهم ما كتب عن يزيد ما كتبه المستشرق الفرنسي هنري لامانس (Henri Lammens) إذ وقف خمس مقالات في مجلة (Melanges) للحديث عن يزيد وعهده.(١)

وأمدني ماكتبه لامانس ببعض التفسيرات لبعض إجراءات يزيد المالية والإدارية، وزودني بمعلومات وردت في بعض المخطوطات التي لم أتمكن من الرجوع إليها مثل مخطوطة «البحر الزاخر» لابن تغري بردي. ومع أن لامانس درس شخصية يزيد إلا أنه لم يتبع منهجاً واضحاً فهو مثلا يتقبل مانسب ليزيد من شرب الخمر من غير مناقشة للروايات.(٢)

وهذا كان حال الكثير من الدراسات الحديثة التي وقفت ليزيد وعصره. ولاختلاف مشارب رواة أخبار يزيد وتباين مذاهبهم، وبسبب الاتجاهات الحزبية والدينية بأخبار العصر الأموي، وكذلك لاختلاف مواقف المصادر تجاه الدولة الأموية عامة وتجاه يزيد على وجه الخصوص. كان لابد لي من الاتكاء على منهج نقدي للروايات يقوم على مناقشة الروايات سنداً ومتناً وبيان أثر أهواء الرواة والمؤرخين المذهبية والعرقية في رسم صورة يزيد سلباً أو ايجاباً.

وأود أن أنبه هنا إلى أن صحة الاسناد لا تسلتزم صحة المتن؛ فلا بدّ من سبر

---

(١) أربي ما كتبه لامانس عن يزيد على ستمائة صفحة وقد ترجم لي عن طريق مكتب أعمال الترجمة القانونية والتجارية، عمان/ الأردن؛ وقام بترجمته المترجم بديع عطية.

(٢) للمزيد عن لامانس مؤرخاً أنظر: K. S. Salibi. Islam and Sirya in the writings of Henri Lammens. Historians of the Middile East Edited by, Bernard Lewis, and P.W. Holt, London, 1962.

غور الروايات والأخبار المتعارضة ونقدها وتدقيقها لتمحيصها وملاحظة الأحوال المحيطة بها لمعرفة الصحيح من السقيم.[1]

ولعل من المناسب أن أعرض لمفهوم الرواية الأدبية في هذه الدراسة إذ يندرج تحتها كل المصنفات والتآليف في مختلف العلوم من تاريخ وفقه وحديث وأدب بمفهومه الضيق[2] ولست بدعاً في هذا فما فعله ياقوت الحموي في معجم الأدباء والنويري في نهاية الأرب كان مثالاً على ما ذهبت إليه، ومما يحفزني إلى سلوك هذا السبيل أننا لا نستطيع تكوين صورة واضحة متكاملة ليزيد باعتمادنا على جانب من الروايات الأدبية لذا لابد لنا من استخلاص صورته من المصادر كافة على اختلاف أنواعها.

وتقع الدراسة في ثلاثة فصول عدا المقدمة والخاتمة؛ فالفصل الأول وقفته على دراسة صورة يزيد في طور التنشئة وولاية العهد، وحاولت فيه تتبع مراحل تطور شخصيته وما حصل عليه من ضروب التعليم في البادية وعلى يد مؤدبه دغفل النسابة، وعرضت فيه لعلاقة يزيد بأبيه معاوية، وكانت علاقتهما قائمة على الود والاحترام، إذ كان معاوية المؤدب والمعلم الأول ليزيد وجدّ في تعليمه وتدريبه وحمله على طريقته عن طريق حضور يزيد لمجالس أبيه والمشاركة فيها، وعن طريق ماكان يدور بينهما من نقاش حر صريح إلى أن أصبح يزيد أحد مستشاري أبيه في شئون الدولة.

---

(١) للمزيد عن هذا المنهج أنظر: تاج الدين السبكي، قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين، ت عبدالفتاح أبوغدة، ط ٢، دار الوعي، حلب، ١٩٧٨؛ بشار عواد معروف، مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين، الأقلام العراقية، الجزء الخامس، السنة الأولى ١٩٦٥، من ٢٢-٤١؛ عبدالعزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام، ط٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٤، ص ٥-٢٧؛ جاسر أبو صفية، منهج في دراسة الأدب، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٣١ السنة العاشرة، ١٩٨٦.

(٢) كارلو نالينو، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، ط٢، دار المعارف، مصر، ص ٢١-٦٤.

وفي هذا الفصل كان الحديث عن أحد الأعمال التي نسبت ليزيد وهو حصار القسطنطينية الذي أظهر فيه يزيد ضروباً من الشجاعة والجرأة والقدرة على تحمل المسؤولية الموكولة إليه.

والفصل الثاني خصص لصورة يزيد الخليفة، ومع أن مدة خلافته قصيرة إلا أنها كانت تمور بالأحداث والوقائع الخطيرة التي أثرت في صورته تأثيراً سلبياً، وغطت على ماقام به من أعمال للدولة. وبدأت هذا الفصل بالحديث عن بعض إجراءات يزيد العمرانية والإدارية والمالية، واستعرضت صورته في خطبه وتوقيعاته، وكذلك الصورة التي رسمها الشعراء له ولا سيما العجاج، ومجالس يزيد عرضت لبعض من كان يرتادها من رواة الحديث وعلماء اللغة والشعراء.

وخصص قسم من هذا الفصل لصورة يزيد في الأحداث التي وقعت في عهده وهي مقتل الحسين ووقعة الحرّة وحصار مكة، وتجنبت السرد التاريخي لها إلا بما يفيد ويعين على جلاء الصورة والموقف من الحدث.

أما الفصل الثالث فكان لدراسة صور شاعت في الناس عن يزيد وتداولتها المصادر المتأخرة عن المتقدمة حتى غدت وكأنها شيء حقيقي وجزء أصيل في شخصية يزيد، وفي هذا الفصل محاولة لبيان حقيقة هذه الصورة ومعرفة ما طرأ عليها من زيادة ومبالغة ووضع.

وقسمت هذا الفصل خمسة أقسام: الأول: يزيد والصيد، والثاني: يزيد والغناء، والثالث: ضروب أخرى من اللهو خاصة ما يتصل بالقرود، والرابع: يزيد والخمر، والخامس: ماأتهم به من الخروج عن الدين والكفر.

وفي دراستي لهذه الصور بينت أثرها في إدارة يزيد للدولة، وموقف الشرع من بعضها تحليلاً وتحريماً واختلاف الفقهاء في ذلك، أما تهمة شرب الخمر فقد

توسعت في بحثها وبدأت في دراستها منذ أن كان يزيد أميراً وحتى توليه الخلافة. وعرضت لبعض أقوال المؤرخين في هذه الصورة، وبعد ذلك ارتأيت أن أعرض لبعض الأشربة التي كانت تشرب في الشام وفي غيرها من المدن الإسلامية وكانت محللة مثل النبيذ والمقدي، ومع أنها كانت محللة إلا أن البعض كان يدرجها ضمن ما حرّم من المشروبات جهلاً.

وقد يؤخذ عليّ في هذا الجزء عن الخمر أنني توسعت فيه على حساب فصول وأجزاء الرسالة الأخرى، ولكن عذري في ذلك يعود إلى أن هذه التهمة هي أكثر تهمة شائعة عن يزيد عند الخاصة والعامة، بالإضافة إلى أن الأقوال التي رسمت فيها هذه الصورة منسوبة لأبناء الصحابة في الغالب مثل الحسين بن علي وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وغيرهم، وهؤلاء شخصيات لأقوالها اعتبار ومنزلة لذا أردت أن أبين صحة نسبة هذه الأقوال إليهم وتعارضها مع أقوال ومواقف أخرى.

# الفصل الأول

## صورة يزيد بن معاوية ناشئاً ووليّاً للعهد

ترسم المصادر لعلاقة يزيد بن معاوية بأبيه صورة واضحة نسبياً حتّى وفاة معاوية سنة ٦٠ هـ. لكن علاقته بأمه ميسون ليست كذلك. وتنتمي ميسون بنت بحدل إلى قبيلة كلب، وهي من أكبر القبائل اليمنية التي استوطنت الشام وباديتها قبل الإسلام، وتكاثرت فيه بعد الفتح؛ ويمثل أصهار بني أميّة إلى هذه القبيلة ظاهرة لافتة للنّظر[1]؛ فقد تزوج سعيد بن العاصي إحدى بنات الفرافصة[2]، ثُمّ تزوّج عثمان بن عفان أختَها نائلة، وكان ذلك سنة ثمانٍ وعشرين.[3] وإذا نحن أخذنا بقول المصادر مِن أنّ يزيد عاش خمساً وثلاثين سنة أو ثمانياً وثلاثين أو تسعاً وثلاثين[4]، فإنّ زواج معاوية من ميسون غيرُ بعيد عن زواج عثمان من نائلة.[5]. بل إنّ معاوية نفسه حاول إن يتزوج كلبيّة ثانية، إذ

---

(١) لعلي بن محمد المدائني كتاب «من تزوج من الأشراف في كلب» وكتاب «الكلبيات»، أنظر محمد بن إسحق النديم، الفهرست، ت: ناهد عباس عثمان، ط١، دار قطري بن الفجاءة، ١٩٨٥، ص ٢٠٢.

(٢) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ت: سكينة الشهابي، دمشق، ١٩٨٢، ص ٤٠٦.

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ٤/٢٦٣، تاريخ مدينة دمشق، (تراجم النساء)، ص ٤٠٧.

(٤) تاريخ الرسل والملوك، ٥/٤٩٩.

(٥) روى أبو زرعة أن يزيد ولد سنة ٢٦هـ، انظر (تاريخ أبي زرعة، ت: شكر الله القوجاني، دمشق) ١/١٩١، ١/٣٠٨، وهذا يجعل زواج معاوية من ميسون قبل زواج عثمان من نائلة، وقد نقل ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق المخطوط ما أورده أبو زرعة، وأورد روايات اخرى في مولد يزيد منها أنه ولد في بيت راس سنة ٢٧هـ أو ولد سنة ٢٥هـ، أنظر تاريخ مدينة دمشق (مخطوط مصور)، فهرسة محمد بن رزق الطرهوني، دار البشير، عمان) ١٨/٣٩١.

خطب نائلة بنت عمارة الكلبيّة، وأرسل ميسون لتنظر إليها وتصفها له، ولكنّ الزّواج لم يتمّ.[1]

وتتّصل بزواج معاوية من ميسون روايتان بينهما شيء من التّعارض؛ إذ تذكر إحداهما إنّ معاوية كان يرغب في الزّواج من ابنة بَهدل بن حسّان الكلبيّ، وأرسل إليه رسولاً يذكر له ذلك، فغلط الرسول ومضى إلى بحدل بن أنيف والد ميسون.[2] وتذكر الرواية الأخرى أن معاوية كان يرغب في أن يتزوج امرأة «طرطبية»، ولم يفهم معنى تلك الصفة من سمع منه ذلك، وكان في الحضور ابن بحدل، فلما عاد إلى منزله ذكر أمام ابنته ماقاله معاوية، فقالت له «أو الله عليّ، فإني التي وصف،[3] ولست أود أن أناقش هاتين الروايتين فكلتاهما ذات حظ من الواقعية. ولكن الثانية تعني أن زواج ميسون من معاوية قد تم باختيارها وبرضى منها، أتراها كانت تجهل الفرق بين العيش في البادية والعيش في الحاضرة، أم أنها كانت تحاول أن تجرب نوعاً جديداً من العيش لم تألفه من قبل؟

وتوصف ميسون بأنها إمرأة لبيبة،[4] وأنها روت عن معاوية حديثاً، ورواه عنها من اسمه محمد بن علي (دون تحديد) ولكن ابن عساكر الذي كرر هذا الخبر عاد يقول: «هو منكر جداً ولا يصح».[5]

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، ٣٢٩/٥، تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ص ٤٠٣، وعنه أبو الحسن المالقي، الحدائق الغناء في أخبار النساء، ت: عائدة الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٧٨، ص ٣٧.

(٢) أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول، ت: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٩، ص، ١٤٩.

(٣) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط)، ٣٩٢/١٨، وذكر ابن عساكر في الموضع نفسه أن الطرطبية هي «التي في ثديها طول في رقة، وفي اللسان (طرطب): أي الطرطية (وليس الطرطبية): هي العظيمة الثدي أو الطويلة الثديين.

(٤) تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء)، ٣٩٧؛ وعنه الحدائق الغناء، ص ٣٤.

(٥) تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء، ص ٣٩٩).

وتكاد المصادر تجمع على أن ميسون أصيبت بصدمة نفسية لدى تغير البيئة من حولها، بانتقالها من البداوة إلى الحضارة؛ فقد كان من الطبيعي أن تسكن الخضراء ــ دار الإمارة بدمشق ــ مع زوجها، ولكن حنينها إلى حياة البداوة غلب عليها وتاقت نفسها إلى بيت «تخفق فيه الأرواح» يغنيها عن السكن في «قصر منيف» ويبدو أن هذا الحنين لم يستبد بها إلا بعد تطاول إقامتها في المدينة؛ فمن الثابت أنها وضعت يزيد وهي تعيش في دمشق. وإذا قبلنا الرواية التي تقول إنها وضعت قبل يزيد طفلة سميت «أمة ربّ المشارق»[1] وأن هذه الطفلة توفيت وهي صغيرة، فتلك حقيقة تجعل إقامتها في دمشق أطول.

وتختلف المصادر في تصوير موقف معاوية من كراهية ميسون لبعدها عن البادية؛ إذ يكتفي بعضها بالتلميح إلى شيء من أسفه لما وصفته به حين ردد قولها «علج عليف» وقال: «أنا ذلك العلج العليف»!![2] بينما يذهب بعضها إلى أن موقفها ذاك ساءه واستنكره وقال: جعلتني علجاً؟ وطلقها وألحقها بأهلها،[3] ويضيف البلاذري إلى ذلك رواية عن المدائني أنه طلقها وهي حامل،[4] وهي رواية غريبة، ويكتفي فريق ثالث من الروايات بالقول إنه أرجعها إلى البادية من غير ذكر للطلاق.

وقد اشتهرت أبيات متصلة بالحنين إلى البادية مطلعها:

**لبيتٌ تخفقُ الأرواح فيه      أحب إليّ من قصر منيفِ**

واشتهرت نسبة هذه الأبيات إلى ميسون، وقرن بها حدوث التباعد بين

(١) أنساب الأشراف، ٢٨٥/١/٤، تاريخ الرسل والملوك، ٣٢٩/٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ص ٤٠١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ص ٤٠١.

(٤) أنساب الأشراف، ١٥٠/١/٤؛ تاريخ مدينة دمشق (مخطوط)، ٣٩١/١٨.

الزوجين؛ وتناقلها مصدر عن آخر، ولكن أحمد بن أبي طاهر طيفور صاحب «المنظوم والمنثور» أورد الأبيات ونسبها إلى امرأة من ولد طلبة بن قيس بن عاصم المنقري تقولها حين تزوجها يزيد بن هبيرة المحاربي حين كان والياً على اليمامة أيام عبدالملك بن مروان.[1]

إن فكّ الارتباط بين ميسون والأبيات الفائية ــ مع إغفال مصادر مهمة لذكرها متصلة بميسون[2] ــ يسمح للدارس أن يلجأ إلى فرض معاكس، وهو أن ميسون عادت حقاً إلى البادية، برضى زوجها، وربما بترتيب منه؛ إذ كانت العادة تقضي بتنشئة الأبناء في أحضان الفطرة ليكفل ذلك للناشئين صلابة جسمانية وطلاقة في اللسان؛ وقد وجد بعض الرواة أن هذا التباعد بين الزوجين يسمح بنسبة الأبيات إلى ميسون؛ وهذا يعني أن أم يزيد لم ترجع إلى أهلها وهي حامل، بل رجعت وهي تحمل ابنها ليقيم في قومها بني كلب فتعلم منهم ــ كما يقول صاحب مآثر الإنافة ــ الفصاحة وقال الشعر،[3] ويغالي أحد المؤلفين في الاستنتاج حين يقول إن يزيد استطاع أن يتعلم في البادية «فنون الفروسية، ويتحلى بشمائل النخوة والشهامة والكرم والمروءة..، وأن يعايش المشكلات التي تتعرض لها فئات القبائل المتعددة، ويتعرف أمثل الطرق في فض النزاعات والخصومات التي كثيراً ما كانت تنشأ بينهم، وبهذا يكتسب خبرة وحنكة في الأمور الإدارية والإجتماعية والسياسية»[4]، وإنما ينسب هذا

---

(١) ابن أبي طاهر طيفور، بلاغات النساء (وهو قطعة من المنظوم والمنثور)، ت: أحمد الألفي، القاهرة، ١٩٠٨، ص ١١٦.

(٢) مثل نسب قريش، وأنساب الأشراف والأغاني.

(٣) أحمد بن عبدالله القلقشندي، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، ت: عبدالستار أحمد فراج، الكويت، ١٩٦٤، ١١٦/١، هنري لامانس، البادية والحيرة في عهد بني أمية، مجلة المشرق، عدد ١٠، ١٩٠٨، ص ٧٦٨.

(٤) عمر سليمان العقيلي، يزيد بن معاوية (حياته وعصره) الرياض، ١٩٨٨، ص ١١.

الاستنتاج إلى المغالاة لأننا لا نعرف كم أقام يزيد بين أخواله؛ وكم كانت سنه حين عاد إلى دمشق.

وتنسب المصادر إلى ميسون أنها كانت تزفن يزيد وهو صغير وتنشد:[1]

**إن يزيد خيرُ شبان العربْ أحلمهم عند الرضى وفي الغضبْ**

**يبدر بالبذل وإن سِيلَ وهبْ تفديه نفسي ثم أمي (ثم) أبْ**

**وأسرتي كلهم من العطبْ**

وهي لا تعني أن يزيد بلغ مرحلة الشباب، وإنما هي تستشرف ذلك له وتتمناه، وتتمنى أن يكون كما تريده حلماً وكرماً، وكانت ترجله وهو صغير وتحيطه بإعجابها شأنها في ذلك شأن أكثر الأمهات.[2]

ولم يكن يزيد هو الابن الوحيد لمعاوية، ولكن الظروف جعلته بمنزلة الابن الوحيد لأن عبدالرحمن أول أبناء معاوية من الذكور وكان يكنى به توفي وهو صغير،[3] وكان ابنه عبدالله «أضعف الناس عقدة وأحمقهم»[4]، ويورد المعاف بن زكريا الجريري حكاية في الموازنة بين يزيد وعبدالله[5] تظهر فضل الأول وحماقة الثاني؛ إذ سأل معاوية كلاً منهما ما يتمناه، فتمنى عبدالله أن يشتري له حماراً وكلباً. وطلب يزيد تحقيق أشياء تدخل في باب الطموح، وإسباغ البر

---

(١) محمد بن حبيب البغدادي، المنمق في أخبار قريش، ت. خورشيد أحمد فاروق، ط١، عالم الكتب بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٤٨-٣٤٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط)، ٣٩١/١٨.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ٣٢٩/٥.

(٤) أنساب الأشراف، ٢٨٤/١/٤؛ تاريخ الرسل والملوك، ٣٢٩/٥.

(٥) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ت: محمد مرسي الخولي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣، ١٣٦/٣-١٣٧؛ ابن ظفر المكي الصقلي، أنباء نجباء الأبناء، ت: لجنة احياء التراث العربي، ط١ دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٠٦، ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩، ١٢٦/٤.

على أناس يحتاجونه، ورعاية أهل الشام بزيادة أعطياتهم وغير ذلك، وهي حكاية مصنوعة تذكر بالمفاضلة بين الأمين والمأمون؛ وإنما يحكم الدارس بصنعها لأن ماقاله يزيد لا يصدر عن طفل صغير حسب ما تقوله الحكاية.(١)

كان الفرق جلياً بين يزيد وأخيه عبدالله، ولهذا استأثر يزيد بكل الحب والرعاية من لدن أبيه، فلم يأل جهداً في إعداده وتربيته تربية تؤهله ليتسلم زمام الأمر من بعده، فاختار له مؤدباً عليماً بالأنساب والنجوم والعربية، هو دغفل بن حنظلة النسابة.(٢)

## دور التنشئة والتوجيه:

من الطبيعي أن يكتسب يزيد من مؤدبه معرفة في العربية والنجوم والأنساب ذات الصلة والأهمية في الوراثة والفرائض وديوان الجند(٣)، وليزيد مع مؤدبه رواية طريفة، ولا نعرف اسم هذا المؤدب هل هو دغفل أو غيره. فقد روي أن يزيد أخطأ في شيء فقال له مؤدبه: أخطأت ياغلام، فقال يزيد: الجواد يعثر، فقال المؤدب أي والله ويضرب فيستقيم، فقال يزيد: أي والله فيضرب أنف سائسه(٤) وهي إجابة تدل على الجرأة التي تبلغ حد التطاول.

ولم يكن معاوية يعتمد اعتماداً مطلقاً على المؤدب في تعليم يزيد، بل كان يتابع بنفسه تأديب ابنه كي يكون مطلعاً على ما أحرزه من تقدم وفائدة(٥) فقد

---

(١) Henri Lammens, S.I., LE Califat de yazid I, Melanges, Vol., IV, 1910, PP. 266-268.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٢/٢٧.

(٣) محمد عيسى صالحية، مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي، المجلة العربية للعلوم الانسانية، المجلد الأول، عدد (٣)، ١٩٨١، ص ٣٥.

(٤) أنساب الأشراف، ٤/٢/٣.

(٥) يزيد بن معاوية (حياته وعصره) ص: ١٢.

سأل معاوية يزيد في أحد الأيام: «أيضربك معلمك يايزيد؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، قال: و لم؟ قال: لأنه استن بسنة أمير المؤمنين في العدل.[1] والحقيقة أن معاوية كان المؤدب والشيخ الأول ليزيد؛ إذ كان يراقب سلوكه ويحاوره وينبهه على أخطائه وعثراته، والروايات التي وصلتنا عن معاوية ويزيد تدل على شدة قرب يزيد من أبيه، وعلى حرص معاوية على تربيته تربية إسلامية صادقة فيها مزيج من القوة النفسية والبدنية، ومزيج من السياسة والحلم».[2]

وكان القرآن يشكل جانباً أساسياً في تعليم يزيد وتربيته؛ فقد قرأ القرآن وعرف ترتيب سوره ويبدو أنه بدأ به خطة تعلمه؛ إذ يذكر ابن ظفر الصقلي أنه كان يقرأه وهو ابن سبع.[3] ويضطرب هذا الرقم عند اليوسي[4] فيرتفع إلى تسع وذلك لكثرة التصحيف بين سبع وتسع في المصادر؛ ويذهب هذان المؤلفان ومتأخرهما يعتمد على المتقدم، إلى أن معاوية سأل يزيد مرة عن السورة التي وصل إليها ـــ وكان يزيد في سورة القتال ـــ وكره أن يذكرها فقال لأبيه: أنا في السورة التي تلي ﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً**﴾،[5] فقال معاوية هذه السورة تليها سورتان وهي بينهما ففي أيتهما أنت؟ فقال: في السورة التي فيها: ﴿**والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم**﴾.[6]

وكان يزيد يجد محفوظه من القرآن حاضراً حين يحتاج إليه، من ذلك أن

(١) أنباء نجباء الأبناء، ص ١٠٥.
(٢) هزاع بن عيد الشمري، حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، ط١، ١٩٧٥، ص ٢٠.
(٣) أنباء نجباء الأبناء، ص ١٠٥.
(٤) المحاضرات في اللغة والأدب، ٥٣٨/٢.
(٥) الفتح، آية ١.
(٦) المحاضرات في اللغة والأدب، ٥٣٨/٢. سورة محمد: الآية (٢).

معاوية سأله: لو يسألك سائل عن قومك فما تقول له فقال يزيد: أقول له سلاماً فقال له معاوية: أحسنت[1]، وفي هذا الجواب كان يزيد يعيد على نفسه الآية الكريمة: ﴿**وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**﴾.[2]

ومع تأخر روايتي ابن ظفر واليوسي فلا بأس بقبولهما لأنهما لا تحملان أي قدر من المبالغة أو مجاوزة المألوف؛ ولكن الأخبار التي تصوّر تثقيف معاوية ليزيد تعتمد على روايات أخلاقية يهمّ رواتها منها الدرس الأخلاقي وحده، ولا يهمّهم فيها صحّة نسبتها إلى قائلين بأعيانهم، فلو أننا غيّرنا اسمَيْ معاوية ويزيد ووضعنا بدلهما اسمين آخرين لما فقدت الرواية قيمتها التعليمية؛ ولهذا فإن بناء مادة تاريخية من هذه الروايات أمر يظل في كل خطوة محفوفاً بالشك. ومع ذلك فالدارس مضطر إلى تقبل هذه الروايات بحذر شديد، إلى أن يثبت أنها متنازعة النسبة، وأن حظ يزيد منها هو حظ آخرين غيره تنسب إليهم.

ويستخلص من هذه الروايات أن المعاملة بين معاوية ويزيد كانت تقوم على المحاورة؛ فيزيد يسأل ومعاوية يجيب أو العكس، وتندرج الأسئلة من يزيد بحسب السن، فإذا عجز يزيد اليافع عن إجابة ابن عمته (ابن أم الحكم) حين قال له: خالي من قريش وخالك من كلب فجئني بخالٍ مثل خالي، لجأ يزيد إلى أبيه يسأله كيف يَرُدّ على محاوره فيقول له معاوية: قل له: هات أباً مثل خالك،[3] وإذا ازداد يزيد تعمقاً في النظر إلى الأمور سأل أباه: «متى يكون العلم ضاراً» فأجابه بقوله: «إذا نقصت القريحة وفضلت الرواية».[4]

---

(١) أنباء نجباء الأبناء، ص ١٠٥.

(٢) الفرقان، آية ٦٣.

(٣) أنساب الأشراف، الجزء الرابع، القسم الأول، ت. ماكس شلوزنجر، القدس، ١٩٧١، ص ٥٢.

(٤) المصدر نفسه، ١٠٧/١/٤.

أمّا أسئلة معاوية أو توجيهاته ليزيد فأكثرها يدور حول قضية الحكم وسياسة الناس، وهي أسئلة ليست مستغربة من رجل كان يرشح ابنه للخلافة، ويمهد الأسباب ليصبح ابنه كفؤاً منافساً لعدد غير قليل من شبان قريش الذين كانوا يرون أنهم أهل لتولي الخلافة وأحق بها.

وهذا يحفزه إلى أن يرى ابنه ناشئاً على مثاله، وكان يهمه أمر الرعية كما يهمه أمر الراعي من بعده؛ ولهذا ليس بمستغرب أن يسأله معاوية ما النهج الذي يؤثره في الحكم؛ ولكنّ الإجابة عنه تستوقف النّظر، فيسأل معاوية: «كيف تراك فاعلاً إذا وليت؟» فيكون جوابه أنه سيسير في النّاس سيرة عمر بن الخطاب[1] أو سيرة أبي بكر وعمر.[2] إننا إذ قدرنا أنّ يزيد اختار هذه الإجابة فإننا نعزوها إلى أمرين: إلى طموح شاب وإلى إرضاء لمعاوية، وقد أجاب معاوية يزيد قائلاً: «والله لقد جهدت على سيرة عثمان فما أطقتها، فكيف بك وسيرة عمر»[3]. إن كلاً من جواب يزيد وتعليق معاوية يصوران حنين الأمة إلى عهد مثالي، كما يصوران واقع التحول من ذلك العهد إلى عهد جديد؛ ولكن لا مناص من الاعتراف بأن الحوار لا يستبعد أن يكون قد جرى كما جاءت به الرواية.

ولنضع بإزاء هذه الرواية رواية أخرى تنتمي إلى أواخر أيام معاوية حين كان على فراش الموت، وهي تنحو منحى الرواية الأولى في السؤال عن نهج الحكم الذي سيختاره يزيد فيكون جوابه: آخذهم بكتاب الله وسنة رسوله وأقتلهم عليه. وإذا ذكره معاوية بسيرة أبي بكر أو سيرة عمر وعثمان رفض أن

(١) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط)، ١٨/٣٩٨.
(٢) يوسف بن محمد بن ابراهيم البياسي، الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، ت. شفيق أحمد الجاسر، ١٩٨٧، ٢/١٠.
(٣) تاريخ مدينة دمشق، (مخطوط)، ١٨/٣٩٨؛ البداية والنهاية، ٨/٢٣٢.

يقتدي بهؤلاء ويكرر قوله: «لا، إلا بكتاب الله وسنة رسوله آخذهم به وأقتلهم عليه. وكأنَّ سيرة هؤلاء كانت تخرج عما جاء في كتاب الله وسنة رسوله؟ ويقول معاوية ليزيد: «يايزيد انقطع منك الرجاء، أظنك ستخالف هؤلاء جميعا فتقتل خيار قومك، وتغزو حرم ربك بأوباش الناس، فتطعمهم لحومهم بغير الحق».[1]

ولو لم توهن هذه الرواية بتجريح راويها ابن دأب المتهم بالكذب والوضع،[2] والتشيع. فإن الحكم بتوهينها أمر ميسور للأسباب التالية:

أ) راوي الخبر يفترض أن سيرة أبي بكر وعمر وعثمان لم تكن تطابق ما جاء في القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذا يشير إلى المصدر الذي صدرت عنه تلك الرواية.

ب) بني الخبر على حضور يزيد موت معاوية، ومن المرجح حسب روايات تاريخية أخرى[3] أن يزيد كان غائباً عن دمشق حين توفي أبوه، فإحدى الروايتين تبطل الأخرى.

ج) تعتمد الرواية على التنبؤ بما سيجري أيام يزيد من قتل لبعض المخالفين ومن

---

(١) أبو حاتم السجستاني، المعمرون والوصايا، ت. عبدالمنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١، ص ١٥٧-١٥٩، محمد بن يزيد المبرد، التعازي والمراثي، ت. محمد الدياجي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٩٧٦، ص ١١٩-١٢٠.

(٢) قال فيه أبو الطيب اللغوي كان «يصنع الشعر وأحاديث السمر وكلاماً ينسبه الى العرب، فسقط علمه وخفيت روايته» ونسب اليه الجاحظ التشيع وعده في عداد من يولدون الأحاديث. أنظر: أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١٥٦؛ عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، ت. عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤، ٢٦٦/١.

(٣) أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، ت. عبد المنعم عامر، مكتبة المثنى، بغداد، ص ٢٦٦؛ تاريخ الرسل والملوك، ٣٢٢/٥-٣٢٣؛ أحمد بن عبد ربه، العقد الفريد، ت: عبدالمجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣، ١٧٤/٤.

حصار مكة وذلك يحيلها إلى نوع من الأحاديث الخرافية.

د) إن اختيار معاوية للحظة الإشراف على الموت مجالاً لسؤال ابنه عن منهجه في الحكم يشير إلى أنه تأخّر كثيراً في السّؤال، وأنّ أسئلته الكثيرة ليزيد طوال حياته حول هذا الأمر لم تعقه من الاستمرار فيها وهو يكابد سكرات الموت، وأن إجابات يزيد السابقة ـــ على تعدّدها ـــ لم تزل الشّكّ من نفسه في قدرته على اختيار النهج السليم.

و لم يكن معاوية يدع فرصة سانحة يمكن اغتنامها إلاّ استغلها في توجيهه السياسي الأخلاقي ليزيد، فإنّ النموذج الذي اعتمده الفكر السياسي الإسلامي سواء كان مستمداً من التعاليم الإسلامية أم من مؤثرات خارجية ـــ هو الربط بين السياسة والأخلاق؛ ولهذا حاول معاوية دائماً أن يبقي المبادىء الأخلاقية الكبرى واضحة لدى يزيد، فهو يسأله مثلاً: ما المروءة؟ فيقول يزيد: «إذا أبتليت صبرت، وإذا أعطيت شكرت، وإذا وعدت أنجزت». فأعجب معاوية بالتحديد الدقيق لمفهوم المروءة.[1]

وكان معاوية يرى أن معاملة الفرد للفرد نموذج مصغر لما يمكن أن تكون عليه معاملة الراعي للرعية، وكان يستمد من الحكاية الصغيرة درساً لما يمكن أن تجري عليه السياسة الكبرى؛ ولهذا فهو يستنكر أن يرى ابنه يضرب أحد غلمانه؛ لأن ذلك يضع القدرة في غير موضعها كما أنه يسيء إلى فضيلة العفو؛ فقد روي أنه رأى ابنه يزيد يضرب غلاماً له فقال: «اعلم أن الله أقدر عليك منك عليه، سوأةً!! أتضرب من لا يستطيع أن يمتنع عليك؟ والله لقد منعتني

(١) أبو سعد، منصور بن الحسين الآبي، نثر الدر (الجزء الثالث)، ت. محمد علي قرنة وعلي البجاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، ١٩٨٤، ٤١/٣.

القدرة من الانتقام من ذوي الإحن، وإنّ أحسَن من عفا لمن قدر».[1] وفي رواية أخرى قال: «أتفسد أدبك بتأديبه؟ فلم يُرَ ضارباً غلاماً له بعد ذلك.[2]

وتكمل هذه السياسة طريقة معاملة الأحرار، وذلك حين ينهى معاوية ابنه عن معاقبة الحر بالضرب أو يشتم عرضه، فإن أحد هذين الفعلين كفيل بأن ينفر الحر ويفسده فساداً لا يصلح بعده أبداً.[3]

وتندرج سياسة معاوية من معاملة عبد ضعيف إلى معاملة ذوي الأحساب، وهؤلاء هم الأشراف، ولهم منزلة خاصة في المجتمع، ولابد أن يتمتعوا بمعاملة خاصة من الحاكم؛ فرضاهم ذو صلة باستتباب الأمن وعدم إثارة القلاقل والفتن، ويبني معاوية سياسته في معاملة هذه الفئة من الناس على ما سماه «المعروف» وهذه لفظة تجمع السخاء والابتعاد عن المنع والتقريب لذوي الأحساب والتعويل على مشورتهم ومؤازرتهم، وقد ورد إلحاحه على تقديم المعروف في عدة صور متقاربة منها قوله:

أ) «يابني اتّخذ المعروف عند ذوي الأحساب تستمل به قلوبهم وتعظم في أعينهم، وتكفّ به عنك عاديتهم».[4]

ب) «يابني اتّخذ المعروف عند ذوي الأحساب لتستميل به مودّتهم، وتعظم به في أعينهم، وتكفّ به عنك عاديتهم، وإياك والمنع فإنّه مفسدة للمروءة وازدراء بالشريف».[5]

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) أنساب الأشراف، ٧٩/١/٤، تاريخ مدينة دمشق (مخطوط)، ٣٩٣/١٨، البداية والنهاية، ٣٣٠/٨.

(٣) نثر الدر، ١٤/٣.

(٤) المصدر نفسه، ٤١/٣.

(٥) أنساب الأشراف (القدس)، ٢١/١/٤؛ نثر الدر، ٢١/٣؛ أبو عمر، يوسف بن عبدالله القرطبي، بهجة المجالس، ت. محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٠٦/١.

ج) ودعاه إلى تقريب كل ذي شرف من كل جنس، والإحسان إليهم وذلك لأنهم أكثر الناس شكراً للعطاء وصبراً على الجفاء.[1] ولأنّ مخالطة الأشراف ومعاشرة أفاضل الرّجال مما يعلي الهِمّة، وَيُذكي القلب ويفتق الذهن ويبسط اللسان.[2]

ومن الواضح أن تألف «ذوي الأحساب» وغيرهم ببذل المال كان سياسة واضحة لمعاوية في سيرته الخاصة، وفي نصائحه لابنه، ولذلك يقول ليزيد «أعط من أتاك صادقاً بما تكره، كما تعطي من أتاك كاذباً بما تحب، واعلم أنه إذا أعطى الأمير على الهوى لا على الغناء فسد ملكه».[3]

وقد حذر معاوية يزيد من القتل لأنه يورث الندم، والجزاء من الله، لذلك عليه أن يأمن غضب الله، ودعاه إلى عمل الخير والبدء به؛ لأن الخير يجب الشر ويعفي عليه، وأوصاه بلزوم التقوى ليقيه الله ويحفظه، فقال: «إذا وليت فابسط الخير فإنه يعفي على العيب واتق الله يقك، وإياك والقتل فإن الله قتال للقاتلين».[4]

وهيأ معاوية ليزيد الفرصة لإبداء رأيه بحرية؛ إذ كان يناقش أباه في بعض ما يصدر عنه من تهاون باعثه الحلم واللين وتحاول الروايات أن ترسم ليزيد في سن الشباب صورة الشاب الذي نضج فكره وعقله وتمرس بعض الشيء في أساليب

---

(١) أبو الحسن، علي بن محمد الماوردي، كتاب نصيحة الملوك، ت. محمد جاسم الحديثي، دار الشؤون الثقافية بغداد، ١٩٨٦، ص ٤٣٢.

(٢) محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ت. محمد عوض إبراهيم وعلي الجارم، دار المعارف، مصر، ص: ٣٣.

(٣) أبو القاسم بن رضوان المالقي، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، ت. علي سامي النشار، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٤، ص: ٤٧٤.

(٤) نثر الدر، ٣/٣٩-٤٠.

الحكم والسياسة، ولكنـه كان مايـزال بحاجـة إلى المزيـد مـن التعـليم والتـدريب وضبط النفس، إذ يبدو يزيد في بعض هـذه الروايـات حـاد الطبـع، متسرعـاً في اتخاذ القرارات، من ذلك مثلاً أن رجلاً وفد على معاوية وخاطبه قائـلاً: «والله يا معاوية لتستقيمن أو لنقوّمن صعرك. قـال ومـن أنت، رحمك اللـه، قـال: أنـا فلان بن فلان الحميري. قال: وما كان علـيك لـو كان كـلامك ألين مـن هـذا، فلما ولى قال يزيد بـن معاويـة: «يـا أمير المؤمـنين لـو نكـلت بهذا تـأدب غيره، فقال: يابني لرب غيظ قـد تحطـم بين جـوانح أبـيك لم يكـن وبالـه إلا على مـن جناه».[1]

فمعاوية يريد من ابنه ألا يكون متسرعاً ينكل بمن يخطىء بحقه، بل عليـه أن يـكسب النـاس إلى صفّـه بالحلـم والرّويـة، والتجـاوز عـن ذنـوبهم والصبر على هفواتهم.

وفي حادثة أخرى قال يزيد لأبيه: «لقد أفرطت في الحلم حتى خفت أن يُعدّ ذلك منك ضعفاً وجبناً، فقال له معاوية: أي بني فإنه لا يكون مع الحلم ندامـة ولا مذمة».[2]

يرى يزيد أن افراط معاوية في الحلـم قـد يـفسر على أنـه ضعـف وجبـن، في حين أن معاوية يستهدف أن يعلمه ويحمله على طريقته في كبح جماح نفسه.

وكان يزيد يحرص على حضور مجالس أبيه والمشاركة فيها بإبداء رأيـه، ففـي أحد المجالس سأل معاوية الحضور عن أعجب الأشيـاء كما يـرونها، فأجـاب كل من الضحاك بن قيس الفهري، وسعيد بن العاصي، وعمرو بن العاصي ومعاوية

(١) أنساب الأشراف، (القدس) ٤/١/٤٠.

(٢) أنساب الأشراف، (القدس) ٤/١/٧٩.

بن أبي سفيان بما يرونه. أما يزيد فقال: «أعجب الأشياء هذا السحاب الراكد بين السماء والأرض لا يدعمه شيء من تحته ولا هو منوط بشيء من فوقه.»[1]

وهذه الإجابة من يزيد تحمل في طياتها صورة إنسان تفكر في الكون وخلقه واستطاع أن يجد علة لظاهرة تحيره.

وكان كذلك يتابع ما يعرض في مجالس معاوية من قضايا؛ من ذلك أن سعيد بن عثمان بن عفان دخل على معاوية ويزيد إلى جانبه وعاتبه لأنه تجاوزه في البيعة وفضل يزيد عليه مع أنه يفضله في نسب أبيه وأمه وفي نفسه. فرد عليه معاوية وأوضح له أن أمه وأباه يفضلان أم يزيد وأباه في حين أن معاوية لا يعدل بيزيد رجالاً يملؤون الغوطة بأسرها. أما يزيد فاستمع لما دار من حوار ثم قال: «مه ياأمير المؤمنين! ابن أخيك استعمل الدالة عليك، واستعتبك لنفسه، واستزاد منك فزده وأجمل له في ردك، واحمل على نفسك، وولـه خراسان بشفاعتي، وأعنه بمال يظهر به موروثه.»[2]

يتضح من هذه الرواية أن يزيد كان يفيد من نصائح أبيه ووصاياه، ولا سيما في كظم الغيظ والإتصاف بالحلم، وهي صورة مناقضة لما رأيناه من حدة الطبع في الروايات السابقة. وقد رأى معاوية في رأي يزيد مروءة وسداداً فلم يسفه ماقاله بل تقبله برحابة صدر، وأجابه إلى طلبه فأعطى سعيد بن عثمان مائة ألف درهم، وولاه خراسان، وقد علق القلقشندي على فعل يزيد بأن ذلك كان أعجب ما ظهر من حلم يزيد.[3]

---

(١) أنساب الأشراف، (القدس)، ٤/١/٧٧، أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ت. وداد القاضي، ط١، دار صادر بيروت، ١٩٨٨، ١/٣٣.

(٢) أبو العباس، أحمد بن علي القلقشندي؛ صبح الأعشى في صناعة الانشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، ٦/٢٥٦؛ قابل بـ: تاريخ الرسل والملوك، ٥/٣٠٥؛ الكامل في التاريخ، ٣/٥١٢.

(٣) صبح الأعشى، ٦/٢٥٦.

وقد شهد ليزيد بالحلم ابن عباس، وذلك حين عزاه في موت الحسن بن علي، فجلس بين يدي ابن عباس وأظهر حزناً وغماً، وأراد ابن عباس أن يرفع مجلسه فأبى إلا أن يجلس مجلس المعزي لا المهني،[1] وذكر موت الحسن فقال: «رحم الله أبا محمد أوسع الرحمة وأفسحها وأعظم الله أجرك، وأحسن عزاك وعوضك عن مصابك ماهو خير لك ثواباً، وخير عقبى». ثم قام، فأتبعه ابن عباس بصره وقال: إذا ذهب آل حرب ذهب حلماء قريش ثم تمثل:

**مغاضٍ عن العوراء لا ينطقونها وأصل وارثات الحلوم الأوائل[2]**

ومجلس آخر حضره يزيد كان بين معاوية وعبيد الله بن زياد الذي عاتب معاوية لإهماله له إثر موت أبيه زياد. ومع أن النص موضع شكٍ من قبل أسلوبه إلا أن يزيد يقف من جديد موقفاً يتوسط فيه لابن زياد عند معاوية فقال: «يا أمير المؤمنين إن للشاهد غير حكم الغائب وقد حضرك زياد وله مواطن معدودة بخير، لا يفسدها التظني ولا تغيرها التهم، فأهلوه أهلوك، التحقوا بك، وتوسطوا شأنك، فسافرت به الركبان، وسمعت به أهل البلدان حتى اعتقده الجاهل وشك فيه العالم، فلا ينحجر يا أمير المؤمنين ما قد اتسع، وكثرت فيه الشهادات وأعانك عليه قوم آخرون»[3]. وبعد أن انتهى يزيد قال معاوية: «هذا وقد نفس عليه بيعته، وطعن في إمرته يعلم ذلك كما أعلمه، ياللرجال من آل أبي سفيان، لقد حكموا وبذهم يزيد وحده»[4] سر معاوية من موقف يزيد تجاه

(١) الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي: الأمالي (غرر الفوائد ودرر القلائد) ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٤، ١/٢٧٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط)، ١٨/٣٩٥، البداية والنهاية، ٨/٢٣١؛ محمد بن طولون قيد الشريد في أخبار يزيد، ت. محمد زينهم عزب، ط١، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٣٠.

(٣) العقد الفريد، ٤/١٧٤.

(٤) المصدر نفسه.

عبيد الله؛ إذ انقلبت الأدوار وأصبح يزيد هو الذي يتعامل مع المواقف بحلم وروية، وقطف معاوية ثمار غرسه في نفس يزيد،[1] الذي عالج الموقف بحكمة وبعد نظر سياسي، وامتلك قدرة على امتصاص نقمة المعارضين بحيث يستميلهم إلى جانبه ليساعدوه في المستقبل في تثبيت دعائم حكمه. وشهادة معاوية ليزيد قد وضعته في مرتبة عليا من آل أبي سفيان، إذ أنه فاقهم في الحكم، وحسن السياسة، والتأتي للأحداث ومواجهتها بحكمة وتعقل.

وهذه المشاركة من يزيد في مجالس أبيه تظهر أن معاوية قد جد في تدريبه على التعامل مع الرعية على اختلاف أهوائهم وآرائهم ومشاربهم، وتظهر كذلك العناية المبذولة من طرف يزيد ليتدرب في ظل السلطة الأبوية على علم الحكم.[2]

وبلغ يزيد عند معاوية مكانة عالية لامتلاكه قدرات كبيرة أهلته ليكون الساعد الأيمن لأبيه؛ فكان معاوية «إذا أتته الأمور المشكلة المعضلة بعث إلى يزيد ابنه يستعين به على استيضاح شبهاتها واستسهال معضلاتها».[3] ومع أن معاوية لم تكن تنقصه الدربة والحنكة على حل مشكلاته إلا أنه كان يفعل ذلك ليستوثق من قدرة يزيد على حل مثل هذه الأمور، ولذلك كان يزيد يبذل جهده ليكون عند حسن ظن والده به. ويستدل من هذا الخبر على أن يزيد كان يمتلك قدرات تؤهله ليكون مستشاراً لمعاوية ومعاوناً له، ولو أنه كان سقيم الرأي واهي الحجة، عارياً من دقة النظر، وعمق التفكير لما استشاره معاوية في شئون الدولة.

---

(١) Le Califat de Yazid I, Vol., IV, 1910, PP. 264-265.

(٢) Le Califat de Yazid I, Vol., IV, 1910, PP. 264-266.

(٣) مؤلف من القرن الثالث الهجري، الامامة والسياسة، ت. سعيد صالح موسى، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٧٨، ١/٢٠٠.

وممن أثبت ليزيد صفات محمودة، ولاسيما في حسن الرأي ابن كثير وابن طولون.[1]

ولم تكن مشاركة يزيد في مجالس أبيه مقتصرة على إبداء الرأي والمناقشة، بل شارك بوصفه خطيباً؛ فقد «تكلم يوماً عند معاوية الخطباء، فأحسنوا، فقال: والله لأرمينهم بالخطيب الأشدق، قم يايزيد فتكلم»[2] وشهد سعيد بن المسيب[3] ليزيد بالخطابة التي كانت بمثابة فرصة له ليكون على صلة بالمجتمع الذي يعيش في كنفه.

إن الأخبار عن نشأة يزيد تدل على اطراد في النمو، وتتحول بفورة الشباب إلى هدوء وروية، وأخذ بالحلم والأناة، واقتراب من شخصية الأب في سعة الصدر، ومعالجة الأمور بالحكمة والصبر، غير أن العلاقة بين يزيد والأنصار تشذ عن هذا كله، ولهذا فلا بد من أن نفترض حدوثها في روق الشباب، وقبل استيعابه لتوجيهات أبيه.

وتورد المصادر أسباباً مختلفة لبدء الأحداث وتطورها، ففي رواية ابن سلام نقلاً عن أبي يحيى الضبي أن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ويزيد بن معاوية كانا يتقاولان (أي يتهاجيان)، وأن ابن حسان استعلى يزيد، فاستعان يزيد بكعب بن جعيل، فتحرج من ذلك ودله على الأخطل، فقبل الأخطل أن ينتصر ليزيد إذا تعهد يزيد بحمايته.[4]

(١) البداية والنهاية، ٢٣٣/٨، قيد الشريد، ص ٣٥، وتابعهما في الاشادة بكفاءة يزيد ومهارته السياسية برنارد لويس في كتابه، العرب في التاريخ، ترجمة، نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٤، ص ٩٢.

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ت. عبدالسلام محمد هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، مصر، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٠، ١٢٢/١؛ نثر الدر، ٣٣/٣.

(٣) البيان والتبيين، ٣١٤/١؛ أنساب الأشراف، ٣/٢/٤.

(٤) محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، ت. محمود محمد شاكر، طبة المدني، القاهرة، ٤٦١/١.

وقد يكون التهاجي بين ابن حسان ويزيد مرحلة تالية لأخرى تقدمتها، ويفترض محمود محمد شاكر أن تقاولهما إنما نشأ بسبب تغزل ابن حسان برملة أخت يزيد (أو بعمته).[1] وهو سبب غير مستبعد إذا كان قد أزعجه ذلك وساءه، وشكا ذلك إلى أبيه، فلم يستجب معاوية لحقه وواجهه ببرود ذي الحلم، وقال له حسب إحدى الروايات: «ليس يجب القتل في هذا، والعقوبة دون القتل، ولكنا نكفه بالصلة والتجاوز».[2]

وقيل إن اللذين كانا يتقاولان هما عبدالرحمن بن حسان وعبدالرحمن بن الحكم، وأن يزيد حمي لقريبه حين وجد أن ابن حسان قد غلبه «وفضح عبدالرحمن بن الحكم» وأضاف إلى ذلك قوله «وفضحنا»[3] أي جعل الفضيحة شاملة لبني أمية، وقد تردت العلاقة بين ابن حسان وعبدالرحمن بعد أن كانا صديقين لأسباب مختلفة فصلها صاحب الأغاني؛[4] وأقواها متصل بعلاقات نسائية؛ فأرسل يزيد إلى كعب بن جعيل ليهجو الأنصار، فلم يجرؤ على ذلك خوفاً من معاوية أو تحرجاً من هجاء قوم نصروا رسول الله عليه الصلاة والسلام. ودله على الأخطل.[5]

ولعل من الصواب أن يقال إن الذي أثار تلك المعركة هو هذه الأسباب الثلاثة مجتمعة، وأنه لا يمكن إفراد سبب واحد منها؛ وقد يسأل سائل: لماذا يلجأ يزيد إلى شاعر آخر ليهجو الأنصار، وهو نفسه شاعر؟ وإجابة هذا

---

(١) المصدر نفسه، ١/٤٦١، (الحاشية رقم: ٣).

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ت. عبدالستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٨، ١٥/٨٥، قابل ب: أنساب الأشراف (بيروت)، ٤/١/١٧-١٨؛ العقد الفريد، ٦/١٧١-١٧٢.

(٣) عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤، ١/٣٩٤، الأغاني، دار الثقافة، ١٥/١٨١ العقد الفريد، ٦/١٧٠.

(٤) الأغاني، ١٥/٨٧-٩٣.

(٥) الأغاني، ١٥/٩٢-٩٣.

السؤال متضمنه في الرواية ذاتها، فقد هاجى ابن حسان فغلبه ابن حسان، كما غلب ابن الحكم، فاللجوء إلى شاعر أقدر منهما كليهما يصبح ضرورة، ولابد أن يكون ذلك الشاعر ممن يحسنون الهجاء، وبخاصة الهجاء الموجع.

وقبل المضي في سرد الأحداث المهمة المتصلة بهذه المعركة علينا أن نسقط الرواية التي تقول إن معاوية هو الذي دس إلى كعب بن جعيل وأمره بهجاء الأنصار، فدله على الأخطل؛[1] فهذا يتنافى وطبيعة معاوية، كما أنه يناقض ما فرضه على المتهاجيين من عقوبة بعد أن لجّا في التهاجي.

وتستمر الأحداث فيستجيب الأخطل لطلب يزيد، ففي ديوانه قصيدة رائية يقول فيها: [2]

| | |
|---|---|
| **ذَهَبَتْ قُرَيش بالمكارم والعُلا** | **واللُّؤمُ تحتَ عمائمِ الأنصارِ** |
| **خلّوا المكارمَ لستم من أهلها** | **وخُذوا مساحيَكم بني النَّجارِ** |

ويقترن بها قصيدة أخرى يذكر فيها يزيد وسعيه لإنقاذه من العقوبة يقول فيها: [3]

| | |
|---|---|
| **ولولا يزيدُ ابنُ الملوكِ وسَعيُه** | **تَجَلّلتُ حدباراً من الشرّ أنكَدا[4]** |
| **فكم أنقذتني من خطوبِ حبالُه** | **وخرساء لو يرمى بها الفيل بلدا[5]** |
| **ودافع عني يوم جلق غمرة** | **وهما ينسيني السلاف المبردا** |

(١) المصدر نفسه، ١٥/٩٣.

(٢) الأغاني، ١٥/٨٣، الشعر والشعراء، ١/٤٩٣، ديوان الأخطل، ت. انطون صالحاني، ط٢، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦، ص ٣١٤.

(٣) الأغاني، ١٥/٨٤، ديوان الأخطل، ص ٩٣.

(٤) الحدبار: الناقة العادية العظام التي ذهب سنامها؛ انكد: شديد عسر.

(٥) الخرساء: الداهية.

وبلغ النعمان بن بشير الأنصاري هجاء الأخطل، فدخل على معاوية، وكان أثيراً عنده؛ لأنه من أنصاره، ونزع عمامته، وقال له: ألؤماً ترى؟ وحين استفسره معاوية عن سبب غضبه أنبأه بهجاء الأخطل، فقال له معاوية: «لكم لسانه»، وأضاف «إلا أن يكون ابني يزيد قد أجاره»، ثم أرسل إلى يزيد سراً أن يجيره، ففعل، وقال يزيد يذكر الحادثة:[1]

**دعا الأخطل الملهوف بالسر[2] دعوة ... فأي مجيب كنت لما دعانيا**
**ففرج عنه مشهد القوم مشهدي ... وألسنة الواشين عنه لسانيا**

وإلى هذه الإجارة يشير الأخطل نفسه بقوله:[3]

**وبات نجياً في دمشق لحيةٍ ... إذا عض لم ينم السليم وأقصدا**
**يخفنه طوراً وطوراً إذا رأى ... من الوجه إقبالا ألح واجهدا**
**أبا خالد دافعت عني عظيمة ... وأدركت لحمي قبل أن يتبددا**

والحية التي بات يزيد يناجيها هي والدة معاوية؛ ويصور الأخطل مهمة يزيد بأنها ليست بالمهمة السهلة، فكان يزيد يحاور أباه ويراوده، وأبوه غير راضٍ أن يقبل إجارته، إلا إذا قبلت الأنصار، وهو يهدىء من غضبه فإذا لاح له أن أباه قد لان قليلا ألح واجتهد.

هذا مايقوله الشعر، أما ماتقوله المصادر ففيه إيعاز من معاوية إلى يزيد بأن يتوسط للأخطل، وفيه قول يزيد: «يا أمير المؤمنين هجوني وذكروك، فجعلت

(١) الأغاني، ١٥/٩٣، أبو الحسن محمد بن عمران العبيدي، العفو والاعتذار، ت. عبدالقدوس أبو صالح، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨١، ص ٥٧: الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ت. سامي مكي العاني، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٢، ص ٢٢٩.

(٢) في الأغاني بالشر: ولعل ما أثبته أصوب.

(٣) ديوان الأخطل، ص ٩٤.

له ذمتك وذمتي، على أن رد عني». فقال معاوية للنعمان: «لا سبيل إلى ذمة أبي خالد».[1] وفي رواية أخرى أن الأخطل حين استدعي دخل على يزيد فذهب يزيد إلى معاوية وسأله عن سبب استدعاء الأخطل فأجابه: لأنه هجا الأنصار، فقال يزيد ومن زعم ذلك؟ قال معاوية: النعمان بن بشير. فقال يزيد: لا يقبل قوله عليه وهو يدعي لنفسه، ولكن تدعوه بالبينة، فإن أثبت شيئاً أخذته به له. فدعاه بالبينة فلم يأت بها، فخلى سبيل الأخطل.[2]

وقد ختمت الروايات هذه المسرحية «التي كادت تكون تراجيدية بفصل كوميدي» إذ اتفق يزيد والأخطل على أن يقوم الأخير بهجاء يزيد ارضاءً للأنصار ــ ويكون هجاءً بهجاء ــ ويعفو الأنصار بعدها عن الأخطل كما عفا عنه يزيد حين هجاه،[3] وهذه خاتمة لا معنى لها، إن كان معاوية قد قبل ذمة يزيد وعفا بنفسه عن الأخطل؛ ذلك أن مانسب للأخطل في هجاء يزيد لا يقوله فيه أعدى الناقمين عليه.

ولعل مما يرجح أن تكون هذه «المهاترات» في دور مبكر من حياة يزيد مقارنتها بأحداث مماثلة حدثت من بعد. من ذلك أن عبدالرحمن بن حسان وفد على يزيد في خلافته، وقد نسي ماكان في الماضي فرأى من يزيد جفوة، حتى إن بعضهم حرضه على قتله فقال: جفوناه وحرمناه فاستحققنا ذلك منه، وبعث

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٤٦٤/١.

(٢) الأغاني، ٨٣/١٥-٨٤.

(٣) العفو والاعتذار، ص ٦٣-٦٥، والأبيات هي قوله:

اسلم سلمت أبا خالد ... وحياك ربك بالعنقز

أكلت الدجاج فأفنيته ... فهل في الخنانيص من مغمز

فدينك حقا كدين الحمار ... بل أنت أكفر من هرمز

والعنقز: جردان الحمار؛ والخنانيص، صغار الخنازير، وقيل ان هذه الأبيات قيلت في رجل غفل الاسم وقيل إنها قيلت في بشر بن مروان (اللسان: عنقز، خنص).

إليه بمال؛[1] وكذلك لما شبب عبيدالله بن قيس الرقيات بعاتكة بنت يزيد لم يعرض له يزيد.[2] وتمثل معاملته ليزيد بن مفرغ الحميري نموذجاً آخر من هذا التغير في شخصيته.

وهكذا تجمعت لدى يزيد تيارات ثقافية مختلفة استمد بعضها من مؤدبه حين تعلم على يديه القرآن والعربية والأنساب، واستمد ماينمي شخصيته وينميها من تعليمات أبيه وتوجيهاته، وبقي أن نسأل: هل كان للحديث النبوي موضع من ثقافة يزيد؟

تذكر المصادر أن يزيد روى عن أبيه وروى عنه ابنه خالد وعبدالملك بن مروان،[3] وعبد الرحمن بن غنم،[4] وقد ورد ذكر يزيد ـــ فيما يتصل بالحديث ـــ عند أبي زرعة وعده في الطبقة التي تلي الصحابة وقال: له أحاديث.[5]

## صورة يزيد في حصار القسطنطينية:

كان يزيد أمير الجيش الذي غزا القسطنطينية مدينة قيصر،[6] أرسله معاوية

---

(١) أنساب الأشراف، (بيروت)، ٢٩٩/١/٤.

(٢) العقد الفريد، ١٧٢/٦، يزيد بن معاوية (حياته وعصره) ص: ١٣.

(٣) البداية والنهاية، ٢٢٩/٨؛ قيد الشريد، ص ٢٤.

(٤) تاريخ أبي زرعة، ٥٩٦/١-٥٩٧، عبدالرحمن بن غنم، ممن أدرك الرسول و لم يره، وأدرك أبابكر وعمر ومن بعدهما من أهل الشام، وروى عن عثمان ومعاوية ويزيد وعبدالملك بن مروان، أنظر: تاريخ أبي زرعة: ٥٩٦/١-٥٩٧.

(٥) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط)، ٣٩٠/١٨، البداية والنهاية، ٢٢٩/٨، قيد الشريد، ص ٢٤، و لم يرد عن يزيد الكثير من الأحاديث، إذ لم أعثر له إلا على حديثين رواهما، وأرجع لامانس هذا الأمر إلى ان المحدثين لم يكونوا يملكون الجرأة على ايراد اسم يزيد في سلسلة الاسناد للأحاديث التي رواها أو رويت عنه وذلك لما وسمت به شخصيته من سمعة سيئة، أنظر: Le Califat de Yazid I, Vol, IV, 1913, PP. 466-467;

(٦) اختلف المؤرخون في تحديد زمن حصار القسطنطينية زمن معاوية اختلافاً كبيراً، وكانت السنوات ٤٧هـ و ٤٩هـ و ٥٠هـ و ٥١هـ و ٥٥هـ ومما قاله المؤرخون في حدوث الحصار في إحداها، أنظر: تاريخ الرسل والملوك ٢٣٢/٥؛ تاريخ أبي زرعة، ١٨٨/١؛ البداية والنهاية، ٢٣٢/٨. ولكن قد يرجح ما قاله الذهبي من أن =

إلى الغزو ليستكمل مؤهلات القائد لدولة بلغت الفتوحات في عهدها عصرها الذهبي؛ فالقدرات العسكرية تعد من أهم ما ينبىء عن كفاية القائد وقدرته في تحمل المسؤولية، واستهدف معاوية كذلك تعليم يزيد الاتكال على النفس في اتخاذ القرارات بعيداً عن مشورته وسلطته، وليتذوق حياة العسكر،[1] وليعطى فرصة يعلي فيها مركزه واسمه في ميدان جهاد البيزنطيين».[2]

وتطالعنا ليزيد في حصار القسطنطينية صورتان متناقضتان تكشفان عن شخصيتين مختلفتين: صورة قبل الحصار وصورة في أثناء الحصار.

أما صورته قبل الحِصَار فتتضح في موقفه من الذهاب إلى الغزو وطريقة إرساله إلى القسطنطينية؛ فقد روى عوانة عن أبيه أن معاوية أغزى الناس وأمّر عليهم سفيان بن عوف، وطلب إلى يزيد أن يغزو، فتثاقل واعتَلّ، فأمسك معاوية عنه،[3] وقيل إنّ يزيد ذهب إلى الغزو بصحبة سفيان بن عوف، فسبقه سفيان بالدخول إلى بلاد الرّوم، و لم يذكر إلى أين ذهب يزيد،[4] وقيل إن معاوية وجه يزيد للغزو فأذعن لأمر والده وذهب للغزو، ولكنه تقاعس و لم يكمل مسيرته، ونزل وأقام بدير سمعان ووجه الجنود.[5] وفي الحصار أصاب

= موت الحسن بن علي اتفق «وحصول مثل هذه الغزوة لابن معاوية فطمع أبوه وقويت نفسه على ان يجعله ولي العهد من بعده» وذلك سنة خمسين للهجرة أنظر: دول الإسلام، ط٢ مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، ١٣٦٤هـ، ٢١/١.

(١) Le Califat de Yazid I, Vol., V. Fasc I, 1911, P. 107

(٢) إبراهيم أحمد العدوي، الأمويون والبيزنطيون، ط٢، الدار القومية للطباعة والنشر، ص ١٦٣.

(٣) أنساب الأشراف (القدس)، ٧٠/١/٤؛ أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ١٣٥/١.

(٤) أحمد بن اسحاق بن واضح اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ٢٢٩/٢.

(٥) تاريخ مدينة دمشق، تراجم النساء، ص ٥٤٦، أبو عبدالله، المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري، نسب قريش، ت. ليفي بروفنسال، دار المعارف للطباعة، ص ١٣٠؛ عبدالله بن عبدالعزيز البكري، معجم ما استعجم، ت. مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ٥٨٦/٢، الحدائق الغناء في أخبار النساء، ص ٨٥.

الجند في غزاتهم جوع وأمراض شديدة وبلغ خبرهم إلى يزيد، فبادر إلى الشماتة بهم قائلا:[1]

ما إن أبالي بما لاقت جموعهم بالفَرْقَدونة* مِن حُمّى ومن مُوم
إذا اتّكأتُ على الأنماطِ في غرفٍ بدير مُرّانَ* عندي أمّ كلثومِ

ويصل خبر موقف يزيد هذا إلى معاوية الذي يقسم عليه ليلحقن بسفيان ويصيبه ماأصاب الناس، ولو أنه تعرض للموت، فيكره ذلك يزيد، ولكن معاوية يصر على ذهابه، وقيل إنه توعد يزيد إن لم يذهب بإلغاء بيعته خليفة من بعده،[2] فكتب إليه يزيد:[3]

نجيٌّ لا يزال يُعدُّ ذنباً لتقطعَ وصلَ حَبْلك مِن حبالي
فيوشك أن يُريحك من أذاتي نزولي في المهالك وارتحالي

وتحت إصرار معاوية يتجهز يزيد للغزو، ولم يتخلف عنه أحد[4]، وكان فيمن خرج معه أبو أيوب الأنصاري وابن عباس وابن عمر وابن الزبير،[5]، والحسين بن علي.[6]

---

(١) أنساب الأشراف (القدس)، ٤/١/٧٠، ٤/٢/٣؛ تاريخ مدينة دمشق، (مخطوط)، ١٨/٣٩٥؛ مؤلف مجهول، مجموعة المعاني، ت. عبدالمعين الملوحي، ط١ دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨، ص ٥٧؛ النجوم الزاهرة، ١/١٣٥، معجم البلدان، ٢/٣٤٩.

(*) القرقذونه: هو الثغر الذي منه المصيصة وطرطوس، شهاب الدين، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، دار بيروت، ١٩٨٤، ٢/٣٤٩.

(*) دير مرّان: دير بالقرب من دمشق على تل، معجم البلدان، ٢/٥٣١-٥٣٤.

(٢) معجم البلدان، ٤/١٨٩.

(٣) العقد الفريد، ٥/١١٦؛ إبراهيم بن محمد البيهقي، المحاسن والمساوىء، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٠، ص ١٣٦.

(٤) العقد الفريد، ٥/١١٦، المحاسن والمساوىء، ص ١٣٦.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، ٥/٢٣٢؛ تاريخ أبي زرعة؛ ١/١٨٨؛ النجوم الزاهرة، ١/١٣٥.

(٦) البداية والنهاية، ٨/١٥٣.

فصورة يزيد قبل الحصار كانت صورة الإنسان المتخاذل المتقاعس الهارب من الجهاد، وهو عديم المروءة يشمت بالمجاهدين من غير أن تصدر عنه كلمة أسى أو عزاء لهم، ويفضل المكوث إلى جانب زوجته في دير مُرّان على الذهاب للغزو.

ومن الملاحظ أن الرواية التي رسمت لنا صورة يزيد المتخاذل قبل الحصار، تتناقض مع الروايات التي عرضتُ لها فيما سبق وبينتُ أن العلاقة بين معاوية ويزيد كانت قائمة على الاحترام والوُدّ المتبادلين لا كما حاولت هذه الرواية تصويره. ومما يؤخذ على صورة يزيد قبل الحصار أنها زعمت أن يزيد ترك الجنود يذهبون وعاد هو أدراجه إلى دير مرّان، وهذا العمل يخالف قواعد تنظيم الجيوش وإرسالها للثغور، فكيف يجرؤ يزيد على هذا الفعل؟ وأين معاوية من هذا السلوك لقائد الجيش الذي ذهب يحارب دولة قوية كدولة الروم لا ينفع التقاعس والتخاذل في الحرب معها؟.

وقد يدحض هذه الروايات، أو يجعلنا نقف موقف المتشكك منها خروج الصحابة وأبنائهم تحت إمرة يزيد أمثال أبي أيوب الأنصاري وابن الزبير وابن عمر وابن عباس، فلو أن هؤلاء علموا أن يزيد ليس أهلاً لما وكل إليه لوقفوا من قبول أمرته موقف المتردد، في أقل تقدير، وذهابهم معه وهو أمير الجيش فيه «دليل على أنه كان يتميز بالاستقامة وتتوفر فيه كثير من الصفات الحميدة ويتمتع بالكفاية والمقدرة لتأدية ما يوكل إليه من مهام».[1] ولعل مما يؤيد ذلك ماقاله أبو أيوب حين علم بإمرة يزيد لجيش القسطنطينية: «وما علينا أنْ أُمّرَ علينا شاب».[2]

(١) يزيد بن معاوية (حياته وعصره)، ص ٢٤.

(٢) أبو الوليد، ابن رشد القرطبي، البيان والتحصيل، ت. محمد العرايشي، وأحمد الحبابي، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦، ٢٩٧/١٧.

ومواقف يزيد في أثناء الحصار كما سنرى تجعلنا نميل إلى التوقف في قبول صورته قبل الحصار.

أمّا مواقف يزيد في أثناء الحصار فتبدو واضحة جلية في مواقفه التي سجلتها له الروايات الأدبية، فمن ذلك مثلاً أن أبا أيوب الأنصاري الذي اصطحبه يزيد معه للتبرك به، وليس للانتفاع من درايته الحربية،[1] مرض في الحصار فذهب إليه يزيد يعوده فوجده يعاني سكرات الموت، فسأله يزيد ما حاجتك؟ فأوصاه أن يقدمه في بلاد الروم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً من غير مَشقّة على المسلمين ويدفنه هناك. ويُتَوَفّى أبو أيوب ويتم دفنه كما أوصى، وتم الدفن بصورة تليق بصاحب رسول الله؛ إذ أمر يزيد بتكفينه وحمله على سرير وأُخرِجت كتائب المسلمين وقُدِّمت بالسلاح بين يديه، وأمر يزيد كذلك باتخاذ مشهد له.

وتعجب ملك الروم من هذا المشهد الاحتفالي، واستقل عقل يزيد لدفنه أبا أيوب في أرضهم وبناء مشهد له «فأرسل إلى يزيد: ماهذا الذي أرى؟ قال: صاحب نبيّنا وقد سألنا أن نقدّمه في بلادك، ونحن منفذون وصيته أو تلحق أرواحنا بالله، فأرسل إليه: العجب كلّ العجب كيف يدهي الناس أباك وهو يرسلك، فتعمد إلى صاحب نبيك فتدفنه في بلادنا، فإذا وليت أخرجناه إلى الكلاب؛ فقال يزيد: إني والله ما أردت أن أودعه بلادكم حتى أُودع كلامي آذانكم فإنك كافر بالذي أكرمتُ هذا له، ولئن بلغني أنه نُبش من قبره أو مُثّل به، لا تركتُ بأرض العرب نصرانياً إلاّ قتلته ولا كنيسة إلا هدمتها، فبعث إليه قيصر: أبوك كان أعلم بك، فوحق المسيح لأحفظنه بيدي سنة،[2] وقد حفظ

---

(١) زكريا بن محمد القرويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠، ص ٦٠٦، فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب، ط٧، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦، ص ٢٦٢.

(٢) العقد الفريد، ٥/١٦-١١٧؛ ووردت القصة في مصادر أخرى بألفاظ مختلفة، أنظر: المحاسن والمساوىء، ص ١٣٦، محمد بن عبدالمنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ت. احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥، ص ٤٠٠، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٦٠٦.

ملك الروم قبر أبي أيوب وبنى عليه قبة يسرج فيها....[1]

إن وصية أبي أيوب ليزيد تدل على أنه كان يعرف أنّ يزيد على قدر من المسؤولية كبير؛ لأن تنفيذ وصيته يتطلب شجاعة ومضاء عزيمة واحترام وصية ميت في آن.

وقد بلغ من جرأة يزيد أنه دفن أبا أيوب بمشهد احتفالي يليق بصحابي كبير، فالكتائب مرّت أمامه وهي شاكية السلاح، وأمر يزيد أن يقام على قبره شاهد، وبلغ من إصراره على تنفيذ الوصية أنه سيفي بما وعد ولو كلفه ذلك حياته وحياة من معه.

وفي رد يزيد على ملك الروم نزعة دينية قوية، فالاعتداء على صحابي كبير هو اعتداء سافر على الإسلام والدولة الإسلامية، فينبغي أن يكون الرد على قدر الاعتداء في العنف والقوة وهذا موقف حرج صمد له الأمير القائد يومئذ ونال صموده إعجاب سيد ثاني دولة قوية في العالم آنذاك.[2]

وفيما يتصل بوصية أبي أيوب يذكر ابن كثير رواية أخرى في معرض حديثه عن أبي أيوب يقول فيها «وإليه أوصى»،[3] مشيراً إلى يزيد وهي بهذه الصيغة المطلقة تدل على أن يزيد كان هو المكلف بتنفيذ وصية أبي أيوب في ميراثه، وهذا يقدم لنا صورة ليزيد العارف بالفقه. لأن الإشراف على تنفيذ الوصية يحتاج إلى إلمام بالفرائض.

---

(١) أبو الحسن، علي بن أبي عبدالله محمد بن أبي السرور بن عبدالرحمن الروحي، بلغة الظرفاء في تواريخ الخلفاء، ط١. مطبعة النجاح، مصر، ١٩٠٩، ص ١٨.

(٢) حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، ص ١٩.

(٣) البداية والنهاية، ٧/٦١.

و لم تقتصر مواقف يزيد في الحصار على ما فعله مع أبي أيوب فقد روي أن «عبدالله بن قيس لقي في مسيره إلى القسطنطينية بمحرقاته محرقات الروم على الخليج، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فهزمت محرقات المسلمين محرقات الروم، وجاءوا بالأساري، فضرب أعناقهم يزيد بن معاوية والروم تنظر إليهم».[1]

استهدف يزيد من فعله ذاك إيقاع الرعب في قلوب الروم وبث الاضطراب في صفوفهم مما يؤدي إلى إضعاف روحهم المعنوية وافتقادهم الثقة في قادتهم وفي أسلحتهم، وأسلوب إثارة الرعب في نفس العدو يعد من الأساليب الهامة في مجال الحرب النفسية.[2]

ونسب ليزيد في الحصار عمل آخر عُد من ضروب الشجاعة والفروسية؛ فقد روي أنه في أثناء الغزو «نظر إلى قبّتَيْن مبنيَّتين عليهما ثياب الدّيباج، فإذا كانت الحملة للمسلمين ارتفع من إحداهما أصوات الدفوف والطبول والمزامير، وإذا كانت الحملة للروم ارتفع من الأخرى. فسأل يزيد عنهما فقيل له: هذه بنت ملك الروم وتلك بنت جبلة بن الأيهم، وكل واحدة منهما تظهر السرور بما تفعله عشيرتها. فقال: أما والله لأسرّنها، ثم صف العسكر وحمل حتى هزم الروم، فأحجرهم في المدينة، وضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان في يده فهشمه حتى انخرق، فضرب عليه لوح من ذهب، فهو عليه إلى اليوم»[3]، وقد فاخر بعمل يزيد هذا أبو الطيب بن منّ الله القروي في رسالته التي رد فيها على ابن غرسية فيما ادّعاه للأمم الأعجمية فقال: «ألم تبلغك ضربة يزيد

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، الجزء السابع عشر، ت. سكينة الشهابي، دمشق، ١٩٨٦، ص ٣٨.

(٢) عبدالوهاب كحيل، الحرب النفسية ضد الإسلام في مكتبة، ط١، مكتبة القدسي القاهرة، ص ٧٧-٧٨.

(٣) الأغاني، ت. علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، ١٩٧٠، ١٧/٢١٠، وأنظر: أنساب الأشراف، ٤/١/٧٠.

بعموده»،[1] وَعَدّ الذهبيّ غزو يزيد القسطنطينية من حسناته.[2] وإن صحت نسبة هذا الفعل إلى يزيد فإنه دليل جلي على إمتلاكه لقوة بدنية ونفسية جعلته يجمع كل ما أوتي له من قوة هو ومن معه ويحطمون باب القسطنطينية.

وكان لبلاء يزيد في الحصار وللشجاعة التي أبداها فيه ماجعله يستحق لقب «فتى العرب». وأول من ذكر تسميته بفتى العرب المستشرق لامانس في مقالته الأخيرة من جملة مقالات وقفها للحديث عن معاوية بن أبي سفيان، وتحدث في هذه المقالة عن حصار القسطنطينية والدور الذي قام به يزيد والشجاعة التي أبداها في هذه الحملة، لذا استحق لقب فتى العرب،[3] وهو لقب لم يكتسبه يزيد إلاّ بعد أن يكون بالفعل قد بلغ من الشجاعة والمروءة شأواً كبيراً جعله مستحقاً له.

وفي الغزو أثبت يزيد أنه كان على قدر من المسؤولية كبير؛ لأن الغزو كان مجالاً رحباً له لإظهار مواهبه الحربية وما اتصف به من شجاعة وإقدام.[4]

---

(١) أبو الطيب بن منّ الله القروي، رسالة في الرد على بن غرسية فيما ادعاه للأمم الأعجمية، منشورة في نوادر المخطوطات، ت، عبدالسلام هارون، ط٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٣، ١/٣١٤.

(٢) سير أعلام النبلاء، ٣٦/٤، وأنظر جبرائيل جبور الملوك الشعراء، ط١، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١، ص ٣١؛ جبرائيل جبور، يزيد بن معاوية (الملك الشاعر) الأبحاث، بيروت سنة ١٨، الجزء الأول، آذار ١٩٦٥، ص ٣٧٣.

(٣) Lammens, Etudes Sut Le Regne du Calife Omaiyade Moawia I, Mclanges, Vol, III, Fasci, 1906, P.301.

والمصدر الذي استقى منه لامانس هذا الخبر كما قال: «ابن حجر رقم ٢٧٧٩»، والأرجح انه يشير إلى الاصابة لابن حجر العسقلاني، (ج٣، رقم ٢٧٨٨، ط الخانجي مصر ١٩٠٧) حيث ذكر في ترجمة زرارة بن جزء أن معاوية قال له لما مات ابنه في حصار القسطنطينية (مات فتى العرب) وقال له زرارة ابني أو ابنك، وفي جواب زرارة ما يلمح إلى أن «فتى العرب» ينصرف إلى يزيد كما ينصرف إلى عبدالعزيز بن زرارة، وهو محض استنتاج ولا يعني ان لقب فتى العرب كان لقباً خاصاً، وقد تابع لامانس في هذا كل من فيليت حتي وإبراهيم العدوي دون إشارة إلى مصدر آخر.

(٤) الأمويون والبيزنطيون، ١٦٤.

ومما يبعث على العجب والغرابة أنني لم أستطع العثور على بيت واحد من الشعر يذكر يزيد وفعله في الحصار، ولعل ذلك يعود إلى التعمد في إسقاط الشعر الذي يعلي من قدره،[1] في هذه الغزوة لأسباب عرقية ومذهبية.

(١) Le Califat de Yazid, I, Vol, fasc. 2, 1912, P. 590.

# الفصل الثّاني

## صورة يزيد بن معاوية خليفة (٦٠-٦٤هـ)

طغت صورة الأحداث التي وقعت في عهد يزيد، فطمست الأخبار عَمّا قدمه للرعية وللدولة في السنوات القليلة التي تولى الخلافة فيها؛ وبذلك حَجَبَتْ عَنّا تَعُرّف جوانب شخصيته حين أصبح خليفة. ولمّا وجدت النثر لم يسعفني في اجتلاء صورة يزيد أثناء خلافته عمدت إلى الاستعانة بالشعر في تبين بعض ملامح تلك الشخصية على قلة ما وصلنا من شعر فيه أيضا، وكذلك وجدت من المفيد الاستعانة بما نسب له من خطب وتوقيعات لعلها تساعد في استكمال صورة يزيد الخليفة.

أما الأحداث التي حدثت في عهده فسأعرض لها بما يتناسب وموضوع الدراسة وبما يرتبط بدور يزيد فيها.

### ١- صور من الأعمال العمرانية والمالية والإدارية:

#### أ- الأعمال العمرانية: نهر يزيد:

روى مكحول الدمشقي قصة نهر يزيد فقال إنه: «كان نهراً نباطياً يجري سَيْباً يسقي ضيعتين في الغوطة لقوم يقال لهم بنو فُوقا، ولم يكن فيه لأحد شيء غيرهم، فماتوا في خلافة معاوية ولم يبق لهم وارث، فأخذ معاوية ضياعهم وأموالهم. فلم يزل كذلك حتى مات معاوية في رجب سنة ستين وولي ابنه يزيد، فنظر إلى أرض واسعة ليس لها ماء، وكان مهندساً، فنظر إلى النهر فإذا هو

صغير، فأمر بحفره، ومنعه من ذلك أهل الغوطة ودافعوه. فلطف بهم على أن ضمن لهم خراج سنتهم من ماله فأجابوه إلى ذلك فاحتفر نهراً في ستة أشبار وعرضه وعمقه ستة أشبار، وله ملء جنبتيه، وكان ذلك كما شرط لهم».[1]

هذا العمل الذي يحمل اسم يزيد حتى يومنا هذا،[2] يعد من الإنجازات الحضارية المهمة في عهده، مما أكسبه لقب مهندس، وقدمه لنا بصورة عقلية إدارية تستوقف الباحث، إذْ يمكن أن نستخلص من قصة حفر هذا النهر، عدة صور يمكن إجمالها فيما يلي:

أ) حفر النهر يدل على اهتمام يزيد الخليفة بشئون الزراعة وإصلاح الأرض، إذ توجد أرض واسعة لا يصلها الماء ثم هي قليلة الفائدة والإنتاج، وهناك نهر صغير إذا ما عمل على توسيعه فإن الماء سيصل إلى تلك الأرض وتعود لها الحياة، وتصبح صالحة للزراعة.

ب) ولقب مهندس الذي أطلق على يزيد لم يسم به أحد من خلفاء العرب، بل خصته الرواية وحده به،[3] ودلالة لقب مهندس تعني الإنسان الذي يقدر مجاري المياه والقني واحتفارها حيث تحفر،[4] وهذا يدلنا على جانب جديد من جوانب العلوم التي درسها يزيد. وذكر لامانس أن هذا اللقب يناقض ما صور به يزيد من أن ديدنه كان السعي وراء شهواته ونزواته.[5]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط)، ٣٤٩/١، عز الدين، أبو عبدالله محمد بن علي الحلبي، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ت. سامي الدهان، دمشق، ١٩٦٢، ص ١٣؛ محمد بن طولون الصالحي، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ت. محمد أحمد دهمان، ١٩٤٩، ٢٦٢/١؛ محمد بن عيسى ابن كنان، المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية، ت. محمد أحمد دهمان، دمشق، ١٩٤٧، ص ٢٧.

(٢) Von Kremer, The Orient Under the Caliphs tran. by S. Kuda Bukhsh, United Publisher, Beirut, 1973, P. 157.

(٣) Le Califat de Yazid I, Vol, VI, 1931, P. 425.

(٤) اللسان، هندس.

(٥) Le Califat de Yazid I, Vol., VI, 1931, P. 425.

ج) والصورة الثالثة تتصل بطريقة يزيد في التعامل مع أهل الغوطة الذين اعترضوا على حفر النهر، مع معرفتهم لما سيجنونه من فائدة إذا حفر. وكان سبب اعتراضهم يعود إلى خشيتهم من أن تعدل الضريبة المفروضة على أراضيهم لأن قيمتها سوف تزداد مع توسيع النهر،[1] ولكن يزيد وضع المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة، وعمل على استرضاء المعترضين وأخذهم باللطف واللين وضمن لهم دفع خراج سنتهم من ماله الخاص، فلم يلجأ إلى القوة في إقناعهم مادامت هناك فرصة للتصالح والتفاهم دون إجبار أو عنف ونجحت سياسته هذه.

وبتوسيع النهر جرى فيه أضعاف ماكان يجري فيه من الماء،[2] مما أدى إلى أن يبعث الخصب في كل مكان يمر به وأدى إلى توسيع الأراضي الزراعية بإحياء أراض جديدة وساعد على امتداد الخضرة والعمران إلى أعالي سفح جبل قاسيون، وإحياء عدد من القرى وإرواء الجواسق والمنازل التي أقيمت على ضفافه.[3]

وقلة المعلومات عن المنجزات العمرانية في عهد يزيد لا تعني أنه لم يحاول أن يوسع من نطاقها،[4] ومما يعزز هذا ما قاله ميخائيل السوري **(Michel Le Syrien)** من أن يزيد قد بدأ بمشاريع مشابهة لمشروع النهر في نقاط أخرى من الدولة الإسلامية، لكن موته المبكر حال دون إكمالها.[5]

---

(١) أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء، الأحكام السلطانية، ت. محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ١٦٦-١٦٨؛ Le Califat de Yazid I, Vol., VI, 1931. P. 423.

(٢) قيد الشريد، ص ٥٠-٥١.

(٣) صفوح خير، مدينة دمشق ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، دمشق، ١٩٦٩، ١٥٢؛ عبدالقادر الريحاوي، مدينة دمشق، دمشق، ١٩٦٩، ص ٥٨.

(٤) يزيد بن معاوية (حياته وعصره)، ص ٣٤.

(٥) Michel Le Syrien, Chronique, ed, JB. Chabot, Paris, 1901, Tome II, P. 470.

### ب ــ إجراءات مالية وإدارية:

نجد في كتب البلدان والخراج صورة ليزيد لم نعتدها في المصادر التي روت أخباره وهي صورة القائد الذي يحرص على إصلاح دولته مالياً وإدارياً؛ إذ ذكر أبو عبيدة أن يزيد صيّر خراج مرو مالاً بعد أن كان وصائف ووصفاء ودواب ومتاعاً.(١) وروى صفوان بن عمرو أنه وضع الخراج على أراضي السامرة بالأردن وفلسطين وجعل على رأس كل أمرىء منهم في الأردن دينارين وفي فلسطين خمسة دنانير،(٢) أما أهل نجران فوضع عنهم مائتي حلة لما شكوا إليه سوء حالهم وموت من مات منهم وإسلام من أسلم.(٣)

ولمّا لم تذكر المصادر سبباً لهذه الإجراءات التي تتصل بأراضي السامرة فقد رأى لامانس أن الدافع لذلك هو حاجة بيت المال في ذلك الوقت إلى مزيد من الدخل؛ ثم إن السامريين كانوا قد ازداد عددهم بشكل كبير ووسعوا ممتلكاتهم وازدادوا غنى.(٤)

وقد يكون هذا الرأي صحيحاً فيما يتصل بزيادة عددهم وغناهم، ولا سيما إذا قبلنا الرواية التي تقول إنهم أُعفوا من الضريبة لقاء خدماتهم التي كانوا يؤدونها للدولة الإسلامية،(٥) فلما تغير ذلك وأصبح لهم تجارة وزراعة لم يعد هناك مسوغ لبقاء الإعفاء.

أما فيما يتصل بالإجراءات الإدارية فقد أضاف يزيد جنداً آخر إلى الأجناد

---

(١) البلاذري؛ فتوح البلدان، ت دي خويا، بريل، ١٩٦٨م، ص ٤٠٦؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ت. محمد الزبيدي، دار الرشيد، ١٩٨١، ص ٢٠٤.

(٢) فتوح البلدان، ص ١٥٨.

(٣) فتوح البلدان، ص ٦٧، الخراج وصناعة الكتابة ص ٢٧٣.

(٤) Le Califat de Yazid I, Vol, V. fasc 2, 1912, P. 709.

(٥) فتوح البلدان، ص ١٥٨.

الأربعة هو جند قنّسرين، التي كانت مضمومة إلى حمص، فجعل يزيد من قنّسرين وأنطاكية ومنبج وذواتها جنداً.(١)

ويرى لامانس أن سبب إضافة هذا الجند هو الحاجة إلى تأمين الحدود المشتركة بين الدولة الإسلامية، والدولة البيزنطية، وذلك بعد أن الغى يزيد الغزوات إلى بلاد الروم، الأمر الذي ترك للعدو حرية تصرف قواته وأساطيله في الأناضول والبحر المتوسط مما حدا به إلى أن يقسم جند حمص القديم إلى قسمين.(٢)

ويُذْكَر ليزيد من الناحية الإدارية أنه أقَرّ نواب أبيه على الأقاليم فلم يعزل أحداً منهم، وقد عد ابن كثير هذا من ذكائه،(٣) ولا يحكم هذا الحكم إلا أمرؤ عرف أن الولاة الذين خلفهم معاوية على البلاد كانوا معروفين بقدرتهم الإدارية؛ على أن مصلحة الرعية كانت تقع لدى يزيد في المقام الأول، فإذا تظلم أهل بلد من عاملهم واقتنع يزيد بظلامتهم عزله وولى غيره. كذلك فعل لما تظلم أهل المدينة من عمرو بن سعيد بن العاصي لأنه أساء السيرة فيهم، فحين شكوه إلى يزيد عزله واستعمل عثمان بن محمد بن أبي سفيان.(٤)

## ٢- صورة يزيد فيما نسب إليه من خطب وتوقيعات:

هذا جانب مهم في تقديم صورة عن يزيد حين أصبح خليفة وحمل مسؤولية كبيرة، وهذا الجانب يدل على ماكان يخطط له يزيد من الجسور بينه وبين رعيته، فقد جاء في الروايات أن يزيد افتتح عهده بخطبة قال فيها: «الحمد لله

---

(١) فتوح البلدان، ص ١٣٢.

(٢) Le Califat de Yazid I, Vol, VI, P. 443.

(٣) البداية والنهاية، ١٤٩/٨.

(٤) الأخبار الموفقيات، ص ١٥٢.

الذي ما شاء صنع، من شاء أعطى ومن شاء منع، وما شاء خفض، ومن شاء رفع، إن أمير المؤمنين كان حبلاً من حبال الله، مده ماشاء أن يمده، ثم قطعه حين أراد أن يقطعه، وكان دون من كان قبله وخيراً ممن يأتي بعده، ولا أزكيه عند ربه وقد صار إليه، فإن يعف عنه فبرحمته، وإن يعاقبه فبذنبه، وقد وليت بعده الأمر، ولست اعتذر من جهل، ولا أني عن طلب علم، وعليّ رسلكم إذا كره الله شيئاً غيره، وإذا أحب شيئاً يسره».(١)

وهذه الخطبة،(٢) تظهر يزيد بصورة الإنسان المؤمن بقضاء الله، وأن الإنسان مهما طال به العمر فلا بد أن يقف بين يدي ربه ليحاسبه على أعماله، وفيها صورة يزيد العالم الذي لن يتوانى عن طلب العلم.

وقد نسبت ليزيد خطب في الزهد والوعظ يبدو فيها بصورة الزاهد الذي يدعو إلى الالتزام بالدين والتفكر بخلق الله.(٣) ولعل مما يعزز هذه الصورة ما رواه ابن العربي عن أحمد بن حنبل أنه أدخل يزيد في كتاب «الزهد»، وروى أنه كان يقول في خطبته: «إذا مرض أحدكم مرضاً، فابتلي ثم تماثل، فلينظر إلى أفضل عمل عنده فليلزمه، ولينظر إلى أسوأ عمل عنده فليدعه،(٤) وعلق ابن العربي على صنيع أحمد بقوله: «وهنا يدل على عظيم منزلته عنده حتى يدخله في جملة الزهاد من الصحابة والتابعين الذين يقتدى بقولهم، ويرعوى من وعظهم».(٥)

---

(١) العقد الفريد، ١٧٧/٤، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، الفتوح ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦، ٣/٧-٨؛ علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ت. مفيد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦، ٣/٧٩-٨٠.

(٢) يرى لامانس ان هذه الخطبة وضعها الكتاب على لسان يزيد بمناسبة بيعته خليفة، وانها ماهي إلا نسيج من التضمينات الشعرية والنثرية. أنظر: Le Califat de Yazid I, Vol, V, Fasc I, 1911, P. 108.

(٣) العقد الفريد، ١٧٧/٤-١٨٧؛ البصائر والذخائر، ٢٠٢/٨/٤؛ نثر الدر، ٣٤/٣.

(٤) أبو بكر بن العربي، آراء أبي بكر بن العربي الكلامية ونقده للفلسفة اليونانية، ت. عمار طالبي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ٤٥٦/٢.

(٥) المصدر نفسه.

وأورد الذهبي في «سير أعلام النبلاء» عن عمرو بن مسمع أنه سمع يزيد يقول على المنبر: «إن الله لا يؤاخذ عامة بخاصة، إلا أنّ يظهر منكر فلا يُغيّر، فيؤاخذ الكل».[1] وفي هذا دعوة من يزيد للناس لمقاومة المنكرات، وأنهم إذا ما سكتوا عن فعل المنكر، فإن هذا سيجعلهم في مرتبة واحدة مع فاعليه.

ونسب إلى يزيد غداة تنصيبه، سنة ستين للهجرة، أنه خطب في الناس فقال: «إن أبي كان يغزيكم البحر، ولست حاملكم في البحر، وإنه كان يشتيكم بأرض الروم، فلست أشتي المسلمين في أرض العدو، وكان يخرج العطاء أثلاثاً، وإني أجمعه لكم».[2]

يبدو أن المسلمين كانوا يعانون مصاعب في ركوبهم البحر، وأنهم عانوا كذلك من الحملات الشتوية بسبب البرد الشديد لذا عمل يزيد على إلغاء الأمرين.

وقد عدّ الباحث حامد غنيم قرار يزيد بالغاء الحملات الشتوية عامل تكاسل واسترخاء في المجابهة مع الدولة البيزنطية.[3] ونقول: إذا كان يزيد قد أوقف الحملات العسكرية على الدولة البيزنطية فقد كانت له أسبابه؛ إذ أن المسلمين قد حاصروا القسطنطينية حاضرة الدولة البيزنطية غير مرة، وكان آخر حصار بقيادة يزيد، ولكن هذا الغزو وهذه الحملات باءت بالفشل بالإضافة إلى معاناة الجيوش من شدة البرودة، إما في الجبهات الأخرى فقد كانت الفتوحات مستمرة في عهد يزيد مع أن عهده كان يمور بالأحداث التي وقعت إبّان

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٤/٣٧.

(٢) سير أعلام النبلاء، ٤/٣٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (عهد معاوية ٤٠-٦٠)، ت. عمر عبدالسلام تدمري، ط١، دار الكتاب العرب، ١٩٨٩، ص ١٦٨.

(٣) حامد غنيم أبو سعيد، الخلفاء الأمويون من افتتاحياتهم ووصاياهم، الدارة، العدد الأول، ٨٤، ص ٣١.

خلافته؛ ففي سنة إحدى وستين للهجرة غزا سلم بن زياد خوارزم وبخارى وسمرقند[1] وفي سنة اثنتين وستين غزا مالك بن عبدالرحمن الخثعمي أرض الروم وكانت له وقعة بقونية،[2] وفيها غزا حصين بن نمير السكوني سورية،[3] وفي سنة ثلاث وستين غزا عقبة بن نافع بلاد المغرب ووصل إلى أقصاها.[4]

ومع أن هذه الغزوات قليلة، إلا أنها تبين محافظة يزيد على هيبة الدولة وحمايتها، وتبين كذلك أن الغزو إلى بلاد الروم لم يتوقف بل استمر ولكنه لم يكن في الشتاء.

وما روي من خطب ليزيد قليل، مع أنه شهر بالخطابة وشهد له بذلك سعيد بن المسيب ومعاوية كما ذكر سابقاً؟.

أما توقيعات يزيد فهي دقيقة وموفية بالغرض، أسوق منها الأمثلة الآتية التي ذكرها صاحب العقد: وقّع يزيد في كتاب أرسله عبدالله بن جعفر إليه يستميحه لرجال من خاصته: «أحكم لهم بآمالهم إلى منتهى آجالهم».[5] ووقع في كتاب سلم بن زياد، عامله على خراسان، وقد استبطأه في الخراج: «قليل العتاب يحكم مرائر الأسباب، وكثيره يقطع أواخي الانتساب»،[6]، ووقع إلى عبيدالله بن زياد: «القرابة واشجة، والأفعال متباينة، فخذ لرحمك من

(١) تاريخ الرسل والملوك ٥/٣٧٣-٤٧٤؛ الكامل في التاريخ، ٤/٩٧؛ البداية والنهاية، ٨/٢١٣؛ حسين بن محمد الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ط١، مطبعة عثمان عبدالرزاق، ١٣٠٢هـ /٢/٣٣١.

(٢) خليفة بن خياط، التاريخ، ت: أكرم العمري، ط١، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٧، ٢/٢٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ٢/٢٢٧.

(٤) تاريخ خليفة، ١١/٢٤٥ك فتوح البلدان ص ٢٢٩، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٣٤٥، الروض المعطار، ١٤٢.

(٥) العقد الفريد، ٤/٢٨٨-٢٨٩.

(٦) المصدر نفسه، ٤/٢٨٩.

فعلك»،[1] ووقع إلى عبيد الله بن زياد: «أنت أحد أعضاء ابن عـمك، فاحـرص أن تكون كلها».[2]

وهذه التوقيعات خير دليل على ما وصف به يزيد من الفصاحة في القول.[3]

## ٣- صورة يزيد في نظر الشعراء:

وفد على يزيد عدد من الشعراء وهو أمير، ولكـن مدائـح هـؤلاء لم تصلنـا، واستمر وفود الشعراء عليه بعد أن أصبح خليفة، ومن هؤلاء الشعـراء العجـاج الذي وقف ارجوزة من أراجيزه على مدح يزيد، رسم فيها جوانب متعددة مـن شخصيته أهمّهـا الجود الـذي تـوسع العجـاج في شرحـه وبيانـه ومـداه، فقـال مصوراً جوده، وأنه لا ينتظر أن يسأل بل يبادر بنـفسه إلى العطـاء، وأن جـوده عام يشمل كل من أمّل خيره، وكان شموله كانتشار الربيع حين يعم كل النـاس، ولم يكن يتوقع لجوده جزاء دنيوياً بل كان يريد به الدار الآخرة[4]:

**ينهلُّ لـــــلسّؤْلِ وقبــــــلَ السُّؤلِ**
**بنائـــلٍ يغمـــرُ بـــاع النُّـــوَّلِ**
**مـــدَّ الخليـــج في الخليـــج المُـــرسل**
**فـاشٍ جـــداهُ مـــنْ نـــداهُ المشمـــلِ**
**فشوَّ طوفـــان الرّبيـــع المُـــرسل**
**يعلـــمُ والعالـــمُ لا كالأجهـــلِ**

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٠٢؛ البداية والنهاية، ٨/٢٣٣.
(٤) العجاج، عبدالله بن رؤبة بن عبدالله التيمي، ديوانه، ت. عزة حسن، مكتبة دار الشروق، بيروت، ص ١٥٢-١٥٤.

**إن حساب العمـــــــل المحصَّلِ**
**والأوْل مـــن غبِّ الأمـــور الأوّلِ**
**عنـــد الإلـــه يـــوم جمْعِ العُمَّـــلِ**
**بمجمـــــع الحسابِ والمزيَّـــــلِ**

وصورة يزيد في سخائه يؤكدها المتوكل الليثي إذ يقول[1]:

**تنـــاهت قَلـــوصي بعـــد إسآدي السُّرى**
**إلى مَـــلِكٍ جَـــزْل العطـــاءِ هجـــانِ**
**تـــرى النـــاسَ أفواجـــاً ينوبـــون بابَـــه**
**لبِكْـــرٍ مـــن الحاجـــاتِ أو لِعَـــوانِ**

ومن الصور الجميلة التي رسمها العجاج ليزيد ما اتصف به من تدين والتزام بأداء الصلاة، حتى إنه يقوم للصلاة إذا ما نام الناس، ويكثر من قراءة القرآن:

**دون يزيـــدَ الـــفَضلِ وابـــنِ الأفْضَلِ**
**خيـــرِ الشّبـــاب وابـــنِ خيـــرِ الكُهَّـــلِ**
**أقوَمِـــه عنـــدَ غفُـــول الغُفَّـــلِ**
**لِلّـــهِ بالمئيـــنَ والمُـــفَصَّلِ**
**وبالمثـــاني مـــن كتـــابٍ مُنْـــزِلِ[2]**

ويزيد، في نظر هذا الراجز، الإنسان الثابت على دينه، الذي لا يزعزعه في إيمانه شيء بل يثبت وإن تلون الناس وتغيروا، ويزيد يكون سيف الله المسلط

---

(١) يحيى الجبوري، شعر المتوكل الليثي، مكتبة الأندلس، بغداد، ص ٢٠٧.
(٢) ديوان العجاج، ص ١٦٢.

على رؤوس الذين يَرتدّون وَيَتَلوّنون، إذ يقاتلهم وينزل بهم الضرر:[1]

**فقــد رأى الــراؤون غيــرَ البُطَّــلِ**
**أنّك يــا يزيــد، يــا ابــنَ الأَقْحَــلِ**
**إذ زُلــزل الأقــوامُ لــز تُزَلْــزلِ**
**عـن ديـن موسى والـرّسولِ المُـرسَلِ**
**إذْ طــار بالنَّــاس قلــوبُ الضُلَّــلِ**
**قتــلاً وإضراراً بِمَــن لَــمْ يُقتَــلِ**
**وكــنتَ سيــفَ اللــهِ لم يُفَلَّــلِ**

وحقوق الناس عند يزيد محفوظة لا تضيع، إذ إنه يقضي بينهم بـالحق، ومـن يَزْوَرُّ عن الحق يعيده يزيد إلى جادة الطريق والصواب[2]:

**وفي الحقــوق ذو قضاءٍ فَــيْصَلِ**
**يَلهــزُ أصداغَ الـخُصوم المُيَّــلِ**
**بالعَــدل حتّــى يَنْتَحُــوا للأَعْــدَلِ**
**بقــولِ مــرضيٍّ أميــنِ المِقْــوَلِ**

ورسم الأخطل ليزيد صورة الخليفة ذي الهيبـة، صاحب القـدر الكـبير فهـو كالبازيّ الذي تخشع له كرام الطيور وتخافه طيور الكروان واللبد[3]:

**مــلك تديــنُ لــه الملــوكُ مبــاركٌ**
**كادَت لهيبتــهِ الجبــالُ تــزولُ**

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٣-١٦٤.

(٢) ديوان العجاج، ص ١٦٢-١٦٣.

(٣) الأخطل، الديوان، صنعة السكري روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، ت. فخر الدين قباوة، ط١ دار الآفاق الجديدة، بيروت، ٢، ٤٤١.

**تُجبـى لـه بلـخٌ كلُّهـا**
**ولـه الفـراتُ ومـا سَقـى والنّيـلُ**

وتأتي الوفود إلى يزيد ليرشدها في صالح أمرها، وذلك لما يملكه من حسن رأي، ونفاذ بصيرة، وفي ذلك يقول الأخطل[2]:

**تـرى الوفـود إلى جـزْلٍ مواهبـهُ      إذ ابتغـوه لأمـرٍ صالـحٍ وجـدوا**

ووفد على يزيد الشاعر جرير فأنشده من شعره وأخذ جائزة منه[3]، وقال فيه:[4]

**الحزمُ والجودُ والإيمان قـد نزلـوا      على يزيـد أمين اللـه فاختلفـوا**

وقد أشاد الراعي النميري بخلافة يزيد واستحقاقه لها، فذكر أنه أولى بالخلافة ممن يرتعون في رغد من العيش، وأن يزيد قام بأمر الناس على أكمل وجه وذلك لاكتمال ميزاته وحسناته فقال:[5]

**رأتك ذوو الأحـلام خيراً خلافـةً      من الراتـعين في التـلاع الدّواخـل**
**وأجـزأت أمـر العـالمين ولم يكـنْ      ليُجـزىء إلا كامـلٌ وابـن كامـل**

وقد قامت علاقة يزيد مع الشعراء على أساس من المسامحة واللين، وعدم اللجوء إلى العنف، فكان يأخذهم بالحلم، ويقابل ذنوبهم بالعفو والاغتفار؛

---

(١) مروج الذهب، ٣/٨٣، ويقال إن الأحوص قال البيتين في معاوية يرثيه، عادل سليمان جمال، شعر الأحوص الأنصاري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٧٥.

(٢) ديوان الأخطل، ٢/٤٤١.

(٣) الأغاني دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٧، ٨/٣٥.

(٤) أبوالقاسم، الحسن بن بشر الأمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ت. السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ١٩٦١، ١/١٠٧.

(٥) الراعي النميري، الديوان، ت. راينهرت فايبرن، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢١٠، راينهرت فايبرن.

فحين هجا عبدالله بن همام السلولي بني أمية، أرسل إلى عبيدالله في طلبه فهرب إلى يزيد ومدحه وهنأه بالخلافة فعفا عنه.(١) وعفا يزيد كذلك عن عبدالرحمن بن حسان حين هجاه بسبب إغفاله له ومعاملته بجفوة، ولكن يزيد أسبغ عليه لباس عفوه وقربه ووصله.(٢)

أما ابن مفرغ الحميري(٣)، فوقف يزيد إلى جانبه وحماه من ابني زياد عبيد الله وعباد، وذلك حينما هجا ابن مفرغ عباداً لما صحبه إلى سجستان في ولايته لها، وقد حبسه عباد بسبب هجائه له ثم عفا عنه، وخرج ابن مفرغ وذهب إلى البصرة ولجّ في هجاء آل زياد، وعلم عبيد الله بأمر الهجاء فطلب ابن مفرغ الذي ظل يتنقل هارباً إلى أن قبض عليه، وأرسل إلى يزيد لينتصف له منه، ويطلب إليه السماح له بقتله.(٤) فأرسل يزيد إليه رسالة جاء فيها: «إياك وقتله، ولكن عاقبه بما يُنَكّله ويشدّ سلطانك، ولا تبلغ نفسه، فإن له عشيرة هي جندي وبطانتي ولا ترضى بقتله مني، ولا تقنع إلا بالقود منك، فاحذر ذلك، واعلم أنه الجد منهم ومني، وأنك مرتهن بنفسه، ولك في دون تلفها مندوحة تشفي من الغيظ».(٥)

وفي هذه الرسالة دليل جلي على تقدير يزيد لعواقب الأمور وبعد نظره فعشيرة ابن مفرغ هي حلف لبني أمية، وقتل ابن مفرغ مما لا يرضونه وبالتالي

---

(١) أنساب الأشراف، بيروت، ٢٩٣/١/٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٩.

(٣) جاء في أنساب الأشراف وتاريخ الرسل والملوك ان قصة ابن مفرغ كانت في عهد معاوية لما ولي عباد بن زياد سجستان، وذهب أبو الفرج الى انها في عهد يزيد لأن ولاية عباد سجستان كانت في عهده لا في عهد معاوية وقد يكون يزيد قد أعاد توليته مرة أخرى.

(٤) أنساب الأشراف، بيروت، ٣٧٤/١/٤-٣٧٥؛ تاريخ الرسل والملوك، ٣١٩/٥.

(٥) الأغاني، ت. عبدالكريم إبراهيم العزباوي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠، ٢٦٢/١٨-٢٦٣؛ وفيات الأعيان، ٣٤٩/٦.

سيطالبون بالقود من ابن زياد وعلاقتهم مع يزيد ستسوء وهم بطانته وجنده، لذلك كان من الأفضل إرضاء الجانبين.

### ٤- وافدون آخرون:

من بين هؤلاء علاقة بن كرشم الكلابي الذي كان عارفا بأيام العرب وأحاديثها؛ لذلك عُدَّ واحداً من الذين أخذت عنهم المآثر ومن مؤلفاته كتاب في الأمثال.[١]

ووفد عليه بعض رواة الحديث مثل العباس بن سهل بن سعد الأنصاري المدني،[٢]، وعبدالله بن جعفر الذي له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث[٣]، ووفد عليه ابن الحنفية الذي كان يزيد يرسل في طلبه ليقيم عنده ويسأله عن الفقه والقرآن.[٤]

وكانت تدور في مجالس يزيد مناظرات أدبية يشترك فيها يزيد وجلساؤه من الشعراء وأهل اللغة مثل عطاء بن أبي صيفي الثقفي[٥]، وأبي زبيد الطائي، وجميل بن معمر العذري والأخطل التغلبي.[٦]

---

(١) أبو الفرج، محمد بن إسحق بن يعقوب بن النديم، الفهرست، ت. ناهد عباس عثمان، ط١، دار قطري بن الفجاءة، ١٩٨٥، ص ١٨٠.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، تراجم حرف العين (عبادة بن اوف ـ عبدالله بن ثوب، ت/ شكري فيصل ورفيقيه، دار الفكر، دمشق، ص: ٨٣.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، تراجم حرف العين، (عبدالله بن جابر ـ عبدالله بن زيد)، ت.، شكري فيصل ورفيقيه، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١، ص ١٧-١٨.

(٤) أنساب الأشراف، الجزء الثالث، ت/ محمد باقر المحمودي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٧، ص: ٢٧٨-٢٧٩.

(٥) أنساب الأشراف، (بيروت)، ٤/١/٢٩٥-٢٩٦.

(٦) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت. محمد أحمد جاد المولى ورفاقه، دار احياء الكتب العربية، ١/١٢٥-١٢٧.

ولا يمثل هؤلاء الوافدون كل من كان من حاشية يزيد، ولكن المصادر ضنت بذكرهم.

### ٥- امتداد الأثر الأبوي في الأبناء:

في هذا الأمر ليس هناك قاعدة مطردة يمكن أن تبنى عليها نتائج، ولكن الدارس يستأنسُ أحياناً بأثر البيئة الأسرية حين يرى مزايا ايجابية تكون ظاهرة مشتركة بين عدد من الأبناء؛ فابن يزيد، خالد، وصفته المصادر بأنه كان خطيباً شاعراً فصيحاً حازماً جواداً ذا رأي كثير الأدب[١]، وكان له كذلك اهتمام بعلوم الكيمياء والطب والنجوم؛ لذلك عني بإخراج كتب القدماء التي تتضمن هذه العلوم عن طريق ترجمتها إلى العربية، فكان خالد أول من ترجمت له كتب الطب والكيمياء والفلك[٢]، وبلغ من العلم شأواً بعيداً حتى قيل عنه «لم يكن في بني أمية أعلم منه».[٢]

أما ابنه عبدالرحمن فكان ناسكاً متألهاً[٣]، وكان ابنه عبدالله صاحب خيل واشتهر بالفروسية[٤]، وقيل إنه كان أرمى العرب.[٥]

### ٦- صورة يزيد في الأحداث التي وقعت في عهده:

لم يرَ المؤرخون في عهد يزيد قصير الأمد، سوى عهد دموي قتل فيه

---

(١) البيان والتبيين، ٣٢٨/١؛ الفهرست، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص ٥١١.

(٢) البيان والتبيين، ٣٢٨/١، أنساب الأشراف، ٦٥/٢/٤؛ تاريخ الرسل والملوك، ٥٠٠/٥، البداية والنهاية، ٢٤٠/٨، Le Califat de Yazid I, Vol, IV, 1910, P. 262, Ruth Stelhorn Mackensen, Arabic Books and Libraries in the Umayyad period, The American Journal & Semitic Languages, Vol, 54, 1937, P. 52.

(٣) العقد الفريد، ١٢٤/٥، انظر: موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، التبيين في أنساب القرشيين، ت. محمد نايف الديلمي، ط ٢، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ١٩٨٨، ص: ٢٠٧.

(٤) أنساب الأشراف، ٧٢/٢/٤.

(٥) أنساب الأشراف، ٧٢/٢/٤، تاريخ الرسل والملوك، ٥٠٠/٥؛ الكامل في التاريخ، ١٢٥/٥.

الحسين بن علي، وأستبيحت فيه مدينة رسول الله وغزيت الكعبة وأحرقت.[1]

ولقد ألقيت مسؤولية هذه الأحداث على يزيد من غير بيان لمدى مسؤولية أطراف أخرى[2]، حتى أصبح يزيد يشكل كبش فداء في هذا الموقف، وهذه الأحداث بحاجة إلى دراسة تبين ماصح من رواياتها وماكان بالأساطير المختلقة أشبه، ولا سيما ما يتعلق منها بمقتل الحسين الذي كان مقتله مجالاً لوضع الكثير من التهاويل الملفقة، وسأعرض لهذه الأحداث بما يتصل بصورة يزيد ودوره فيها:

**مقتل الحسين بن علي سنة إحدى وستين للهجرة:**

أقدم روايات سجلتها المصادر عن مقتل الحسين تعود إلى النصف الأول من القرن الثاني الهجري، وقد وصلتنا هذه الروايات من ثلاث طرق: الأولى طريق تنسب لأبي جعفر محمد الباقر المتوفى على الأرجح سنة ١١٤هـ[3]، والثانية طريق الحصين بن عبدالرحمن الكوفي المتوفى سنة ١٣٦هـ، والطريق الثالثة طريق أبي مخنف، وقد جاءت هذه الطرق الثلاث في تاريخ الطبري متفاوتة بين الإسهاب والاختصار؛ فالطريق الأولى والثانية مختصرتان جداً ولا نجد فيهما موقفاً أو دوراً ليزيد إلاّ في خاتمة مقتل الحسين إذ يظهر فيهما ندمه على مقتله أو يلوم عبيدالله بن زياد على ماحدث. وليس يرفع في سند هاتين الروايتين من بعد أبي جعفر والحصين. أما رواية أبي مخنف فقد جاءت في تاريخ الطبري موسعة

---

(١) أنظر مثلاً: أنساب الأشراف، ١/٢/٤؛ رسائل الجاحظ، ١٢/٢/ سير أعلام النبلاء، ٣٨/٤.

(٢) هناك محاولات لتحديد مسؤولية أطراف أخرى عن مقتل الحسين: انظر: يزيد بن معاوية (حياته وعصره) ص: ٤٨ وما بعدها. ولعل العقيلي في كتابه السابق يتابع لامانس في: Le Califat de Yazid I, Vol. V, fasc 2, PP 143-159.

(٣) أختلف في تحديد سنة وفاة أبي جعفر، وقد رجح ابن حجر انه توفي سنة ١١٤هـ: أنظر: تهذيب التهذيب، ٣١٢/٩.

مطولة، واعتمد الطبري عليها بشكل كبير لأنها حسب رأيه «أشيع وأتم»[1]، أما أنها أشيع فهذا يجعلها عرضة للتناقل والدوران على الألسنة الأمر الذي يفضي إلى الإضافة والوضع والتحريف في رواياتها، أمّا تمامها فهي مليئة بالخطب والرسائل والشعر والأحداث حتى كأنها ملحمة نثرية، ولهذا أرى أن ما قدمه الطبري من تسويغ لاعتماده رواية أبي مخنف على غيرها من الروايات هو نفسه الذي يجعلنا نشك في مدى صدق كثير مما جاء فيها، بالإضافة إلى أن هذا التسويغ لا يحمل أية صفة توثيقية لهذه الرواية التي كان معظم رواتها من الكوفيين والمتشيعين والضعفاء، مع وجود أسماء لبعض من اشتركوا في الأحداث من العراقيين مثل الصَّقعب بن زهير وهانيء بن ثبيت. وقد غابت عن هذه الرواية شخصيات اشتركت في الأحداث وكان لها دور رئيسي مثل عمر بن سعد بن أبي وقاص وعبيد الله بن زياد وشَمِر بن ذي الجوشن.

وقد قُيّض لرواية أبي مخنف أن تتناقل مختصرة ومفصلةمن القدماء والمتأخرين من المؤرخين ومع أن ابن كثير شك في رواية أبي مخنف، إلا أنه أوردها لأن الطبري وغيره اعتمدوها فقال في ذلك: «... وللشيعة والرافضة في صفة مصرع الحسين كذب كثير وأخبار باطلة، وفيما ذكرنا كفاية، وفي بعض ما أوردناه نظر، ولولا أنّ ابن جرير وغيره من الحفاظ والأئمة ذكروه ما سقته وأكثره من رواية أبي مخنف، لوط بن يحيى، وقد كان شيعياً وهو ضعيف الحديث عند الأئمة، ولكنه إخباري حافظ، عنده من هذه الأشياء ماليس عند غيره ولهذا يترامى عليه كثير من المصنفين في هذا الشأن ممن بعده».[2]

ومن غير المستغرب أن يتخذ مقتل الحسين في نفوس الناس قديماً وحديثاً

(١) في تاريخ الرسل والملوك: جاءت أشبع، ولعل الصواب ما أثبته أنظر تاريخ الرسل والملوك ٣٥١/٥.

(٢) البداية والنهاية، ٢١٩/٨.

كل هذا الاهتمام؛ فهو ابن بنت رسول الله، وعهده بالنبوة قريب، ولكن من الجور أن يحمل يزيد مسؤولية مقتل شخص لم يأمر بقتله و لم يشارك فيه، ومع مرور الزمن نلاحظ أنّ قصة مقتل الحسين أصبحت تتخذ مساراً فيه زيادة في التهويل والمبالغة ولا سيما في المصادر الشيعية[1] من أجل إثارة الشفقة على آلام أهل البيت، وقد رافق هذا زيادة في الكراهية والحقد على يزيد وزيادة في تشويه صورته.

ولكن أين يقف يزيد في قصة مقتل الحسين؟ لبيان ذلك نعرض موقفه من جانبين:

الأول: موقفه من خروج الحسين إلى العراق، والثاني موقفه من قتله ومن أهله بعد ذلك.

فيما يتصل بالجانب الأول روى أبو جناب المتوفى سنة ١٤٧هـ أو ١٥٠هـ أن يزيد لماعلم بمقتل مسلم بن عقيل أرسل إلى واليه على العراق عبيد الله بن زياد رسالة قال له فيها بشأن خروج الحسين: «... وإنه بلغني أن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق فضع المناظر والمسالح، واحترس على الظن وخذ على التهمة غير ألا تقتل إلاّ من قاتلك وأكتب إليّ في كل ما يحدث من الخبر، والسلام عليكم ورحمة الله».[2]

وذكر مصعب الزبيري المتوفى سنة ٢٣٦هـ، أن يزيد أرسل إلى عبيد الله كتاباً غير هذا فقال: «وخرج الحسين بن علي إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد؛

(١) أنظر: عماد الدين القرشي: عيون الأخبار وفنون الآثار؛ ت:ض مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ص ١٢٢ ومابعدها.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ٥، ٣٨٠-٣٨١؛ وانظر: الفتوح، ٣/٧٠-٧١؛ البصائر والذخائر، ٣/٦/١٧٨؛ الرد على المتعصب العنيد، ص: ٨؛ البداية والنهاية، ٨/١٦٧.

فزعموا أن يزيد كتب إلى عبيد الله بن زياد وهو واليه على العراق: إنه بلغني أن حسيناً سار إلى الكوفة، وقد أبتلي به بلدك من بين البلدان، وأبتليت به من بين العمال، ومنها تعتق أو تعود عبداً كما تُعتَبد العبيد».(١)

وقد انفرد اليعقوبي برواية أمر يزيد بقتل الحسين، فروى أن يزيد أرسل لابن زياد يقول: «وقد بلغني أن أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين في القدوم عليهم، وأنه قد خرج من مكة متوجهاً نحوهم، وقد بلي به بلدك من بين البلدان وأيامك من بين الأيام، فإن قتلته وإلا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عُبيد فاحذر أن يفوتك».(٢)

وقيل إن يزيد أرسل رسالة إلى ابن عباس يطلب إليه فيها أن يرد الحسين عن السعي في الفرقة ويدعوه إلى لزوم الجماعة وضمّن رسالته أبياتاً شعرية منها الأبيات الآتية:(٣)

| | |
|---|---|
| **يا أيها الراكب الغادي لطيفة** | **على عذافرة في سيرها قحمُ** |
| **أبلغ قريشاً على نأي المزار بها** | **بيني وبين حسين، اللّهُ والرّحمُ** |
| **وموقف بفناء البيت أنشده** | **عهد الإله، وما توفى به الذممُ** |

في الرسائل الثلاث المنسوبة ليزيد بشأن الحسين تفاوت واضح فهو في رواية أبي جناب يطلب إلى واليه اتباع إجراءات مشددة في العراق وألا يلجأ إلى القتال إلا إذا قوتل. وفي رواية مصعب الزبيري يهدد ابن زياد إذا لم ينه التمرد فسيعيده إلى العبودية، وفي رواية اليعقوبي يضيف إلى التهديد أمراً بقتل الحسين.

---

(١) نسب قريش، ص: ١٢٧–١٢٨؛ وانظر العقد الفريد، ٥/٦٠، أبو عبدالله، محمد بن عبدوس الجهشياري، الوزراء والكتاب، ت: مصطفى السقا ورفيقيه، ط ٢، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٨٠، ص ٣١، تاريخ مدينة دمشق (مخطوط)، ٨/٣٩٠، البداية والنهاية، ٨/١٦٧.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ٢/٢٤٢.

(٣) الفتوح: ٣/٧٦١، البداية والنهاية ٨/١٦٦.

أما رواية مصعب فيستبعد أن يخاطب يزيد أحد ولاته بهذا الخطاب ويهدده، ولا سيما إذا كان بحاجة ماسة إليه في العراق. وقد شك الزبيري في الرسالة حين قال «زعموا» ولكن من جاء بعده روى الخبر وكأنه صحيح، وأما مارواه اليعقوبي فهو زيادة على رواية مصعب فلم يصدر من يزيد أمر بقتل الحسين وهي رواية انفرد بها اليعقوبي ذو الميول الشيعية؛ فالرواية والحالة هذه لا يعتد بها، ولا تتخذ حجة أو دليلاً في هذا الأمر، أما رواية أبي جناب فإنها أقرب إلى طريقة يزيد في مواجهة الأحداث وعدم اللجوء إلى القوة والعنف إلا مكرهاً.

وبما أنه لم يصلنا خبر أو رواية موثوقة تنسب ليزيد أمراً بقتل الحسين، فليس من السهل أن تقبل رواية تنسب إليه ذلك سيما وأن معاملة يزيد لمن كان يشتم منهم الثورة عليه أو تحدث خصومة معهم لم تصل لحد الأمر بقتلهم من غير تقدير لعواقب القتل ونتائجه كما كان الحال في تعامله مع ابن مفرغ الحميري؛ لذا نستبعد أن يتجاوز يزيد الحدّ في تعامله مع الحسين بن علي حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم وأحد أبناء الصحابة وكذلك لمكانة الحسين في نفوس الناس جميعاً بما فيهم يزيد بن معاوية. وفي ظني أن مواقف يزيد ومتابعته للأحداث في العراق قد ضنت الروايات علينا بها؛ فالأحداث تمور في العراق ولانجد موقفاً ليزيد أو خبراً يوحي بمعرفته بها. ولو أن رواية أخرى وصلتنا عن مقتل الحسين غير رواية أبي مخنف لأمكننا أن نتعرف بشكل أوسع وأتم مواقف يزيد من هذا الحدث ودوره فيه.

والجانب الآخر من صورة يزيد في مقتل الحسين هو موقفه من مقتله؛ إذ تجمع الروايات على عدم رضى يزيد عن قتل الحسين ولومه لعبيد الله، فروى الغاز بن ربيعة أنه قال لما جاءه خبر مقتل الحسين: «قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سمية، أمَا والله لو أني صاحبه لعفوت

عنه، فرحم الله الحسين»، و لم يصل من بشره بشيء[1] بل قيل إنه قتله، كما جاء في بعض المصادر المتأخرة.[2]

روى أبو جعفر الباقر وعوانة بن الحكم أن رأس الحسين لما وضع بين يدي يزيد قال متمثلا ببيت للحصين بن الحمام[3]:

**يُفلّقنَ هاماً من رجالٍ أعزةٍ علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما**

أما والله ياحسين لو أنا صاحبك ما قتلتك.[4]

وذكر أبو مخنف أن نساء الحسين دخلن دار يزيد «فلم تبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً، وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلاّ دعا علي بن الحسين إليه».[5]

ولما سمع يزيد بكاء الأمويّات على الحسين قال:[6]

**ياصيحةً تحمد من صوائِحْ ما أهونَ الموت على النوائحْ**

وذكر عوانة أن يزيد رَدّ لآل الحسين ما أخذ منهم، إذ «أرسل يزيد إلى كل امرأة: ما أُخِذَ لكِ؟ وليس منهن امرأة تدعي شيئاً بالغاً ما بلغ إلاّ قد أضعفه لها».[7]

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، ٥/٤٦٠.

(٢) شذرات الذهب، ١/٦٧؛ قيد الشريد، ص ٦٥.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ٥/٣٩٠، ٤٦٣؛ انظر: الأخبار الطوال، ص ٢٦١؛ أنساب الأشراف، ٣/٢١٣-٢١٤؛ إبراهيم بن أبي الدم الحموي؛ التاريخ الاسلامي المعروف بالتاريخ المظفري، ت: حامد زيان غانم، القاهرة، ١٩٨٥، ١/٢٠٩.

(٤) تاريخ الرسل والملوك، ٥/٤٦٠.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، ٥/٤٦٢؛ قابل بـ: الأخبار الطوال، ص: ٢٦١؛ البداية والنهاية، ٨/١٩٧.

(٦) أنساب الأشراف، ٣/٢٢٠؛ يوسف بن فرغلي بن عبدالله البغدادي سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ت: السيد محمد صادق، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٤، ص ٢٦٥.

(٧) تاريخ الرسل والملوك، ٥/٤٦٤.

ولما أراد علي بن الحسين الخروج إلى المدينة روى أبو مخنف وروى ابن سعد عن علي بن الحسين أن يزيد قال له: «لعن الله ابن مرجانة إما والله لو أني صاحبه ما سألني خصلة إلا أعطيتها إياه، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن الله قضى مارأيت، كاتبني وأَنْهِ كل حاجة تكون لك»(1). وكَسَاهم وأوصى بهم الرسول المرافق لهم.

هذه الأخبار تدل على معاملة يزيد الحسنة لأهل الحسين وعدم رضاه عن قتله فضلاً عن أمره بالقتل.

وقد رويت أخبار يجادل فيها يزيد علي بن الحسين بشأن خروج أبيه ومقتله، وهو جدال ظهر فيما بعد تحت تأثير مقتل الحسين. من ذلك ما رواه أبو مخنف من أن يزيد قال لعلي بن الحسين: «ياعلي: أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ماقد رأيت»(2). فأجابه علي: (ما أصَاب من مُصيبةٍ في الأرض ولا في أَنفُسِكم إلاّ في كتابٍ من قبل أن نَبْرَأها)(3). فرد عليه يزيد: (ومَا أصابكم مِن مصيبةٍ فَبِما كَسَبَتْ أيديكم ويَعْفو عَنْ كثير).(4)

ورويت بعض الأخبار التي تظهر موقفاً سلبياً ليزيد تجاه مقتل الحسين؛ فروى البلاذري عن مجالد بن سعيد أن يزيد كافأ أهل الكوفةعلى فعلهم مائةً مائة(5). وتستهدف هذه الرواية إظهار عدم اكتفاء يزيد بقتل الحسين بل إنه

---

(1) تاريخ الرسل والملوك، ٤٦٢/٥؛ محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، دار بيروت، دار صادر ١٩٥٧، ٢١٢/٥؛ أبو علي، الفضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٥، ص: ٢٩٤.

(2) تاريخ الرسل والملوك، ٤٦١/٥، ٤٦٤.

(3) الحديد: آية ١٢.

(4) الشورى: آية ٣٠.

(5) أنساب الأشراف، ٢٢٠/٣.

يشكر لمن قتله فعلهم وعمل على مكافأتهم، ولا غرابة في ذلك لأن مصدرها شيعيّ.

وروت المصادر الشيعية أخباراً يظهر فيها يزيد شامتاً بمقتل الحسين ويقول شعراً فيه عصبية قبلية وكفر وهذا الشعر جاء فيه(1):

**لما بدت تلك الحُمول وأشرفت تلك الرؤوسُ على ربى جيرونِ**
**نعقَ الغرابُ فقلتُ نُحْ أو لا تَنُحْ فلقد قضيتُ من النبيّ ديوني**

وقد نفى ابن تيمية عن يزيد هذه الصورة التي تظهره بمظهر الإنسان الذي خلت من قلبه كل رحمة ورأفة وأنه لا يراعي للأموات حرمة، كما نفى عنه ما نسب إليه من شعر فيه كفر وتشفٍ، وأكد ابن تيمية المعاملة الحسنة التي عومل بها أهل الحسين وحزن يزيد على مقتله، ونفى أن يكون يزيد أمر بقتله فقال: «...ومع هذا فيزيد لم يأمر بقتل الحسين، ولا حُمِلَ رأسُه إلى بين يديه..».(2)

وقال: «وأمّا ما ذكره من سبي نسائه والدوران بهم في البلدان وحملهم على الجمال بغير أقتاب، فهذا كذب وباطل ما سَبَى المسلمون ــ ولله الحمد ــ هاشميّة قط، ولا استَحَلَّتْ أمة محمّد سَبْيَ بني هاشم قط، ولكن أهل الهوى والجهل يكذبون كثيراً».(3)

وللإمام الغزالي رأي في مقتل الحسين فقال، لما سئل عمن يصرح بلعن يزيد: «ويزيد صَحّ إسلامه، وما صَحّ قتله الحسين، رضي الله عنه، ولا أمره ولا رضاه بذلك، ومهما لم يصح ذلك منه لا يجوز أن يُظَنّ ذلك به... ومن زعم أنّ يزيد

(1) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ت: كاظم المظفر، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥، ص ٨٠، تذكرة الخواص، ص: ٢٦١؛ عيون الأخبار وفنون الآثار، ص: ١١٩.

(2) ابن تيمية، سؤال في يزيد بن معاوية، ت: صلاح الدين المنجد، ط٣، دار الكتاب الجديد، ١٩٧٦، ص: ١٧.

(3) منهاج السنة النبوية، ٢٤٩/٢؛ قابل بـ: البداية والنهاية، ١٩٨/٨؛ قيد الشريد، ص: ٦٥-٦٧.

أمر بقتل الحسين أو رضي به فينبغي أن يعلم غاية حُمقه، فإنَّ من كان في عصره من الأكابر والوزراء والسلاطين لو أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله أو رضي به أو كرهه لم يقدر على ذلك، وإن كان قد قتل في جواره وزمانه وهو يشاهده فكيف لو كان في بلد بعيد وزمان بعيد وقد انقضى، فيكف نعلم ذلك فيما قضى عليه قريب من أربعمائة سنة في مكان بعيد؟ وقد تطرق التعصب في الواقعة فكثرت فيها الأحاديث فهذا أمر لا تعرف حقيقته أصلاً». [١]

**وقعة الحرة سنة ثلاث وستين للهجرة:**

جاء في رواية أبي مخنف أنّ يزيد في سنة اثنتين وستين هجرية أجرى تعديلاً في ولاية المدينة؛ إذ عزل الوليد بن عتبة وعَيّن عثمان بن محمد بن أبي سفيان، وهذا الوالي الجديد قيل إنه بعث إلى يزيد في دمشق وفداً من أهل المدينة[٢]، وفي رواية للواقدي أن يزيد هو الذي طلب إرسال هذا الوفد إليه؛ «ليسمع مقالتهم ويستميل قلوبهم». [٣] بعد أن نُمِي إليه ميلهم مع ابن الزبير الذي عاذ بمكة و لم يبايع يزيد.

وضم هذا الوفد مجموعة من شخصيات المدينة مثل المنذر بن الزبير وعبدالله بن حنظلة الغسيل، وعبدالله بن أبي عمرو بن حفص المخزومي، وغيرهم من الأشراف. وقد أكرم يزيد وفد المدينة وحاول أن يسترضيه؛ فأغدق عليهم الهبات والجوائز وأعطى كل واحد منهم خمسين ألف درهم، ووصل المنذر وابن

---

(١) وفيات الأعيان ٢٨٧/٣؛ فوات الوفيات ٣٤٩/٤.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٩/٥-٤٨٠.

(٣) أنساب الأشراف، ٣٠/٢/٤-٣١.

حنظلة بمائة ألف، وأعطى أبناء ابن حنظلة الثمانية كل واحد عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم.[1]

ولما عاد الوفد إلى المدينة، كما ذكر الواقدي وحميد بن حمزة مولى بني أميّة، تنكروا ليزيد وأظهروا شتمه، وقالوا: «إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الخُرّاب والفتيان، وإنا نشهدكم أنا خلعناه، فتابعهم الناس».[2]

وروي سبب آخر لتمرد أهل المدينة على يزيد؛ إذ قيل إن أهل المدينة منعوا ابن مينا عامل صوافي معاوية في المدينة، من أخذ ما كان يأخذه من الأموال كل سنة[3]. وسبب ذلك كما جاء في ردهم على والي المدينة: «أنّ هذه الأموال كلها لنا، وأن معاوية آثر علينا في عطائنا، و لم يعطنا قط درهماً فما فوقه، حتى مضنا الزمان، ونالتنا المجاعة، فاشتراها منا بجزء من مائة من ثمنها».[4]

هذان سببان رويا لتمرد أهل المدينة، أما السبب الأول، المتصل بسوء سيرة يزيد كما جاء على لسان وفد المدينة، فينفيه شهادة ابن الحنفية الذي طلب إليه أهل المدينة الاشتراك معهم في خلع يزيد لأنه كما قالوا كفر وفجر وشرب الخمر، وردّ عليهم ابن الحنفية ونازعهم في ذلك، مبيناً لهم أنه أقام عند يزيد زمناً و لم ير منه ما نسبوه إليه، بل رآه مواظباً على الصلاة متحرياً للخير، و لم يقبل الاستجابة لهم.[5]

(١) تاريخ خليفة بن خياط، ٢٢٧/١، أنساب الأشراف، ٣١/٢/٤.
(٢) أنساب الأشراف، ٣١/٢/٤؛ تاريخ الرسل والملوك، ٥، ٤٨٠.
(٣) تاريخ اليعقوبي، ٢٥٠/٢؛ أبو العرب التميمي، المحن، ت: يحيى وهيب الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ص: ١٤٧-١٤٨.
(٤) الإمامة والسياسة، ٢١٥/١.
(٥) أنساب الأشراف، ٢٨٧/٣-٢٨٩؛ وسيرد موقف ابن الحنفية مفصلا في الفصل الثالث، و لم يكن ابن الحنفية =

والسبب الثاني؛ الذي قيل إنه أول ما هاج أمر الحرّة، يتصل بأراض تملكها معاوية أو أشرف عليها بوصفه خليفة للمسلمين، وناقش هذا السبب العقيلي في دراسة له عن وقعة الحرّة، وبيّن أن معاوية أشرف على هذه الأرض بوسائل شرعية متعددة هي:

١- أنه ورثها عن والده الذي كان من كبار التجار والملاكين.

٢- أن معاوية اشترى جزءاً من هذه الأرض من ماله الخاص، فأصبحت ملكاً له، وأنه كان يدفع لقاءها مبالغ كبيرة.

٣- أن قسماً من هذه الأرض كان بمنزلة صوافٍ وهي الأرض التي ليس لها مالك؛ إذ جلا عنها أهلها أو قتلوا في الحروب فالإشراف عليها والحالة هذه يعود لولي الأمر.(١)

٤- أن جزءاً من أرض المدينة كان من أرض الحمى وهو موضع من الموات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه الكلأ فترعاه مواشي مخصوصة ألا وهي إبل الصدقة وخيل المسلمين.(٢)

وفي ظني أن مما دفع أهل المدينة للتمرد هو مقتل الحسين فخلعهم ليزيد كان سنة اثنتين وستين للهجرة بعد أن قتل الحسين بمدة وجيزة، ولعل لابن الزبير

---

= الوحيد الذي لم يستجب لأهل المدينة فقد روى ابن كثير عن أبي جعفر الباقر أنه لم يشترك أحد من آل أبي طالب ولا من بني عبد المطلب في تمرد أهل المدينة وقيل ان علي بن الحسين كان كارهاً لما فعله أهل المدينة وكان عبدالله بن عمر من أكثر المعارضين لثورة المدينة، انظر في ذلك: البداية والنهاية ٢٣٧/٨؛ قيد الشريد، ص: ٤٤ الأخبار الطوال، ص ٢٦٧، أما موقف ابن عمر فسنفصل فيه الحديث في الفصل الثالث.

(١) الأحكام السلطانية، ص ٢٣١.

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأموال، ت. محمد خيل هراس، القاهرة ١٤٠١، ص ٢٧١-٢٧٦، انظر تفصيل ذلك في: عمر سليمان العقيلي، وقعة الحرة في عهد يزيد بن معاوية، مجلة كلية الآداب، جامعة الامام محمد بن سعود، م: ١٣، ١٩٨٦، ص: ١٦٥-١٦٧.

دوراً في ذلك، إذ روى الواقدي أن ابن الزبير لما قتل أخاه عمرو بن الزبير كتب إلى أهل المدينة بخلع يزيد وجهاده فاجتمع رأيهم على ذلك[1]، وهذا مجرد افتراض قد يكون له درجة من الصحة.

وحين علم يزيد بخبر أهل المدينة حاول أن يحد من تفاقم أمرهم؛ فروى أبو مخنف أن يزيد أرسل إلى النعمان بن بشير الأنصاري ــ وهو من الشخصيات التي لها منزلة خاصة عند بني أمية وعند أهل المدينة ــ وطلب إليه أن يفثأ أهل المدينة عن الخروج عن الجماعة، فتوسط النعمان عندهم وحذرهم جنود أهل الشام، وخوّفهم الفتنة ورغّبهم في بيعة يزيد ولزوم الجماعة إلا أنهم أزورّوا عنه واتّهموه بتفريق شملهم.[2]

وروى أبو مخنف أن النعمان كان يحمل معه حين أتى أهل المدينة كتاباً من يزيد إلى أهل المدينة يقول فيه: «من عبدالله يزيد أمير المؤمنين إلى أهل المدينة، أما بعد: فقد أنظرتكم حتى لا نَظِرَة، ورفقت بكم حتى عجزت عنكم وحملتكم على رأسي ثم على عيني ثم على نحري، وأيم الله لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أجعلكم بها أحاديث تؤثر مع أحاديث عادٍ وثمود».[3]

ويفهم من رواية أبي مخنف، مع أنها ينبغي أن تؤخذ بحذر شديد[4]، أن يزيد قد استنفد كل الوسائل الممكنة في علاج مشكلة أهل المدينة قبل أن يلجأ إلى

(١) أنساب الأشراف، ٣٠/٢/٤-٣١؛ تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٤/٥-٤٧٥.

(٢) أنساب الأشراف، ٣٢/٢/٤؛ تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٤/٥-٤٧٥.

(٣) أنساب الأشراف، ٣٢/٢/٤، الإمامة والسياسة، ٢١٦/١؛ الأخبار الموفقيات، ص: ١٩٧-١٩٨؛ العقد الفريد، ١٣٧/٥؛ المحن، ص: ١٤٨، البصائر والذخائر، ١٢٢/٩/٥-١٢٣.

(٤) وفي هذه الرسالة ترتسم صورة ليزيد تتسم بالشدة والعنف وفي ظني أن هذه الرواية وضعت على لسان يزيد للتأكيد على وصيته لمسلم بإباحة المدينة ثلاثة إيام، ورواية أبي مخنف في الأنساب وجاءت في تاريخ الرسل والملوك ونسبت الى أبي مخنف عن سعيد بن زيد و لم يرد فيها ذكر لرسالة يزيد هذه، انظر تاريخ الرسل والملوك، ٤٨١/٥.

القوة، وفي ذلك دلالة على شخصيته القيادية البعيدة عن التهور واتخاذ القرارات السريعة.

وتتعمق هذه الشخصية لمّا حاول عبدالله بن جعفر أن يتدخل عند يزيد ليرفق بأهل المدينة حين قرر أن يستخدم القوة ليعيدهم إلى صفوف الجماعة فروى ابن سعد عن الواقدي عن إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي ربيعة عن أبيه أن ابن جعفر كلم يزيد في أهل المدينة ورققه عليهم فأجابه يزيد: «فأنا أبعث أول جيش وآمرهم أن يمروا بالمدينة إلى ابن الزبير فإنه قد نصب لنا الحرب، ويجعلونها طريقاً ولا يقاتلهم، فإن أقر أهل المدينة بالسمع والطاعة تركهم وجاز إلى ابن الزبير، وإن أبوا أن يقروا قاتلهم».[1] وجاء في «الإمامة والسياسة» أن يزيد تعهد لابن جعفر أن يعطي أهل المدينة عطاءين: عطاءً في الشتاء وآخر في الصيف وسيعمل على خفض الأسعار في المدينة[2]، في حالة تراجعهم عن التمرد، فرأى ابن جعفر أن هذا فرج لهم فأرسل إلى ثلاثة من الشخصيات التي سلم أمر أهل المدينة لهم، وقال لهم: «استقبلوا ما سلف واغنموا السلامة والأمن، ولا تعرضوا لجنده، ودعوهم يمضون عنكم، فأبوا أن يفعلوا ذلك وقالوا: لا يدخلها علينا أبداً».[3]

وتتابعت الأحداث بطرد أهل المدينة والي يزيد عثمان بن محمد وبطرد آل مروان من بني أمية. فيجهز يزيد جيشاً لقتالهم ويسلم قيادته لمسلم بن عقبة المري، وتنسب ليزيد وصية أوصى بها قائده: مسلماً؛ إذ روى أبو مخنف أن

(١) محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، دار صادر، دار بيروت، ١٩٥٧، ١٤٥/٥؛ الإعلام الحروب الواقعة في صدر الإسلام، ١٠٥/٢.

(٢) الامامة والسياسة، ٢١٥/١-٢١٦؛ المحاسن والمساوىء، ص: ٦٥.

(٣) الطبقات الكبرى، ١٤٥/٥.

يزيد أوصى مسلماً أن يمنح أهل المدينة مهلة ثلاثة أيام ليتراجعوا ويلزموا الطاعة والجماعة، فإن لم يستجيبوا، فليقاتلهم، وليعمل على إباحة المدينة ثلاثة أيام يستولي فيها الجند على ما في المدينة من مال وسلاح وطعام[1]. وحسب هذه الوصية تستباح المدينة وتنهب ويقتل عدد كبير من الناس.

ومع شيوع خبر الإباحة وشهرته، إلا أن ذلك لا يدعو للتسليم بصحته؛ وسبب ذلك أن المصادر قد استقت هذا الخبر من أبي مخنف الذي كان أول من ذكره. فمصدر خبر الاباحة والحالة هذه عراقي شيعي وهو بالتالي موضع شك وريبة.

وتقابل رواية أبي مخنف رواية أخرى نسبها الطبري إلى أحمد بن زهير عن أبيه عن وهب بن جرير عن جويرية بن أسماء عن أشياخ أهل المدينة[2]، ولم يذكر في هذه الرواية وصية يزيد بالإباحة أو أي ذكر لإباحتها ونهبها.

وهذه الرواية موضع ثقة مِن قِبَل رواتها[3]، ولعل مما يعزّزها أن خليفة بن خياط، وهو من متقدمي المؤرخين الموثوق بهم، لم يذكر هو أو أحد رواته خبر الإباحة أو وصية يزيد بذلك.[4]

وحتى تستكمل الروايات صورة يزيد السلبية في وقعة الحرّة نسبت إليه أنه تمثل بشعر لابن الزبعرى لمّا وصله خبر القتال فقال[5]:

---

(١) أنساب الأشراف، ٤/٢/٣٣-٣٤؛ الأخبار الطوال، ص: ٢٦٤؛ تاريخ الرسل والملوك، ٥/٤٨٤-٤٨٥؛ الامامة والسياسة، ١/٢١٨-٢١٩؛ الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، ٢/١١٦، المحن، ص ١٤٩، التنبيه والاشراف، ص: ٢٦٣، الكامل في التاريخ، ٤/١١٣.

(٢) تاريخ الرسل والملوك: ٥/٤٩٥.

(٣) لسان الميزان، ٧/٤٢٨، ميزان الاعتدال، ٤/٣٥؛ تهذيب التهذيب، ٢/١٠٨، ١١/١٠٤، ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ت: عبدالوهاب عبد اللطيف، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٥، ١/١٣٦.

(٤) تاريخ خليفة بن خياط، ١/٢٢٩.

(٥) الأخبار الطوال، ص ٢٦٧؛ عيون الأخبار وفنون الآثار، ص: ١١٨، شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ت: محمد رفعت فتح الله، القاهرة، ١٩٧٧، ٢٠/٤٩٥؛ عبدالحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط٢، دار المسيرة ــ بيروت، ١٩٧٩، ١/٦٩.

لـيت أشياخـي ببـدرٍ شهـدوا     جَـزَع الخزرجِ مِـن وَقـعِ الأَسل

وزادت الروايات الشيعية في تشويه الصورة فنسبت الأبيات التالية إليه[1]:

لعـبت هـاشمٌ بـالملك فـلا     خبـرٌ جـاء ولا وحـيٌ نـزلْ

وهذا الشعر فيه كفر صريح لا يصدر عن يزيد، ومصادره شيعية ومتأخرة، ونفى عن يزيد هذه الصورة السلبية ابن تيمية وابن كثير وابن طولون والنويري.[2]

وروى المدائني موقفاً مغايراً للموقف السابق، فذكر أن يزيد لما جاءه خبر قتال الحرّة أمر بحمل الطعام إلى أهل المدينة، وأفاض عليهم في أعطيته.[3]

## غزو مكة وحريق الكعبة سنة أربع وستين للهجرة:

لما ولي يزيد أمر المسلمين بعد وفاة معاوية وبايعه الناس تهرب عبدالله بن الزبير من بيعته ولجأ إلى مكة، ولما علم يزيد بأمره حاول أن يثنيه عن السعي في الفرقة ودعاه إلى بيعته ولزوم الجماعة، فذكر المدائني أن يزيد أرسل إلى ابن الزبير رسالة جاء فيها:

لـو بغيـرِ الماءِ حلقـي شرقٌ     كنتُ كالغصّانِ بـالماء اعـتصاري

فأذكرك الله في نفسك، فإنك ذو سن من قريش، وقد مضى لك سلف صالح وقدم صدق من اجتهاد وعبادة، فاربب صالح ما مضى، ولا تبطل ما قدمت من حسن، وأدخل فيما دخل فيه الناس، ولا تردهم في فتنة، ولا تحل حرم الله.[4]

---

(١) الفتوح، ٣/١٥١؛ تذكرة الخواص، ص: ٢٦١، عيون الأخبار وفنون الآثار، ص: ١١٩؛ شذرات الذهب، ١/٦٩.

(٢) سؤال في يزيد، ص: ١٦؛ البداية والنهاية، ٨/٢٣٧؛ نهاية الأرب، ٢٠/٤٩٥؛ قيد الشريد، ص: ٤٤-٤٥.

(٣) البداية والنهاية، ٨/٢٣٧.

(٤) أنساب الأشراف، ٤/٢/١٦.

ولجأ يزيد الى محاولة أخرى فروى عوانة بن الحكم أن يزيد لما رأى أن ابن عباس رفض الدخول في طاعة ابن الزبير بعث رسالة إلى ابن عباس يدعوه فيها إلى أن يرد الناس عن السماع لابن الزبير ومتابعته وذلك لما لابن عباس من مكانة عندهم.[1]

وبعد أن لجّ ابن الزبير في معارضة يزيد قيل إن يزيد حلف ألا يقبل بيعته إلا في جامعة في عنقه[2]. وقد تتابعت الوفود إلى ابن الزبير في محاولة منها لإقناعه ببيعة يزيد إلا إنه رفض ذلك.[3]

ولما استمر ابن الزبير سادراً في معارضته لجأ يزيد إلى القوة، فأرسل جيشاً اتخذ المدينة طريقاً له وحاصره الجيش بقيادة الحصين بن نمير السكوني، وقد ترتب على حصار ابن الزبير والقتال الذي دارت رحاه بين الفريقين حريق الكعبة، ولما لم يعرف الجانب الذي تسبب في الحريق فقد انقسمت الروايات في نسبة الحريق قسمين: قسماً ينسبه إلى جيش حصين بن نمير، وقسماً آخر ينسبه إلى ابن الزبير ورجاله.[4] ولا نستطيع أن نقطع بنسبة هذا العمل إلى أحد

(١) أنساب الأشراف، ١٨/٢/٤؛ تاريخ اليعقوبي، ٢٤٧/٢-٢٤٨؛ مؤلف من القرن الثالث الهجري، أخبار الدولة العباسية، ت: عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص: ٨٥؛ الكامل في التاريخ، ١٢٧/٤، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط٣، دار الكيان العربي، بيروت، ١٩٨٢، المجلد الرابع، الجزء السابع، ص: ٢٥٠.

(٢) أنساب الأشراف، ١٦/٢/٤.

(٣) المصدر نفسه، ١٦/٢/٤-٢١.

(٤) تاريخ خليفة بن خياط، ٤٦/١-٢٤٧، أنساب الأشراف، ٥٢/٢/٤؛ فتوح البلدان، ص: ٤٦، تاريخ الرسل والملوك، نفى بعض الباحثين مسؤولية أهل الشام عن الحريق، انظر: تاريخ الدولة العربية، ص ١٦٢، خالد سليمان أحمد بني عبدالرحمن، يزيد بن معاوية سيرته وخلافته، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان — الأردن، ١٩٩١، ص ٢٠٤، و ٤٩٨/٥-٤٩٩، الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، ١٣٨/٢.

الفريقين وذلك لعدم وجود ما يدعم أي الاختيارين.[1] وإذا نسبنا ليزيد الخطأ في حصار مكة فإن ابن الزبير يشاركه في الخطأ لأنه اتخذ من الأماكن المقدسة ملاذاً له يمارس من ورائها رفض بيعة يزيد وتحريض الناس عليه.[2]

ومما عرض من صور ليزيد في أثناء الأحداث التي وقعت إبان خلافته، نلاحظ أنّ الروايات، على اختلاف اتجاهاتها تؤكد محاولات يزيد المتعددة لاحتواء المشكلات التي واجهها، وكان في كل مرة يلجأ أولاً إلى الحلول السلمية ومحاولة الاتفاق مع الطرف الآخر، إلا أن الآخرين كانوا يواجهون هذه المحاولات بالرفض، و لم يعطوا يزيد الفرصة ليظهر مدى استحقاقه وصلاحيته لتولي أمر المسلمين والقيام بشئون الدولة والرعية.

---

(١) نفى باحث آخر مسؤولية ابن الزبير عن الحريق، انظر: محمد فالح الرويضي حركة عبدالله بن الزبير، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٩٠، ص ١٢٧.

(٢) حركة عبدالله بن الزبير، ص: ١٢٨.

# الفصل الثالث

## صور شُهر بها يزيد بن معاوية

كان من الممكن ليزيد أن يجد الإجماع من الناس على صفات إيجابية راسخة لديه لا مجال للتشكيك فيها، ومن أهمها:

١- الحلم والتّروي في معاملة الناس، والتسامح وحسن المعاشرة.(١)

٢- الشجاعة والجرأة ومضاء العزيمة التي ظهرت في حصار القسطنطينية.

٣- السخاء الذي ينال من قرب ومن بعد.

٤- نزعة دينية تتجلى فيما نسب له من مواعظ وخطب، كما تتحدث عنها مؤشرات أخرى صغيرة منها أنه أول من كسا الكعبة بالديباج الخسرواني،(٢) وكان نقش خاتمه «ربنا الله».(٣)

٥- حُسن الإدارة، والميل إلى العمران، والتوجه نحو الإصلاحات التي تعنى بخير الرعية.

لكن الأحداث الخطيرة، التي تمت في خلافته القصيرة الأمد، طمست لدى الأجيال كل هذه المميزات الإيجابية وغيرها، ولم تتوقف عند هذا الحد، بل أُلصِقَت بشخصية يزيد صورٌ وصفاتٌ سلبية أصبح مَحْوُها عنه أمراً يتحدى

---

(١) البداية والنهاية، ٢٣٣/٨.

(٢) فتوح البلدان، ص: ٤٧؛ المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، ت. كلمان هوار، ١٩٠٣، ٨٤/٣.

(٣) التنبيه والإشراف، ص: ٢٦٥، صبح الأعشى، ٣٥٤/٦، الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد، مختصر التاريخ، ت: مصطفى جواد، بغداد، ١٩٧٠، ص: ٨٣.

الدارسين والمؤرخين؛ لأن تلك الصور وجدت ما يقويها مع الزمن لأسباب عديدة منها:

١- تعميق الناحية المأساوية في الأحداث، خاصة ما يتعلق بمقتل الحسين الذي نسبت لمقتله أباطيل وتهاويل نبّه عليها غير واحد من القدماء.(١)

٢- التركيز على الناحية الدينية من تلك الأحداث مثل ماروي عن إباحة المدينة وحصار مكة وحريق الكعبة، وذلك لما لهذه الأماكن من قداسة وقيمة عند المسلمين كافة.

٣- خضوع الروايات التاريخية لأمور مذهبية وحزبية؛ فالأحزاب كلها ــ عدا المرجئة ــ قاومت الأمويين وكانت على علاقة عداء معهم سواء في العصر الأموي أم بعده.

٤- عدم وجود مؤرخين معاصرين للدولة الأموية ولما وقع فيها من الأحداث؛ ويذكر هنا أن بدايات التاريخ الأولى كانت في أوساط المعارضة للحكم الأموي في البصرة والكوفة والمدينة.(٢)

٥- عدم وجود نقد للروايات عند القدماء إلاّ في القليل النادر؛ إذ رويت الأخبار والروايات في الغالب على علاتها من غير تدقيق وتمحيص(٣)، خاصة ما يتعلق منها بالأحداث في عهد يزيد.

وسأعرض في هذا الفصل لأهم تلك الصور، وأحاول مناقشة الروايات المتصلة بها.

---

(١) انظر مثلا: البدء والتاريخ، ١٣/٦؛ أبو الفرج بن أهرون الملطي، تاريخ مختصر الدول، ت. انطون صالحاني، دار الرائد اللبناني، ١٩٨٣، ص: ١٩٠.

(٢) مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص: ١٠.

(٣) المصدر نفسه، ص: ١١.

### ١- يزيد والصّيد:

مارس الإنسان الصيد منذ القدم لكونه مصدراً للرزق وتحصيل القوت، ثم أصبح الصيد مصدر متعة ورياضة، بالإضافة إلى اعتباره يسد حاجة اقتصادية عند المعوزين.

وفي العصور الإسلامية استمرت ممارسة الصيد للغرضين السابقين، وذلك لإباحة القرآن له في قوله تعالى: **﴿يَسْألونك ماذا أُحِلَّ لهم، قل: أُحِلَّ لكم الطّيبات، وَمَا عَلَّمْتُم من الجَوارح مُكَلّبين تُعَلّمونَهن مِمّا عَلّمَكُم اللّه﴾**.[١] فهو مباح ضمن شروط وأحكام بينت في القرآن والسنة.[٢] وقد أصبح الصيد بعد ذلك علماً من العلوم تصنف فيه الكتب والرسائل لمعالجة طرقه، وكيفية تدريب حيوانات الصيد بأنواعها المختلفة.[٣]

وللصيد فوائد ومنافع ذكرها من تحدثوا عنه قديماً وحديثاً وبينوا أنه يكسب الصائد خفة حركة ومراناً ورياضة للجسم، وفوائد عقلية وعسكرية.[٤]

ولم يكن يزيد بدعاً من الشخصيات الإسلامية التي مارست الصيد وشغفت به؛ فقد مارسه حمزة بن عبدالمطلب، وهشام بن عبدالملك، وأبو

---

(١) المائدة، ٥، وانظر الآيات: ١، ٢، ٩٥، ٩٦.

(٢) أبو الفتح محمد بن الحسن المعروف بكشاجم، المصايد والمطارد، ت. محمد أسعد طلس، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٤؛ البيان والتحصيل، ١٠/١٩٠؛ إحسان عباس، عبدالحميد الكاتب وما تبقى من رسائله ورسائل سالم أبي العلاء، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٨٨، ص ١٢١-١٢٢.

(٣) من هذه المصنفات: الكافي في البيزرة لعبد الرحمن البلدي، كتاب البيزرة المنسوب لأبي عبدالله الحسن بن الحسين، والفريد في تقييد الشريد وتوصيد الوبيد لأبي القاسم بن محمد بن عبدالجبار، المصايد والمطارد لكشاجم.

(٤) انظر: في ذلك: عباس مصطفى الصالحي، الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص: ٥٢؛ أبو عبدالله، الحسن بن الحسين، البيزرة، ت. محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٣، ص ١٨؛ الفخري في الآداب السلطانية، ص ٥٠.

العباس السفاح والأمين[1]، وغيرهم. ولكن ممارسة يزيد للصيد عدت من معايبه ومثالبه؛ إذ كان الصيد من الأسباب الداعية إلى رفض بعض أبناء الصحابة بيعة يزيد سواء في حياة معاوية أم بعد تسلمه الخلافة، وذلك فيما نسب لهم من أقوال تتصل بذلك، وقد ربطوا أقوالهم تلك بين شرب الخمر وممارسة الصيد وكأنهما في التحريم صنوان، فقالوا: «يزيد الخمور، ويزيد الفجور، ويزيد الصيود، والراكض في تطلاب الصيد، ويزيد الفلوات والنشوات».[2]

أما المتأخرون من المؤرخين والأدباء، فقد صوروا يزيد بصورة المولع بالصيد، المحاط بحيواناته من كلاب وفهود وصقور، وقال ابن طباطبا، ذو الميول الشيعية: «كان يزيد بن معاوية أشد الناس كلفاً بالصيد، لا يزال لاهياً به، وكان يلبس كلاب الصيد الأساور من الذهب والجلال المنسوجة منه ويهب لكل كلب عبداً يخدمه».[3]

ومع المبالغة التي نلمسها في وصف شغف يزيد بالصيد إلا أن ممارسته له لابد وأن تكسبه قدراً من الفروسية والشجاعة وخفة الحركة، وقد يكون الصيد قد أفاده في بعض الشئون العسكرية. ونشير هنا إلى رأي نسب لزياد بن أبيه، رواه الطبري عن الحارث بن مسلمة انه قال حين استشاره معاوية في بيعة يزيد: «إن يزيد صاحب رسلة وتهاون، مع ما قد أولع به من الصيد».[4] ولكن

---

(١) البيزرة، ص: ٤١، ٤٦.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ٢/٢٢٠، ٢٢٨؛ الفتوح، ٣/١١، ١٤؛ أنساب الأشراف، ٤/٢/٣٠؛ تاريخ الرسل والملوك، ٥/٤٧٥.

(٣) الفخري في الآداب السلطانية، ص ٥٠.

(٤) تاريخ الرسل والملوك، ٥/٢٠٢-٢٠٣.

صفة الرسلة تطلق على من فيه لين واسترخاء[1]، وهي بهذا المعنى تتناقض مع الولع بالصيد، لأن الصيد لا يمارسه إلاّ من يتوافر فيه نشاط وخفة حركة، كذلك لا يستطيع الصائد أن يصيد أو أن يطرد وحشاً من غير امتلاكه لقوة نفسية وبدنية. وقد ربط عباس الصالحي بين الصيد والفتوة والفروسية لوجود وشائج وعلائق تجمع بينها مثل: إجادة الرمي، وبراعة الطعن، وحذق فنون المداورة والرصد، والاشتراك في أنواع الأسلحة كالخيل والرماح والقوس والنبال.[2]

ولما كان الصيد على هذه الحال من الإباحة والمنافع المتعددة؛ فلنا أن نسأل: لم يكون سبيلاً إلى الطعن في يزيد وتشويه صورته، والتقليل من كفايته وقدرته على تسيير شئون الدولة؟ قد يقال: إن ممارسة يزيد للصيد وولعه به كان يلهيه عن أمور أكبر أهمية،[3] وأهم الأمور في حال الوالي هي العناية بالرعية وشئون الدولة. والروايات التي وصلتنا عن يزيد وصلته بالرعية واهتمامه بشئونها تدل على أن الصيد لم يكن يلهيه عن قيامه بواجباته بوصفه متولياً لشئون الدولة، بل رويت ليزيد أخبار مع بعض الناس تدل على أنه كال يحل بعض مشكلاتهم، ويرفع الظلم عنهم في أثناء قيامه بالصيد. ونمثل لذلك بروايتين هما أشبه بالقصص التي وضعت لاستكمال صورة يزيد المغرم بالصيد، روى إحداهما المدائني في «أنساب الأشراف» وجاءت الثانية عن ابن طباطبا. وفي الروايتين

---

(١) اللسان، رسل.

(٢) الصيد والطرد في الشعر العربي، ص ٤٥-٤٩.

(٣) البيان والتحصيل، ١٨/٧٤، ولذلك كان الصيد مكروها في مذهب مالك لما فيه من الالتهاء إلا لمن كان عيشه منه أو قرم إلى اللحم؛ وهذا اجتهاد من مالك، وليس في إباحة الصيد بنص القرآن الكريم مثل هذا التقييد، ولنتذكر أن أهل المدينة الذين ادرجوا الصيد في باب السيئات كانوا على مذهب مالك، وذلك موقف مناقض لروح العصر وللإباحة العريضة التي سمح بها القرآن الكريم.

يظهر عبيد الله بن زياد آكلاً لحقوق بعض الناس، فيذهب هؤلاء إلى دمشق لعرض مشكلتهم على يزيد ليردّ لهم حقوقاً أغتصبت فلا يتمكنون من مقابلته لخروجه للصيد خارج دمشق، ويصادف هؤلاء يزيد أثناء عودتهم أو في أثناء انتظارهم له، ويتعرفونه عن طريق ملاقاتهم لحيوان من حيوانات صيده، أو لصيد من صيده، ويلاقيهم يزيد باحثاً عما ضاع منه، فيجدهم قد عاملوا الحيوان برفق، أو يجدهم قد طبخوا الصيد ودعوه لمشاركتهم، وأثناء ذلك يعرضون عليه مشكلتهم مع عبيد الله وما تعرضوا له من ظلمه، فيرسل معهم كتباً إلى ابن زياد ليرفع عنهم الظلم ويرد لهم حقوقهم مع خِلعة سَنِيّة منه.[1]

ومع بروز الطابع القصصي لهذه الروايات، والتوقف في قبولها لما فيها من وضع وتكلف ومع أنها جعلت ممارسة يزيد للصيد تقف حائلاً دون وصول ذوي الحاجات إليه، إلاّ أنها أظهرت أن هؤلاء كانو يُنْصَفُون حتى في أثناء قيام يزيد بالصيد هي كذلك تظهره بصورة العادل الذي يقف إلى جانب الحق، ويرد للناس حقوقهم مع زيادة عليها، وهذا يخالف ما ذهب إليه المسعودي حين ذكر أن يزيد كان ظالماً، «وأنه سار في الناس سيرة فرعون. بل كان فرعون أعدل منه في رعيته».[2]

وفيما عرضناه في الفصل السابق عن النهر الذي حفره يزيد وعن إصلاحاته الإدارية والمالية أمثلة ذات دلالة جلية على اهتمامه بشئون الدولة والرعية.

ومما له صلة بهذا الأمر أنّ الجاحظ ذكر في إحدى رسائله أن هانىء بن قبيصة وفد على يزيد فحُجِب عنه، وبعد ذلك قابله وهو خارج للصيد، فنصحه بحدة،

---

(١) أنساب الأشراف، ٤/٢/٩-١٠؛ الفخري في الآداب السلطانية، ص ٥٠-٥١؛ مؤلف مجهول من القرن الحادي عشر، تاريخ الخلفاء (مخطوط مصور)، قدم له: بطرس غربا زنيويج، موسكو، ١٩٦٧، ص ٩١-٩٢.

(٢) مروج الذهب، ٣/٨٣.

وطلب إليه ألا ينشغل بالصيد عن الرعية، فتحمل منه يزيد ذلك بحلم وأناة، وسمع النصح واتعظ منه.[1]

ومع ما روي عن اهتمام يزيد بالصيد وغرامه به، إلا أنني لم أعثر على بيت واحد من الشعر ينسب ليزيد في الصيد، مع أنه قد نسب إليه شعر في الخمر والغزل، وقد يكون قد قال شعراً فيه و لم يصلنا، أو أن ممارسته للصيد لم تعد الهواية للترويح عن النفس والرياضة البدنية والذهنية.

**٢- يزيد والغناء:**

كان سماع يزيد للغناء، ضمن ما أتهم به وعُدّ من سيئاته وعيوبه، وذلك فيما رواه الواقدي، وأبو مخنف في «أنساب الأشراف» «وتاريخ الطبري»، من ذلك أن ابن الزبير قال عنه في خطبته بعد مقتل الحسين، والتي مدح فيها الحسين وعرض بيزيد: «.. أما والله ماكان يبدل بالقرآن الغناء ولا البكاء من خيشة الله الحُداء...»،[2] وقال عنه أهل المدينة إن القيان تعزف عنده ويضرب بالطنابير.[3]

وقال اليعقوبي: في عصر يزيد ظهر الغناء في مكة والمدينة، واستعملت الملاهي.[4] وذكر أبو الفرج، في إسناده عن إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن ابن أبي سبرة عن لقيط بن نصر المحاربي أن يزيد أول من سن الملاهي في الإسلام وأوى المغنين،[5] وكان يأتيه المغني سائب خاثر، فيقيم عنده ويصله.[6]

(١) رسائل الجاحظ: ٢/٤١-٤٢.
(٢) أنساب الأشراف، ٤/٢/٣٠.
(٣) أنساب الأشراف، ٤/٢/٣١؛ وتاريخ الرسل والملوك، ٥/٤٨٠-٤٨١.
(٤) اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، ت. وليم لمورد، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٨.
(٥) الأغاني، دار الثقافة، ١٩٥٩، ١٧/٢٢٢.
(٦) أنساب الأُشراف، القدس، ٤/١١/٢١؛ العقد الفريد، ٧/٥٣؛ نثر الدر. ٣/٢٨.

ونسبت المصادر المتأخرة والشيعية ليزيد شعراً يذكر فيه أن نغمة العيدان قد شغلته عن سماع صوت الآذان.[1]

أما قول ابن الزبير فكان متأثراً بمقتل الحسين؛ وقبل ذلك لم يصف ابن الزبير يزيد بذلك، وهو مما سأعرض له فيما بعد، وما قاله أهل المدينة فقد رد عليه محمد بن الحنفية وبيَّنَ أنه أقام عند يزيد ولم يره كما قالوا من اتباع للهو والغناء، بل إنه لازمه وعرفه مواظباً على الصلاة متحرياً للخير سائلاً عن الفقه والسنة[2]، وأن ما قاله أهل المدينة قد بني على السماع*.

وصاحب «الأغاني» نسب ليزيد قصب السبق في سن الملاهي والغناء في الإسلام، وهذه الرواية مع ما فيها من تجنّ على يزيد لابد من النظر في سندها لبيان ما فيه من زيف ووضع.

في هذه الرواية ثلاثة من الرواة المتشيعين: أبو الفرج، وإسماعيل بن يونس، ولقيط بن نصر المحاربي الذي قال عنه الذهبي: «أخباري حاطب ليل، يتشيع».[3]

أما ابن أبي سبرة، الذي استقى الخبر عن اثنين من الرواة الموثوق بهم وهم

(١) تذكرة الخواص، ص: ٢٩١؛ عيون الأخبار وفنون الآثار، ص: ١٦٨.

(٢) أنساب الأشراف، ٢٧٨/٣.

(*) أما ما قاله اليعقوبي عن مجتمع الحجاز في عهد يزيد فيرد عليه بما قام به باحث سعودي في دراسة له لنيل درجة الدكتوراه، وفي هذه الأطروحة قام بدراسة مجتمع الحجاز في العصر الأموي لبيان مدى صدق ما روي عن هذا المجتمع من صور وروايات سلبية، ودرس الباحث الروايات دراسة نقدية للسند وللمتن، وخلص إلى أن هذه الروايات فيها وضع كثير، وأسانيدها ضعيفة لا يركن الباحث إليها، واستدل هذا الباحث بأدلة موثوقة على نقاء مجتمع الحجاز في هذا العصر، وأنه كان «مجتمعاً جاداً فاضلاً يحيا حياة إسلامية في جميع جوانب حياته وبكل ما تتسم به هذه الحياة من سمات، وانه كان يلتزم بأحكام الإسلام ويحرص على التقيد بها. أنظر: عبدالله بن سالم الخلف، مجتمع الحجاز في العصر الأموي بين الآثار الأدبية والمصادر التاريخية، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٧هـ، ١٨/١.

(٣) ميزان الاعتدال، ٤١٩/٣.

عمر بن شبة والمدائني، فهو متهم بوضع الحديث والكذب، وهو كذلك «ممن يروي الموضوعات عن الثقات ولا يجوز الاحتجاج به» كما قال فيه ابن حبان[1]، وهذا يفسر لنا روايته عن ابن شبة والمدائني اللذين زُجا في السند لاعطائه درجة من الصحة والثقة.

وبالنسبة لموقف الشرع الإسلامي من حكم سماع الغناء، فقد وقع حوله خلاف قديماً وحديثاً، ولم يتوصل الفقهاء والعلماء إلى رأي قاطع في تحريمه أو تحليله، وإلى هذا الخلاف أشار النويري فقال: «تكلم الناس في الغناء في التحريم والإباحة، واختلفت أقوالهم وتباعدت مذاهبهم وتباينت استدلالاتهم، فمنهم من رأى كراهته وأنكر استماعه، واستدل على تحريمه، ومنهم من رأى خلاف ذلك مطلقاً وأباحه وصمم على إباحته، ومنهم من فرق بين أن يكون الغناء مجرداً أو أضيف إليه آلة كالعود والطنبور وغيرها من الآلات ذوات الأوتار والدفوف والمعازف والقصب، فأباحه على انفراده وكرهه إذا انضاف إلى غيره، وحرم سماع الآلات مطلقاً، ولكل طائفة من أرباب هذه المقالات أدلة استدلت بها».[2]

ومصنفات القدماء في الغناء عكست هذا الخلاف، فلابن حزم رسالة في الغناء اسمها: «في الغناء الملهي أمباح هو أم محظور»، وفي هذه الرسالة أورد ابن حزم الأحاديث التي تحظر الغناء ونبه على عللها في متونها وأسانيدها وذكر الأحاديث المبيحة للغناء ونبه على صحتها،[3] ولابن القيسراني كتاب «السماع»،

---

(١) تهذيب التهذيب، ١٢/٣١-٣٢؛ ميزان الاعتدال، ٤/٥٠٣-٥٠٤.

(٢) نهاية الأرب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ٤/١٣٣.

(٣) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الظاهري، رسائل ابن حزم الأندلسي، ت. احسان عباس، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ١/٤٣٠-٤٣٩.

سار فيه على خطى ابن حزم وخلص إلى جواز سماع الغناء.(1)

وعلى الجانب الآخر نجد أن ابن حجر الهيثمي قد سلك مسلكاً آخر في الغناء في كتابه الموسوم بـ «كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع» ويرد في هذا الكتاب على ابن القيسراني ويحرم سماع الغناء.(2)

فالغناء والحالة هذه كان وما زال مثار خلاف ولا نستطيع أن نحكم على يزيد إن كان سمعه بأنه قد ارتكب ما هو محظور. أما إن كان الغناء بالنسبة ليزيد يعد عيباً لأنه ألهاه عن شئون الدولة وتسييرها فما ذكر من أمثلة عن اهتمام يزيد بشئون الدولة، على قلتها يكفي للدلالة على أن العناية بأمور الرعية كانت نصب عينيه.

## ضروب أخرى من اللهو

من هذه الضروب حكاية يزيد مع القرود؛ فقد بالغت الروايات في وصف اهتمام يزيد بالقرود؛ فروى الهيثم بن عدي والمدائني أنه كان ليزيد «قرد يجعله بين يديه ويكنيه أبا قيس ويقول له: هذا شيخ من بني إسرائيل أصاب خطيئة فمسخ، وكان يسقيه النبيذ، ويضحك مما يصنع»(3)، وقيل: إن يزيد قال شعراً في القرود،(4) وبالغ الرواة في لهو يزيد بالقرد إلى درجة أنهم قالوا إنه استعمل القرد على خمسمائة رجل من أهل الشام.(5)

---

(1) ابن القيسراني، محمد بن طاهر بن علي المقدسي، كتاب السماع، ت. أبو الوفا المراغي، القاهرة، ١٩٧٠.

(2) أبو العباس، أحمد بن حجر الهيثمي، كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع، ت. محمد عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦.

(3) أنساب الأشراف، ٤/٢/٢-٣.

(4) الجاحظ، الحيوان، ت. عبدالسلام هارون، ط٣، المجمع العلمي العربي الإسلامي، منشورات محمد الداية، بيروت، ١٩٦٩، ٤/٦٦؛ ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل، المخصص، ط١، المطبعة الأميرية، مصر، ١٣١٦هـ، ١٣/١٧٧؛ كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، دار الفكر، ٢/٢٤٤.

(5) نثر الدر، ١/٣٤؛ أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤، ص ٣١٣؛ نهاية الأرب، ٩/٣٣٧.

إن هذه الصورة التي رسمتها الروايات لعلاقة يزيد بالقرد أشبه بصورة المهرج في (السيرك) في وقتنا الحاضر، فقد بالغ الرواة في هذه الصورة لتشويه شخصية يزيد، فالسنوات التي ولي فيها أمر الأمة كانت قصيرة الأمد، ولكنها كانت مليئة بالأحداث الجسام التي لابد وأنها شغلته عن مثل هذه التسليات الهزلية.

**يزيد وشرب الخمر:**

تبدأ حكاية شرب يزيد الخمر في الروايات في أثناء عهد معاوية الذي وقف ثلاثة مواقف متباينة من هذه المسألة أولها أن معاوية أنهي إليه أن يزيد يعاقر الخمر، فجاء إليه متجسساً ليوقع به فسمعه ينشد:[1]

**ألا إنّ أهنا العيش ما سمحتْ به … صروفُ الليالي والحوادثُ نُوَّمُ**

**أقولُ لصحبٍ ضمت الكأسُ شملهمُ … وداعي صبابات الهوى يترنَّمُ**

**خذوا بنصيبٍ من نعيم ولذةٍ … فكلٌ وإن طال المدى يتصرّمُ**

**ولا تتركوا يوم السرور إلى غدٍ … فإن غداً يأتي بما ليس يعلمُ**

ولما سمع معاوية ما أنشد يزيد عاد أدراجه وأقسم ألا يكون عليه في هذه الليلة من حوادث الدهر، ولا ينغص عيشه عليه. والموقف الثاني: أن معاوية أراد أن يعظ يزيد في رفق لأنه كان في حداثته صاحب شراب يأخذ مأخذ الأحداث، ونهاه معاوية عن ذلك فلم يسمع منه و لم يرعو، وقال ينشد شعراً يشير فيه إلى أبيه:

**أمن شربةٍ من ماءِ كرمٍ شربتها … غضبت عليّ، الآن طاب لي السكرُ**

---

(١) إبراهيم بن أبي الدم الحموي، التاريخ الإسلامي، المعروف بالتاريخ المظفري، ت. حامد زيان غانم، القاهرة، ١٩٨٥، ١/٢١٥؛ فوات الوفيات، ٤/٣٢٨-٣٢٩، شمس الدين، محمد بن الحسن النواجي، حلبة الكميت في الأدب والنوادر، مطبعة إدارة الوطن ١٢٩٩هـ، ص ٩٧.

**سأشرب لارضيت كـــــــلاهما حبيبٌ إلى قلبي عقوقك والخمرُ**

فأرسل معاوية إليه يعظه قائلاً: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: من أبتلي بشيء من هذه القاذورات فليستتر، وإنك تقدر على بلوغ لذتك في ستر»[1] وأنشده هذه الأبيات ليتأدب بها ويحفظها:[2]

**انصب نهاراً في طـــلابِ العـــلا واصبرْ على هجرِ الحبيبِ القريبِ**
**حتــى إذا الليـــلُ أتى بالدجـــا واكتحلت بالغمضِ عينُ الرقيبِ**
**فبـــاشر الليـــل بما تشتهي فـــإنما الليـــلُ نهارُ الأريبِ**

أما الموقف الثالث: فيتضح من الرسالة التي أرسلها معاوية ليزيد وقد بلغه مقارفته اللذات وانهماكه على الشهوات اقتبس منها الفقرة التالية: «... اعلم يايزيد أن أول ما سلبكه السكر معرفة مواطن الشكر لله على نعمه الظاهرة، وآلائه المتواترة، وهي الجرحة العظمى، والفجعة الكبرى: ترك الصلوات المفروضات في أوقاتها، وهو أعظم ما يحدث من آفاتها، ثم استحسان العيوب، وركوب الذنوب، وإظهار العورة، وإباحة السر، فلا تأمن من نفسك على سرك، ولا تعقد على فعلك فما خير لذة تعقب الندم، وتعفي الكرم وقد توقف أمير المؤمنين بين شطرين من أمرك لما يتوقعه من غلبة الآفة واستهلاك الشهوة، فكن الحاكم على نفسك، واجعل المحكوم عليه ذهنك ترشد إن شاء الله تعالى. وليبلغ أمير المؤمنين مايرد شارداً من نومه فقد أصبح نصب الاعتزال من كل مؤانس، ودرأة الألسن الشامتة، وفقك الله فأحسن»[3].

ويدخل أبناء الصحابة في حكاية شرب يزيد للخمر؛ فقد روي أن يزيد «لما

(١) فوات الوفيات، ٣٣٣/٤؛ حلبة الكميت، ص ٩٧.
(٢) البداية والنهاية، ٢٣١/٨؛ قيد الشريد، ص ٢.
(٣) صبح الأعشى، ٣٨٨/٦.

حج بالناس في خلافة أبيه جلس في المدينة على شراب، فاستأذن عليه عبدالله بن عباس والحسين بن علي، فأمر بشرابه فرفع، وقيل له: إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه، فحجبه وأذن للحسين، فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال: لله درّ طيبك هذا ما أطيبه، وما كنت أحسب أحداً يَتَقَدّمنا في صنعة الطيب، فما هذا يا ابن معاوية؟ فقال: يا أبا عبدالله، هذا طيب يصنع لنا بالشام، ثم دعا بقدح فشربه، ثم دعا بقدح آخر فقال: أسقِ أبا عبدالله يا غلام، فقال الحسين: عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك مني فشرب يزيد وقال:

| | |
|---|---|
| ألا ياصاحِ للعجب | دعوتك ثم لم تُجبِ |
| إلي القينات واللذا | تِ والصهباء والطربِ |
| وباطِيَةَ مكلّلة | عليها سادة العربِ |
| وفيهن التي تبلت فؤادك | ثم لم تَتُبِ |

فوثب الحسين، عليه السلام، وقال: بل فؤادك يا ابن معاوية.[1]

وتبرز حكاية شرب الخمر واتهام يزيد بها حين قرر معاوية إعلان أخذ البيعة ليزيد وظهر ذلك في رواية لليعقوبي في تاريخه على لسان زياد بن أبيه حين استشاره معاوية بشأن بيعته ليزيد فتساءل زياد عن ردة فعل الناس وقولهم إذا دعاهم إلى بيعة يزيد وهو يشرب الخمر ويدمنها.[2]

واتهم الحسين يزيد بشرب الخمر وذلك في معرض رده على رسالة لمعاوية دعاه فيها إلى بيعة يزيد فقال: «واعلم أنّ الله ليس بناسٍ لك قتلك بالظّنة، وإمارتك صبياً يشرب الخمر».[3]

---

(١) الأغاني، دار الثقافة، ١٩٥٨، ١٥/٢٣٢–٢٣٣؛ تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ١٨/٣٩٦؛ الكامل في التاريخ، ٤/١٢٧؛ عيون الأخبار وفنون الآثار، ص ٨٣–٨٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ٢/٢٢٠.

(٣) الإمامة والسياسة، ١/١٨٧–١٨٩.

وقال الحسين لمعاوية في حوار دار بينهما: «مَنْ خير لأمة محمد يزيد الخمور الفجور».[1]

ونسب لعبدالرحمن بن أبي بكر قول فيه ذكر لشرب يزيد الخمر وذلك في حوار له مع معاوية وفيه يقول: «ذرنا نقعد في منازلنا ولا تدعنا إلى بيعة يزيد الخمور...».[2]

وقيل إن ابن عمر قال في يزيد: «نبايع من يشرب الخمر، ويظهر الفسوق»[3]؟

هذه الروايات التي تنسب ليزيد شرب الخمر، في الحقبة التي كان فيها أميراً، وفي أثناء أخذ البيعة له ولياً للعهد، لابد من العودة إليها خبراً خبراً لاستنطاقها، لأن فيها ما يستوقف الباحث ويحمله على التقصي في البحث والنقد.

أما مواقف معاوية من شرب يزيد الخمر فهي روايات متأخرة زمنياً؛ إذ أنّها ظهرت في القرن الرابع وما تلاه و لم يرد أي منها في إحدى المصادر المتقدمة.

وفي هذه المواقف يظهر معاوية في صور متباينة؛ إذ تصوره الرواية في الموقف الأول وكأنه راضٍ عن شرب يزيد للخمر، وهو موقف مناقض لما أراده معاوية لابنه الذي أعده لتولي الخلافة بعده. وفي الموقف ا لثاني تبدو صورة يزيد العاق الذي يعادي أباه، ولايكن له شيئاً من الاحترام. وهذه الصورة تتناقض مع صورة يزيد التي عرضت لها فيما سبق، إذ كانت علاقته مع أبيه علاقة احترام وود يكنها ابن لأبيه وتلميذ لشيخه ومعلمه. والموقف الأخير لا يبعث على الطمأنينة. لأن الرسالة متكلفة تبدو فيها الصنعة العباسية واضحة من استعمال

(١) الفتوح، ٢/٣٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ٢/٣٤٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ٢/٢٢٨.

السجع والمذهب الكلامي مما يخالف لغة رسائل العصر الأموي[1]، وانفرد القلقشندي بإيرادها.

والذي يجمع بين هذه المواقف الثلاثة أن معاوية قد التزم جانب الإغضاء عن محاسبة يزيد، وهو أمر لم نعتده من معاوية الذي غضب من يزيد بسبب ضربه غلاماً له، وكذلك غضب منه مرة فهجره إلى أن توسط له الأحنف بن قيس[2]، فكان الأجدر بمعاوية أن يغضب من يزيد ويعاقبه لشربه الخمر التي يعاقب عليها الإسلام بالجلد، ولنا أن نسأل: لماذا لم يهدد معاوية يزيد بعدم توليه أمر الناس بعده كما فعل حين زعمت الروايات أنه رفض الذهاب في حصار القسطنطينية؟!.

وخلاصة الأمر أن مواقف معاوية تجاه شرب يزيد للخمر لا تتفق وشخصيته وسياسته وأسلوبه في تربية يزيد تربية إسلامية، وبإعداده لتولي شئون الأمَة بعده.

والرواية الثانية المتصلة بيزيد في أثناء الحج فهي تبعث على الشك للأسباب الآتية:

أ) أن إمارة الحَجّ في الفقه على ضربين: أحدهما على تسيير الحجيج، والثاني على إقامة الحج. قال الفراء: «فأما تسيير الحجيج فهو ولاية سياسية وزعامة تدبير، والشروط المعتبرة في المولى: أن يكون مطاعاً ذا رأي

(١) Jaser Khalil Salim Abu Safieh, Umayyad Epistolography, With Special Reference to the Compositions Ascribed to ‘Abd Al-Hamid Al Katib, ph, D. Dissertation, London, 1982, P. 133.

(٢) عبدالله بن مسلم بن قتيبة، عيون الأخبار، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٠، ٣/٩٢.

وشجاعة وهيبة وهداية»[1]، وذكر الفراء عشرة حقوق على أمير الجيش أن يقوم بها.[2]

وأما إذا كانت الولاية على إقامة الحج فهو بمنزلة الإمام في إقامة الصلاة[3]، ومن شروطها مع الشروط المعتبرة في أئمة الصلوات: أن يكون عالماً بمناسك الحج، وأحكامه عارفاً بمواقيته وأيامه[4]. ويزيد قد جمع بين هذين الضربين، فذكرت المصادر أنه حج بالناس ثلاث مرات: سنة إحدى وخمسين وسنة اثنتين وخمسين وسنة ثلاث وخمسين[5]؛ فمن كانت هذه صفاته يستبعد أن يجلس مجلس شراب يسكر فيه، لأن ما عليه من حقوق للحجاج يمنعه من ذلك.

ب) ومما يبعث على الشك في هذه الرواية أن يحجب ابن عباس لأنه يعرف رائحة الشراب ويسمح بالدخول للحسين لعدم معرفته ذلك، فيزيد لا يقدر أن يحجب ابن عباس ولا غيره لمثل هذا السبب، ولا سيما أنه يريد أن يظهر بصورة محببة للناس، لأنه مقبل على أخذ البيعة منهم، وما كانت إمارته على الحج إلا نوعاً من تدريبه على الولاية السياسية وزعامة التدبير، عدا ما في الرواية من إظهار الحسين بمظهر المغفل الذي لا يعرف رائحة الشراب، وليس الأمر كذلك.

ج) وما يبعث على الاستغراب أن يبقى الحسين في مجلس يزيد وهو يشرب من غير أن يعترض عليه أو أن يخرج من مجلسه امتثالاً لقول الرسول صلى الله

---

(١) الأحكام السلطانية، ص ١٠٨.

(٢) المصدر نفسه ص ١٠٩-١١٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٥) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط)، ٣٩٦/١٨، البداية والنهاية، ٢٣٢/٨.

عليه وسلم: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن على مائدة يدار عليها الخمر**»[1]، وقد اكتفى الحسين بالقول: «عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك مني» أي أنه أباح أن يشرب بحضوره. ثم تأتي الأبيات الشعرية لتصف مجلساً غير الذي جاء وصفه في أول الرواية، وعندها يثور الحسين؛ لأن يزيد قال «تبلت فؤادك» فكأنه أنكر الحب، وأقر شرب الخمر، وهذا أمر لا يفعله الحسين رضي الله عنه.

د) وقد اختلفت هذه القصة بين رواية «الأغاني» و «تاريخ دمشق» و «الكامل» لها وبين رواية «عيون الأخبار وفنون الآثار»؛ فابن عباس استُبدِل بابن جعفر الذي سمح له بالدخول، و لم تحدث القصة في المدينة وفي أثناء مناسك الحج. واختلف الحوار بين الحسين ويزيد الذي ظهر في هذه الرواية بصورة أكثر سلبية من الرّوايات الأخرى وظهر الأثر الشيعي في هذه الرواية في قول الحسين ليزيد: «بل عليك العفاء يا ملعون».[2] فمسألة لعن يزيد متأخرة عن هذا العصر، فقد كانت مثار خلاف بين الفقهاء والعلماء فيما بعد.[3] وواضع القصة في رواية «عيون الأخبار» قدم فيها تسويغاً لما قام به الحسين في أثناء خلاقة يزيد، وذلك في قول الحسين ليزيد: «أعهد إلى الله عهداً لئن خلص الأمر إليك، وأنا في الحياة لما

---

(١) أحمد بن حنبل، المسند، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت، ١/٢٠ و ٣/٣٣٩؛ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الجامع الصحيح بشرح ابن العربي المالكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٠/٢٤٣.

(٢) عيون الأخبار وفنون الآثار، ص ٨٤.

(٣) انظر: الرد على المتعصب العنيد المانع من جواز لعن يزيد، تذكرة الخواص، ص ٢٨٧-٢٩٠؛ سؤال في يزيد بن معاوية، فتاوى ابن تيمية، المجلد الرابع/٤٧٣، عيون الأخبار وفنون الآثار، ص ١٢٠؛ البداية والنهاية، ٨/٢٢٦-٢٢٧؛ شمس الدين، أبو عبدالله محمد بن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، مؤسسة قرطبة، مصر، ١٩٨٧، ١/٢٦٩-٢٧٧؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، ت. عبدالوهاب عبداللطيف، ط٢، مكتبة القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢٢١-٢٢٢.

أعطيتك إلا السيف بعد أن شهدت عليك بهذا المشهد».[1]

هـ) أما سند هذه الرواية فأوقفه أبو الفرج عند المدائني، وابن عساكر وابن الأثير عند عمر بن شبة، وهي بهذا السند رواية منقطعة. قال ابن عساكر: «هذه الحكاية منقطعة، عمر بن شبة بينه وبين يزيد زمان»[2] وقد توفي عمر سنة ٢٠٢هـ.

أمّا ما نسب لأبناء الصحابة[3]، من أقوال تنسب ليزيد شرب الخمر فيمكن أن نلاحظ عليها ما يلي:

فيما يتصل بأقوال الحسين فإن رسالته التي يتهم فيها يزيد بشرب الخمر لم تكن هي الرسالة الوحيدة التي أرسلت إليه بشأن البيعة ليزيد فقد رد عليه ابن عباس وابن الزبير وابن جعفر كما جاء في رواية «الإمامة والسياسة»، وهؤلاء لم يعرضوا في رسائلهم لما ذكره الحسين من شرب يزيد للخمر[4]، وهذا أمر يدعونا للسؤال: أما كان هؤلاء على علم بشربه للخمر أم أنهم عرفوا ذلك وسكتوا لسبب ما؟

والقول الثاني للحسين كان مصدره كتاب «الفتوح» لابن أعثم الكوفي، وأخبار ابن أعثم عن الدولة الأموية بوجه عام وعن يزيد على وجه الخصوص، يفترض أن تؤخذ بحذر وحيطة وذلك لتشيع ابن أعثم الأمر الذي أثر في

(١) عيون الأخبار وفنون الآثار، ص ٨٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط)، ٣٩٦/١٨.

(٣) إن تهمة شرب الخمر فيما نسب لزياد بن أبيه لم أجدها إلا في رواية اليعقوبي، إذ إن هناك رأيين آخرين ينسبان لزياد بشأن بيعة يزيد لم يذكر فيهما شربه للخمر بل ذكر ولعه بالصيد ومافيه من رسلة وتهاون كما أشرت سابقاً.

(٤) الإمامة والسياسة، ١٨٧/١-١٨٩.

رواياته[1]، وكذلك لاتهامه بالضعف في روايته.[2]

وقول عبدالرحمن بن أبي بكر لم يرد إلا عند ابن أعثم، فما ورد من أقوال له في المصادر الأخرى لم تنسب ليزد شرب الخمر مع أنه كان معارضاً في أقواله تلك لبيعة يزيد[3]؛ إذ نسب له إنه قال لمعاوية: «والله لتردّنّ هذا الأمر شورى في المسلمين».[4]

أما مانسب إلى ابن عمر في «تاريخ اليعقوبي» فهي رواية غريبة وغير مقبولة؛ وذلك لأن اليعقوبي في حديثه عن الراشدين والأمويين يظهر ميولاً علوية،[5] وكذلك فإن ما قيل عن موقف ابن عمر في مصادر مثل «الصحيحين» و «طبقات ابن سعد» لم يذكر فيها أنّ ابن عمر رفض بيعة يزيد أو اتهمه بشرب الخمر بل أنّه بايعه ودعا غيره إلى الالتزام ببيعتهم له. جاء في «صحيح البخاري» أن ابن عمر حين بويع ليزيد ولياً للعهد قال: «دخلت على حفصة ونوساتها تنطف، قلت: قد كان من أمرِ الناس ما ترين، فلم يجعل لي من الأمر شيء، فقالت: الحق فإنهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة، فلم تدعه حتى ذهب».[6]

وبعد موت معاوية بايع ابن عمر يزيد، روى الواقدي «أن ابن عمر لم يكن في المدينة حين ورد نعي معاوية وبيعة يزيد على الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وأن ابن الزبير والحسين لما دعيا إلى البيعة ليزيد أبيا وخرجا من ليلتهما إلى مكة،

(١) دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: محمد ثابت الفندي ورفاقه، ١٩٣٣، ٩١/١.
(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٣٠/١.
(٣) تاريخ الرسل والملوك، ٣٠٤/٥؛ العقد الفريد، ١١٩/٥.
(٤) تاريخ خليفة، ٢٠٠/١.
(٥) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ٥٢-٥٣.
(٦) محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠/٥-١٤١.

فلقيهما ابن عباس وابن عمر، فسألاهما: ما وراءكما؟ قالا: موت معاوية والبيعة ليزيد. فقال لهما ابن عمر: اتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين. وأما ابن عمر فقدم فأقام أياماً، فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان، فتقدم إلى الوليد بن عتبة فبايعه وبايعه ابن عباس».[1]

«وعندما أزمع أهل المدينة على خلع يزيد بن معاوية وحربه، وولوا عليهم عبدالله بن مطيع العدوي، وعبدالله بن حنظلة الأنصاري، نصح لهم ابن عمر بالرجوع عن ذلك، وأتى ابن مطيع، فحذره من الخروج من الطاعة وخوفه أن يهلك على الفوضى لا إمام له، إن هلك وهو مخالف للجماعة»،[2] قال مسلم بن الحجاج: «جاء عبدالله بن عمر إلى عبدالله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان، زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبدالرحمن وسادة، فقال إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة، لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».[3]

وقد اعتزل ابن عمر أهل المدينة حين قاموا بخلع يزيد، وأمر أهله وولده أن يلتزموا ببيعتهم له، ولا يتابعوا أهل المدينة؛ روى ابن سعد في «الطبقات الكبرى» عن نافع «أن ابن عمر لما ابتز أهل المدينة بيزيد بن معاوية وخلعوه دعا عبدالله بن عمر بنيه وجمعهم فقال: إنا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله

(١) تاريخ الرسل والملوك، ٥/٣٤٣، البداية والنهاية، ٨/١٦٣.

(٢) حسين عطوان، الفقهاء والخلافة في العصر الأموي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١، ص ١٩.

(٣) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٢، ١٢/٢٤٠؛ البداية والنهاية، ٨/٢٣٦.

وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقول: هذه غدرة فلان»، وإن من أعظم الغدر، إلا أن يكون الشرك بالله، أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، ثم ينكث بيعته فلا يخلعن أحد منكم يزيد، ولا يسرعن أحد منكم في هذا الأمر فتكون الصيلم بيني وبينه».[1]

وقال ابن كثير: كان عبدالله بن عمر بن الخطاب، وجماعات من أهل بيت النبوة ممن لم ينقض العهد، ولابايع أحداً بعد بيعته ليزيد».[2]

ولعل في هذه الأدلة كفاية للدلالة على ان ابن عمر كان مبايعاً ليزيد وملتزماً ببيعته.

وهذه الصورة السلبية ليزيد التي ظهرت في أثناء أخذ معاوية البيعة له تقابلها في الروايات الأدبية صورة أخرى أيجابية. وتطالعنا هذه الصورة حين اجتمعت وفود الأمصار عند معاوية في دمشق، فقيل: إن معاوية أوعز إلى أصحابه أن يستأذنوه للكلام فيأذن لهم فيقولوا في يزيد الذي يحق له[3]، فقام الضحاك بن قيس الفهري وقال كلمته وذكر يزيد فقال: «... ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن معدنه وقصد سيرته من أفضلنا حلماً وأحكمنا علماً...»[4]، وقال عمرو بن سعيد الأشدق: «فإن يزيد بن معاوية أمل تأملونه، وأجل تأمنونه، إن استضفتم إلى حلمه وسعكم، وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم، وإن

(١) الطبقات الكبرى، ١٨٣/٤، صحيح البخاري، ٧٢/٩، آراء أبي بكر بن العربي الكلامية ونقده للفلسفة اليونانية، ٤٤٩/٢، البداية والنهاية، ٢٣٦/٨.

(٢) البداية والنهاية، ٢٣٥/٨.

(٣) العقد الفريد، ١١٨/٥، الإمامة والسياسة، ١٧٣/١.

(٤) العقد الفريد، ١١٨/٥.

افتقرتم إلى ذات يده أغناكم...»[1]، وقد وردت في الإمامة والسياسة، مجموعة من الخطب زعم الرواة أنها قيلت في هذه المناسبة وهي خطب تحمل طابعاً واحداً من الأسلوب المسجوع وتأكيد فضائل يزيد. وحسن أخلاقه، نسبت لعبد الرحمن بن عثمان الثقفي ولعبد الله بن مسعدة الفزاري، ولثور بن معن السلمي،[2] ومثل هذه الخطب تبعد في النفس لما فيها من تكلف في أسلوبها، الذي لا مجال للشك في أنه عباسي؛ لما فيه من سجع ومحسنات بديعية لم تكن شائعة في العصر الأموي. ومع ذلك فالصفات التي أسبغت على يزيد في هذه الخطب كالحلم والعلم والكرم والشجاعة وحسن الرأي أثبتتهما روايات عرضت لها آنفاً.

مما سبق لوحظ أن صورة يزيد في أثناء أخذ البيعة له، بشقيها السلبي والإيجابي، يكتنفها الشك ويظن فيها الوضع والتزييف مما يوحي بوجود تيارين أحدهما يضع روايات سلبية وآخر يرد عليه بوضع روايات إيجابية.

وقيل في أثناء أخذ معاوية البيعة ليزيد: إنّ شاعرين اعترضا على ذلك هما عقيبة الأسدي من البصرة، وعبد الله بن همام السلولي من الكوفة، وكلاهما كان مبغضاً ليزيد.[3]وقد اعترض هذان الشاعران على بيعة يزيد وقالا شعراً في ذلك، و لم يتعرضا في ما قالاه من شعر لأي صفة سلبية ليزيد فضلاً عن شربه للخمر، بل إن اعتراضهما كان منصباً على الفكرة ذاتها وليس على شخصية يزيد.[4]

---

(١) العقد الفريد، ٥/١١٨؛ عيون الأخبار. ١/٩٥؛ الفتوح. ٢/٣٣٦-٣٣٧.

(٢) الإمامة والسياسة، ١/١٧٥، ١٧٦، ١٧٨.

(٣) الفتوح، ٢/٣٣٣، ٣٣٤.

(٤) الفتوح، ٢/٣٣؛ أنساب الأشراف، بيروت، ٤/١/٥٧-٥٨، ٦٤.

وقد كان محمد بن الحنفية ممن بايع يزيد في عهد معاوية «حين أخذ معاوية له البيعة على الناس غير مغتاض ولا متلوٍ عليه»[1]، واستمر ابن الحنفية متمسكاً ببيعته ليزيد ووفياً له بعد خلافته[2]، «وامتنع أشد الامتناع»[3]، من خلعه لما طلب أهل المدينة إليه ذلك.

وبعد أن أصبح يزيد خليفة وتسلم زمام الأمر بعد أبيه لم تتلاش صورة شارب الخمر من الروايات الأدبية بل إنها استمرت في الظهور متأثرة بما وقع في عهده من الأحداث.

ويبدأ بروز هذه الصورة حين طلب يزيد من واليه على المدينة أخذ البيعة له، ففي حوار للحسين مع عبدالله بن الزبير قال له الحسين: «أنظر أبا بكر، أنّى أبايع ليزيد، ويزيد رجل فاسق، معلن للفسق، ويشرب الخمر،... ويبغض بقية آل الرسول، والله لا يكون ذلك أبداً».[4]

وقال للوليد بن عتبة والي المدينة آنذاك: «أيها الأمير: إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحل الرحمة، وبنا فتح الله، وبنا ختم ويزيد رجل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس المحرمة...».[5]

وقد نسب لابن الزبير ثلاثة أقوال يتهم يزيد فيها بشرب الخمر؛ إذ روي عنه أنه قال لهشام بن قبيصة النميري وللنعمان بن بشير الأنصاري، حين عرضا عليه البيعة ليزيد: «أتأمراني ببيعة رجل يشرب الخمر...؟»[6]، وروى الواقدي في

(١) أنساب الأشراف، ٣/٢٧٦؛ التاريخ المظفري، ١/٢١٢-٢١٣.
(٢) أنساب الأشراف، ٣/٢٧٦.
(٣) البداية والنهاية، ٨/٢٢١.
(٤) الفتوح، ٣/١١؛ التاريخ المظفري. ١/٢٠١.
(٥) الفتوح، ٣/١٤؛ التاريخ المظفري، ١/٢٠٢.
(٦) تاريخ خليفة، ١/٢٤٧.

«أنساب الأشراف» أنه خاطب الناس لما قُتل أخوه عمرو بن الزبير فقال: «يزيد الخمور، ويزيد الفجور...»[١]، وروى عبدالملك بن نوفل عن أبيه أن ابن الزبير قال عن يزيد إثر مقتل الحسين: إنه كان يبدل الصيام بشرب الحرام.[٢]

وفي سنة اثنتين وستين يتهم يزيد بشرب الخمر من قبل أهل المدينة الذين أرسل عثمان بن محمد بن أبي سفيان والي المدينة وفداً منهم إلى يزيد».[٣]

أما الأقوال المنسوبة للحسين ففيها ما يدل على أنها وضعت بعد موته تحت تأثير روايات قتله، ففي القول الأول يصف الحسين يزيد بالفسق وشرب الخمر وبغض آل البيت، وفي ذلك الوقت الذي يفترض أن القول صدر فيه عن الحسين، لم تسجل الروايات أي ذكر للبغض أو العداء، بين يزيد وآل البيت، بل على العكس من ذلك كانت علاقته بهم حميمة؛ إذ كان يزيد يكرمهم ويؤثرهم على غيرهم وخير دليل على ذلك عدم تقصيره في البر والحفاوة بابن الحنفية وابن جعفر[٤]، وبالحسين الذي كان يزيد يعرف حقه ويراعي قرابته[٥]، وأظن أن المقصود هنا «ببقية آل الرسول» هم الحسين وآله الذين قيل إن يزيد عاملهم معاملة سيئة بعد مقتله، وليس قبل ذلك وهي قضية عرضت لها فيما سبق.

---

(١) أنساب الأشراف، القدس، ٣٠/٢/٤.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٥/٥؛ الكامل في التاريخ، ٩٩/٤.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ٤٨٠/٥-٤٨١؛ أنساب الأشراف، ٣١/٢/٤، عيون الأخبار وفنون الآثار، ص ١٦٤؛ الرد على المتعصب العنيد، ص ١٩؛ تذكرة الخواص، ص ٨٩؛ السيوطي، مناهل الصفا في تاريخ الأئمة الخلفاء، (مخطوط)، مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، رقم ٦٦٤، ص ١١٨.

(٤) أبو المحاسن، يوسف بن أحمد اليغموري، نور القبس المختصر من المقتبس، ت. رودلف زلهايم، بيروت، ١٩٦٤، ص ١٨١، المبرد، الفاضل، ط١، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٦، ص ٣٤، أنساب الأشراف، القدس، ٣/٢/٤، البداية والنهاية، ٢٣٣/٨.

(٥) أبو عبدالله محمد بن علي القلعي، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، ت. إبراهيم يوسف مصطفى، ط١، مكتبة المنار، الأردن ١٩٨٥، ص ٢٧٤-٢٧٥.

وتظهر في القول الثاني، المنسوب للحسين، صورة يزيد «قاتل النفس المحرمة»، إذ لم يتهم يزيد بقتل أحد حتى ذلك الوقت الذي يفترض أنَّ العبارة قيلت فيه، والمقصود بالنفس المحرمة هو الحسين بن علي الذي لم يقتل بعد، وهو صاحب القول، فكيف يتفق ذلك؟!.

وقد انفرد ابن أعثم من بين الرواة المتقدمين بهاتين الروايتين عن الحسين؛ إذ روي عن الحسين في المصادر الأخرى، أنه حين طلب إليه الوليد البيعة ليزيد، رفض إعطاءها سراً وفضل أن يبايع جهراً أمام الناس.[1]

وأما أقوال ابن الزبير فقد نسبت إليه بعد تسلم يزيد الخلافة، و لم يؤثر عن ابن الزبير قبل ذلك، وفي أثناء أخذ البيعة له في حياة معاوية، أنه قال في حق يزيد مثل هذه الأقوال، أو صوره بهذه الصورة، مع أنه كان معارضاً لبيعة يزيد آنذاك، ومانسب له من أقوال أثناء أخذ البيعة ليزيد ولياً للعهد، يتضح منها أنه لا يرفض بيعته لسوء خلق فيه أو لانعدام كفاية أو أهلية لتولي الخلافة؛ فقد نسب إليه أنه قال لمعاوية حين أراد أن يبايع ليزيد: «تقدم ابنك على من هو خير منه»؟[2]، وفي رواية أخرى قال له: «إني أناديك ولا أناجيك، إن أخاك من صدقك، فانظر قبل أن تتقدم وتفكر قبل أن تندم، فإن النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم».[3] وفي رواية ثالثة قال لمعاوية: «إن كنت قد مللت الإمارة فاعتزلها وهلم ابنك فلنبايعه، أرأيت إذا بايعنا ابنك معك، لأيكما نسمع، لأيكما نطيع، لا نجمع البيعة لكما والله أبداً».[4]

---

(١) تاريخ خليفة، ١/٢٢٣-٢٢٤؛ تاريخ الرسل والملوك، ٥/٣٣٩؛ الأخبار الطوال، ص ٢٢٨.
(٢) البيان والتبيين، ٤/٩١.
(٣) العقد الفريد، ٥/١١٧.
(٤) تاريخ خليفة، ١/٢٠٠.

بالاضافة إلى ذلك فقد رويت في «أنساب الأشراف» روايات يظهر فيها ابن الزبير مبايعاً ليزيد بعد موت معاوية؛ فروى المدائني عن علي بن مجاهد عن هشام بن عروة ان ابن الزبير قيل له، لما ذم يزيد واغتابه: «ألم تبايعه؟» قال: «إني وجدت في البيعة له عواراً فرددتها»[1]. وفي رواية للواقدي أن ابن الزبير قال لأخيه عمرو حين دعاه إلى طاعة يزيد: «إني على طاعة يزيد، وقد بايعت عامل مكة حين دخلها».[2] وروى الواقدي كذلك أن ابن الزبير قد بايع عمرو بن سعيد ليزيد في المدينة[3]، وقد ينفي هذه الروايات ما عرف عن ابن الزبير من مواقف تعارض بيعة يزيد ولياً للعهد وخليفة.

وروى المدائني أن ابن عباس بايع يزيد بعد موت معاوية وقال عنه: «... إن ابنه لمن صالحي أهله»[4]، ودعا جلساءه لإعطاء بيعتهم له.[5] وبايعه ابن عمر[6]، ومحمد بن الحنفية[7]، وسعيد بن المسيب[8]، وبيعة هؤلاء ليزيد فيها دلالة جلية على أنه امتلك ما أهله لذلك وأنه لم يكن على تلك الصورة التي صورته بها الروايات السابقة.

وأما ما قاله أهل المدينة بعد عودتهم من عند يزيد فقد جادلهم فيه محمد بن الحنفية لما جاؤوا إليه طالبين أن ينضم إليهم في خلعهم له، «فامتنع من ذلك أشد الامتناع وناظرهم وجادلهم في يزيد ورد عليهم ماتهموا يزيد به من شرب

---

(١) أنساب الأشراف، ٤/٦/٦.
(٢) المصدر نفسه، ٤/٢/٢٦.
(٣) المصدر نفسه، ٤/٢/١٩.
(٤) أنساب الأشراف، ٤/٢/٣-٤؛ تاريخ الرسل والملوك ٥/٣٤٣؛ أخبار الدولة العباسية. ص ٨٨.
(٥) أنساب الأشراف، ٤/٢/٣-٤؛ الفقهاء والخلافة في العصر الأموي، ص ١٥.
(٦) تاريخ الرسل والملوك، ٥/٣٤٣.
(٧) أنساب الأشراف، ٣/٢٧٦.
(٨) البداية والنهاية، ٨/١٦٥؛ الفقهاء والخلافة في العصر الأموي، ص ٢٢.

الخمر»[1]، وذلك في قوله لهم: «أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا. قالوا: إنه عندنا لحق وإن لم يكن رأيناه، فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة، وقال: ﴿**إلا من شهد بالحق وهم يعلمون**﴾[2]، ولست من أمركم في شيء».[3]

وموقف ابن الحنفية هذا الذي ينفي فيه شرب يزيد للخمر، روى ابن أعثم في «الفتوح» ما يناقضه؛ إذ نسب لابن الحنفية أنّه قال لأهل المدينة: «إني قد كنت عنده بالشام مقيماً إلى وقت الانصراف عنه، فلم أطّلع منه على كفر ولا فجور، وأكثر ما ينتهي إليّ من خبره أنه كان يشرب الخمر، وقد نهيته عن ذلك وقضيت ما عليّ و لم يؤاخذني ربي بذنبه».[4]

وهذا القول المنسوب لابن الحنفية يناقض ماروي عنه في روايات أخرى وهو كذلك مبني على السماع فهو لم يشاهد يزيد يشرب الخمر، مع أنه كان «يدخل إليه صباحاً ومساءً»[5]، ولو صح عنه ماقاله فإننا نجادله بمثل ما جادل به أهل المدينة.

وفيما يتصل بنهي ابن الحنفية يزيد عن شرب الخمر حين أقام عنده، فإننا لا نجد هذا النهي إلا في رواية ابن أعثم، وذلك لما دعا يزيد ابن الحنفية لقيم عنده زائراً في رسالة بعثها إليه.

(١) البداية والنهاية، ٨/٢٢١.
(٢) الزخرف، آية ٨٦.
(٣) البداية والنهاية، ٨/٢٣٦، قيد الشريد، ص ٤٢-٤٣؛ وقابل ب. أنساب الأشراف، ٣/٢٧٨-٢٧٩، سير أعلام النبلاء، ٤/٤٠.
(٤) الفتوح، ٣/١٦٣.
(٥) الفتوح، ٣/١٥٩.

وبعد أن أقام ابن الحنفية زمناً عند يزيد أحب العودة إلى أهله، فسأله يزيد إن كان قد أنكر منه خلقاً في أثناء إقامته عنده لينزع عنه ويأتي الذي يشير عليه، فرد عليه ابن الحنفية حسب رواية ابن أعثم: «... فإني ما رأيت منك منذ قدمت عليك إلا خيراً، ولو رأيت منك خصلة أكرهها لما وسعني السكوت دون ما أنهاك عنها وأخبرك بحق الله فيها الذي أخذ الله تبارك وتعالى على العلماء في علمهم أن يبينوه للناس ولا يكتمونه، ولست مؤدياً عنك إلى من ورائي من الناس إلا خيراً، غير أني أنهاك عن شرب هذا الخمر المسكر فإنه رجس من عمل الشيطان».[1]

وقد روي هذا الخبر في «أنساب الأشراف» ولكن من غير ذكر لشرب يزيد الخمر ونهي ابن الحنفية له؛ إذ انتهت الرواية في «الأنساب» عند قول ابن الحنفية: «... وما رأيت منك إلا خيراً»[2]، فشرب الخمر قد زيد في رواية ابن أعثم لتأكيد تهمة شرب الخمر عليه.

واستكمالاً لصورة يزيد شارب الخمر في الروايات الأدبية، لابد من استعراض هذه الصورة في الشعر الذي هجي به يزيد إذ من المتوقع إن يكون هذا الشعر كثيراً قياساً على كثرة الروايات النثرية التي عرضت لهذه الصورة ولكن حقيقة الأمر غير ذلك؛ إذ لم أعثر إلاّ على روايتين شعريتين تصفان يزيد بشرب الخمر.

الرواية الأولى: أوردها البلاذري وابن عبد ربه وابن حبيب، ومفادها أنّ المِسَور بن مخرمة وفد إلى يزيد قبل ولاية عثمان بن محمد. فلما قدم من عنده

---

(١) المصدر نفسه، ٣/١٦٢؛ وتابع ابن أعثم في روايته صاحب التاريخ المظفري، انظر، ١/٢١٢-٢١٣.

(٢) أنساب الأشراف، ٣/٢٧٨.

شهد عليه بالفسق وشرب الخمر. فعلم يزيد بخبره فأرسل إلى عامله على المدينة أن يحد مسوراً كما حد أبوه، فقال في ذلك أبو حَرّة الضّمري[1]:

**أيشربها صهبـــاءَ كالمسكِ ريحهـــا     أبــو خالـدٍ ويُضْرَبُ الحَـدَّ مسورُ**

ومثل هذه الروايات تثير عدة ملاحظات أهمها:

أ) أنها وردت في «العقد» و «المنمق» من غير اسناد، وأسندها البلاذري إلى عوانة بن الحكم؛ فهي رواية منقطعة لأن عوانة لم يعاصر يزيد؛ إذ توفي سنة ١٥٨هـ.

ب) لم أجد في ترجمة المِسَور بن مخرمة ولا في ترجمة أبيه مخرمة أنّهما حُدّا في شيء.[2]

ج) يذكر ابن حبيب أنّ الحَدّ أقيم على مسور لافترائه على يزيد، وذهب ابن عبد ربه والبلاذري إلى أن الحَدّ أقيم عليه لشرب الخمر، وفي كلا الحالتين لا يجوز إقامة الحد على مسور إلا بشاهدين.[3]

د) شهد أهل المدينة على يزيد بشرب الخمر فَلِمَ لَمْ يُقِمْ عليهم الحد كما فعل مع مسور؟ بل نجد أن الروايات سجلت ليزيد موقفاً مغايراً؛ إذ قال حين بلغه أن المنذر بن الزبير يعيبه بمثل ما عابه المسور: «اللهم إني آثرته وأكرمته، ففعل ماقد رأيت فاذكره بالكذب والقطيعة».[4]

---

(١) أنساب الأشراف (بيروت)، ٣٢٠/١/٤؛ المنمق في أخبار قريش، ص ٣٩٨، ونسب البيت في العقد الى المسور نفسه، انظر: العقد، ٦١/٨.

(٢) عز الدين بن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ت. محمد ابراهيم البنا ومحمد عاشور، دار الشعب، مصر ١٢٥/٥، ١٧٥؛ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت. علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القسم الثالث، ص ١٣٨، ١٣٩٩.

(٣) البيان والتحصيل، ٢٨٠/١٦، ٢٤٢، ٣١٣-٣١٤.

(٤) تاريخ الرسل والملوك، ٤٨١/٥؛ البداية والنهاية، ٢١٨/٨.

أما الرواية الثانية، فجاءت في شعر منسوب إلى ابن عرادة (عرارة) السعدي يصف فيه موت يزيد ويقول[1]:

أبني أمية إن آخر ملككم    جسد بحوّارين ثَمّ مقيمُ
طرقت منيته وعند وساده    كوبٌ وزقٌّ راعفٌ مرثومُ
ومُرِنَّةٌ تبكي على نشواته    بالصّنج تقعد ساعةً وتقومُ

هذا الشعر منسوب إلى شاعر مجهول لا يعرف حاله[2]، ومن الواضح أنّ هذا الشعر قد بني على الروايات النثرية التي صورت موت يزيد، وهي روايات منقطعة في أسانيدها ومتناقضة ومبنية على ما نسب إلى يزيد من شرب الخمر، واللهو والولع بالصيد واللعب بالقرود[3]، إذ ربطت هذه الروايات بين موت يزيد وهذه الملاهي.

وبعد استعراض الأقوال التي نسبت لشخصيات عاصرت يزيد ونسبت إليه شرب الخمر، وبعد أن درست هذا الروايات بأسانيدها ومتونها، نعرض فيما يلي ما قاله الذين لم يعاصروا يزيد لنرى رأيهم في شربه للخمر. قال أبو حمزة الخارجي: «ثم ولي يزيد بن معاوية، ويزيد الخمور، ويزيد القرود، ويزيد الفهود، الفاسق في بطنه، المأبون في فرجه».[4]

وقال صاحب «التاج في أخلاق الملوك»: «وكان من ملوك الإسلام من يدمن

---

(١) أنساب الأشراف، ٦١/٢/٤، الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، ١٤/٢، محمود بن عمر الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ت. سليم النعيمي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٢، ٧٥/٤.

(٢) موارد البلاذري، ٧٤/٢.

(٣) أنساب الأشراف، ٢/٢/٤، ٦٣؛ سير أعلام النبلاء، ٣٧/٤؛ شذرات الذهب، ٧٠/١؛ قيد الشريد، ص ٥٠، تاريخ الخلفاء، ص ٩١.

Le Califat de Yazid I, Vol, VI, 1913, PP.470-471.

(٤) البيان والتبيين، ١٢٢/٢-١٢٣؛ عيون الأخبار، ٢٤٨/٢، نثر الدر، ٩٤/٥؛ الأغاني، ت، علي السباعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤، ٢٤٠/١٢٣-٢٤١.

على شربـه؛ يزيـد بـن معاويـة، وكان لا يمسي إلا سكرانـاً، ولا يصبـح إلا مخموراً».[1]

وروى المدائنـي في «أنساب الأشراف»: أن يزيـد «كان ينـادم على الشراب سرجون مولى معاوية»[2]، وروى أبو الفرج عن إسماعيل بـن يـونس الشيعـي أنّ يزيد أظهـر شرب الشراب ونـادم عليـه سرجـون والأخطـل[3]، أمـا المسعـودي فكان من أكثر المؤرخين إصداراً للأحكام على يزيد في شرب الخمـر، حتـى إنـه ذكر أن الناس في عهد يزيد أظهروا شرب الخمر كما أظهره يزيـد[4]، وقـال عنـه ابن طباطبا «كان موفر الرغبة في اللهو والقنص والخمر والنساء والشعر».[5]

أما قول أبي حمزة فهو يعبر عن وجهة نظر معارضة للأمويين عامـة، ممايجعـل قوله مظنة الوضع والتلفيق. وفي قـول «صاحب التـاج»: «تَجَـنّ واضح ومبالغـة كبيرة فهو قـد جعـل دهـر يزيـد بين حـالين: بين سكـر وخمر ولا شيء غيرهما، وهذه المبالغة لم نلمحها في أقوال معاصري يزيد التي نسبت إليهم.[6]

وفي هـذه الأحكـام كان للشيعـة نصيب وافـر فيها؛ فأبـو الفـرج[7]،

---

(١) التاج في أخلاق الملوك، منسوب للجاحظ، ت. أحمد زكي باشا، ط١، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤، ص ١٥١.

(٢) أنساب الأشراف، ٢/٢/٤.

(٣) الأغاني، طبعة دار الثقافة، ١٩٥٩، ٢٢٢/١٧.

(٤) مروج الذهب، ٨٢/٣، ٨٧.

(٥) الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٠٢.

(٦) إن صاحب التاج حمل أخباراً كثيرة عن تعاطي الخلفاء الأمويين للشراب واتهم غالبيتهم بشرب الخمـر وأخبـاره هذه فيها مبالغة وافتعال كثير ويـرى الدكتـور حسين عطـوان ان صاحب كتـاب التـاج مـن الشعوبيـة الذيـن امتلأت قلوبهم حقدا على العروبة والاسلام فاتهم الخلفاء من الأمويين والعباسيين بارتكـاب الآثـام ومنها شرب الخمر. انظر حسين عطوان، الوليد بن يزيد (عرض ونقد)، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١، ص ٢١٨-٢١٩.

(٧) ميـزان الاعتـدال، ١٢٣/٣-١٢٤؛ لسان الميزان، ٢٢١/٤-٢٢، محمـد باقـر الموسوي، روضات الجنـات في أحوال العلماء والسادات، ت: أسد الله اسماعيليان، طهران ١٣٩١هـ، ٢٢٠/٥، تقـي الديـن، الحسن بـن علي =

والمسعودي[1]، وإسماعيل بن يونس وابن طباطبا من المتشيعين، الأمر الذي يجعل آراء هؤلاء وأخبارهم مشكوكاً فيها لاختلاف المذهب.

وبعد، فإن دراستنا للروايات الأدبية المتصلة بصورة يزيد شارب الخمر قد أظهرت لنا أن هذه الروايات في أسانيدها ومتونها لم تستوف شروط الرواية الصحيحة، أو على الأقل لم تقترب من الرواية الصحيحة؛ وذلك لأن جُلّها قد روي عن طريق رواة من الشيعة، أو أنها جاءت في مصادر شيعية[2]، وليس لها أصول في المصادر الأخرى، وكذلك انتماء بعض متهمي يزيد بشرب الخمر لأحزاب معادية لبني أمية الأمر الذي يبعدها عن الحياد والموضوعية.

وكان التناقض والمبالغة سمة غالبة على كثير من الروايات التي صورت شرب يزيد للخمر وإدمانه عليه[3]، ورويت بعض الروايات بأسانيد منقطعة لم يعاصر رواتها أصحابها ولم يعايشوا الأحداث التي أخبروا عنها ولم يشاهدوها[4]، أو أنها خلت من الإسناد، ووجدت بعض الروايات المتأخرة زمنياً ولم يذكر المتقدمون أصلاً لها.

إذن فهي روايات لا ترقى إلى مرتبة الصحة لنأخذ بها، فلا يمكن الركون إليها في إثبات شرب الخمر على يزيد.

---

= بن داود الحلي، كتاب الرجال، طهران، ١٣٤٢، ص ٥٦٨؛ وقد قام باحث بدراسة رواة أبي الفرج في الأغاني وتبين له ان جلهم من الرواة الكذابين وغير الموثوق بهم، وأحصى الروايات التي استقاها أبو الفرج من هؤلاء، انظر: وليد الأعظمي، السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني، ط٢، دار الوفاء، ١٩٨٩، ص ٢٧-٤٣.

(١) لسان الميزان، ٤/٢٢٤-٢٢٥؛ كتاب الرجال، ص ٢٤١، روضات الجنات، ٤/٢٨٧؛ هادي حسين محمود، منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية، ط١، مطبعة عصام، بغداد، ١٩٨٤، ص ٢١-٢٢.

(٢) The Orient Under the Caliphs, P. 164.

(٣) Ibid, P. 162.

(٤) مجتمع الحجاز في العصر الأموي، ٢/٦٠٥.

ومما يجدر الإشارة إليه بصدد الحديث عن يزيد والخمر ماشاع في عصره من أشربة محللة خلط فيها الناس ورأى بعضهم حرمتها من باب التزمت والجهل بحقيقتها وأشهرها الطلاء والنبيذ والمَقَدِّي.[١]

ومما يدعو لبيان هذه الأشربة أنّ بعض الروايات التي ذكرت شرب يزيد لم تبين نوع الشراب الذي كان يشربه بل إنها ذكرت كلمة (الشّراب) وهي بهذا العموم لا تعني أنّ يزيد شرب ما هو محرم فقد يكون قد شرب شراباً محللاً من أحد هذه الأشربة التي كان شربها شائعاً في عصره.

أما الطّلاء، فهو الدّبس، شبه بطلاء الإبل، وهو القطران الذي تدهن به. وشَرْطُ شربه أن يطبخ عصير العنب حتى يذهب ثلثاه ويبقى الثلث.[٢] وقد شرب الطّلاء عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ وأحله لأهل الشام؛ فقد روى سويد بن غفلة فقال: كتب عمر بن الخطاب إلى بعض عماله: «أن ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلث»[٣]، وفي رواية أخرى عن عامر بن عبدالله أنه قال: «قرأت كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد، فإنها قدمت عليّ عير من الشام تحمل شراباً غليظاً أسود كطلاء الإبل، وإني سألتهم على كم يطبخونه فأخبروني أنهم يطبخونه على الثلثين: ذهب ثلثاه الأخبثان ثلث ببغيه وثلث بريحه، فمر من قبلك يشربونه».[٤] ولما قدم عمر إلى الشام شكا إليه أهل الشام وباء الأرض وثقلها، وقالوا له: لا يصلحنا إلا هذا

---

(١) ابن قتيبة، الأشربة، ت: محمد كرد علي، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٧، ص ٢٢ وما بعدها.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ٦٤/١٠، مسند أحمد، ٣٤٢/٥.

(٣) فتح الباري، ٦٣/١٠؛ النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، السنن بشرح السيوطي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٣٢٩/٨.

(٤) سنن النسائي، ٣٢٩/٨؛ فتح الباري، ٦٣/١٠.

الشراب. فقال عمر: اشربوا العسل، قالوا ما يصلحنا العسل[1]، فقال رجل من أهل الشام لعمر: «هل نجعل لك من هذا الشراب شيئاً لا يسكر؟ قال: نعم، فطبخوه (عصير العنب) حتى ذهب منه الثلثان وبقي الثلث، فأتوا به عمر فأدخل فيه أصبعه ثم رفع يده فتبعها يتمطط، فقال: هذا الطلاء مثل طلاء الإبل، فأمرهم عمر أن يشربوه، فقال له عبادة بن الصامت: أحللتها والله، فقال عمر: كلا والله، اللهم إني لا أحل لهم شيئاً حرمته عليهم، ولا أحرم عليهم شيئاً أحللته لهم».[2] وقد وافق عمر في ذلك أبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء وعلي وأبو أمامة وخالد بن الوليد من الصحابة، ومن التابعين سعيد بن المسيب والحسن وعكرمة، ومن الفقهاء الثوري وليث ومالك وأحمد والجمهور.[3]

وكتب عمر بن عبدالعزيز في رسالة له إلى الناس: «اشربوا من الطلاء حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه».[4]

أما النبيذ فهو شراب يعمل من منقوع الزبيب أو التمر أو العسل أو الحنطة أو الشعير[5]، فهو من الأشربة الحلال غير المسكرة، إذا كان حلواً لم يحمض، روى أبو هريرة قال: «**نهى رسول الله عليه الصلاة والسلام وفد عبد القيس، حين قدموا عليه، عن الدباء وعن النقير وعن المزفت والمزاد والمجبوبة وقال انتبذ في سقائك أوكه وأشربه حلواً...**»[6]، وقال المهلب: «النقيع حلال ما لم يشتد، فإذا اشتد وغلى حرم».[7] وكانت عائشة تنبذ لرسول الله في سقاء توكي أعلاه

(١) فتح الباري، ٦٣/١٠.
(٢) مالك بن أنس، الموطأ، ت/ محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥١، ٨٤٧/٢.
(٣) فتح الباري، ٦٤/١٠.
(٤) سنن النسائي، ٢٩٩/٨.
(٥) اللسان، نبذ.
(٦) النسائي، ٣٠٩/٨.
(٧) فتح الباري، ١٠/ ٥٦.

فيشربه عشاءً، وتنبذه عشاءً فيشربه غدوة».[1] وفي حديث عبدالله الديلمي عن أبيه قال: قلنا للنبي: ما نصنع بالزبيب؛ قال: «**انبذوه على عشائكم واشربوه على غدائكم**»[2]، وقال ابن العربي: «ثبت تحريم الخمر لما يحدث عنها من السكر وجواز النبيذ الحلو الذي لا يحدث عنه سكر...»[3]، وقال ابن قتيبة عن النبيذ: «وقالوا سمي نبيذاً لأنهم كانوا يأخذون القبضة من التمر أو الزبيب فينبذونها في السقاء أي يلقونها فيه»[4]، ووصف ابن قتيبة انتشار شرب النبيذ بين الناس فقال: «وكان الناس يشربون حلال النبيذ في عرساتهم ومآدبهم وعلى غدائهم وعشائهم ويوم دوائهم، ولا يستترون بذلك».[5]

أما المَقَدِّي فهو شراب من العسل كانت الخلفاء من بني أمية تشربه.[6] وروى الأزهري بسنده عن منذر الثوري قال: «رأيت محمد بن علي يشرب الطّلاء المَقَدِّي الأصفر كان يرزقه إياه عبدالملك»[7]، وأنشد الليث[8] :

**مَقَديـاً أحلّـه اللّـه لِلنّـاس شراباً وما تَحِلّ الشَّمولُ**

ومع أن هذه الأشربة محللة، وشربها كان شائعاً إلا أن بعض الناس كان يعدها محرمة؛ إذ روى عبدالعزيز بن عمران فقال: «ضرب مروان بن الحكم عبد الرحمن بن سيحان في الخمر ثمانين سوطاً فكتب إليه معاوية: أمّا بعد، فإنك ضربت عبدالرحمن في نبيذ أهل الشام الذي يستعملونه وليس

---

(١) فتح الباري، ١٠/ ٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ١٠/٥٦-٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ١٠/٦٨.

(٤) الأشربة، ص: ٢٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨٤ وللمزيد من الأدلة على تحليل النبيذ، انظر: الأشربة، ص ٥٩-٦٢.

(٦) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ت. محمد الدالي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢، ص ١٦٦، اللسان: مقد.

(٧) اللسان، مقد.

(٨) المصدر نفسه.

بحرام...»[1]، وقال أبو زبيد في الوليد بن عقبة، حين عزله عثمان عن الكوفة بشهادة أهلها عليه بشرب الخمر[2]:

**قولهُمُ شُرْبُكَ الحرام وقد كا ن شَرابٌ سوى الحَرامِ حَلالُ**

«يريد أنهم زعموا أنك تشرب الخمر، وقد كان هناك شراب حلال من النبيذ».[3]

وقال حفص بن عتاب: «كنت عند الأعمش وبين يديه نبيذ فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث فسترته، فقال لي: لم سترته؟ فكرهت أن أقول لئلا يراه من يدخل فقلت: كرهت أن يقع فيه ذباب، فقال لي: هيهات إنه أمنع جانباً».[4] «وقال بعض الفقهاء لرجل عتب عليه ممن كان يعدله ويقطع بقوله: بلغني أنّك تشرب المسكر، فقال: ما أشرب المسكر ولكن أشرب النبيذ».[5] وذكر ابن قتيبة كذلك أن ابن أبي الحواري حضر الشام، «وكان معروفاً بالرقائق والزهد ـ مائدة صالح العباسي مع فقهاء البلد، فحدثني من حضر المجلس، وهو البحتري بن عبدالله، أنه بعث إليه بقدح من نبيذ، فشربه ابن أبي الحواري، ثم بعث إليه بثانٍ فامتنع من شربه، فأخذه الناس بألسنتهم، وقالوا: شربت المسكر على أخادين هؤلاء، وصرت لهم حجة، فقال: أحسبكم أردتم أن أكون من ذكر الله فقال: ﴿**يَسْتَخْفُون من النّاس ولا يَسْتَخْفُون مِنَ اللّه وَهُوَ مَعَهم**﴾؟[6]، ثم قال: فكيف يكون أن أدعه لكم وأشربه لغير الله».[7]

---

(١) الأغاني، عبد أ. علي مهنا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ٢/٢٤٥.
(٢) الأشربة، ص ٦٠.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) الأشربة، ص ٨٤.
(٥) المصدر نفسه، ص ٨٥.
(٦) النساء، الآية ١٠٨.
(٧) الأشربة، ص ٨٥.

ويفهم من هذه الأخبار أن بعض الناس كان يجهل حقيقة هذه الأشربة ويعدون شاربها كمن شرب محرماً كما ظهر من كلام عبادة بن الصامت لعمر حين أحل لأهل الشام شرب الطلاء وكما ظهر من الأمثلة المنسوبة للعصر الأموي وما بعده.

وعلى هذا لنا أن نفترض أنّ تهمة شرب الخمر التي ألصقت بيزيد إنما جاءته من هذا الباب، فما كان يشربه يزيد هو الطلاء أو النبيذ أو المَقَدِّي، ويبدو أن هذا الخلط في إدراك حقيقة هذه الأشربة، قد وجد متنفساً لأعداء يزيد يثبتون عن طريقه شربه للخمر ليقدحوا في عدالته ويشوهوا صورته.

ولعل ما يعزز ذلك أن ما عرضت له من روايات وأخبار تصف شرب يزيد للخمر ونظم الشعر فيها لم تسلم من علة تقدح في سندها أو متنها، الأمر الذي يرجح ضعفها وبطلانها.

### ٥- الاتهام بالخروج عن الدين:

وتبلغ الصورة السلبية التي رسمتها الروايات الأدبية ليزيد الغاية حين يتهم بالكفر، وذلك فيما روي عن أهل المدينة من اتهامات ليزيد فقد رموه بالكفر والفسق في الدين[١]، وقالوا في رواية أخرى: ليس له دين[٢]، وإنه تعدى حكم الكتاب[٣]، ونسب إليه ترك الصلاة وعدم الصوم.[٤]

---

(١) أنساب الأشراف، ٣/٢٧٨-٢٧٩.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ٥/٤٨٠؛ الرد على المتعصب العنيد، ص ١٩؛ تذكرة الخواص، ص ٢٨٩؛ الكامل في التاريخ، ٤/١٠٣؛ عيون الأخبار وفنون الآثار، ص ١٦٤؛ البداية والنهاية، ٨/٢١٨؛ تاريخ الخلفاء ص ٨٧.

(٣) سير أعلام النبلاء، ٤/٤٠؛ البداية والنهاية، ٨/٢٣٦؛ قيد الشريد، ص ٤٢.

(٤) تاريخ خليفة، ١/٢٤٧؛ تاريخ الرسل والملوك، ٥/٤٧٥؛ تاريخ مدينة دمشق (تراجم حرف العين)، ت. شكري فيصل ورفاقه، ص ٣٠٨؛ تاريخ الخلفاء، ص ٢٠٩؛ منال الصفا (مخطوط)، ص ١١٨؛ البداية والنهاية، ٨/٢٣٦؛ قيد الشريد، ص ٤٢؛ تاريخ الخلفاء، ص ٨٧.

وقال المسعودي عنه: «كان يهون الأمور على نفسه في دينه إذا صحت له دنياه»[1]. وذكر ابن كثير أنه كان يترك الصلوات في بعض الأوقات ويقيمها في غالب الأوقات.[2]

وفي الشعر قال شاعر أختلف في اسمه[3]:

**لست منا وليس خالك منا          يا مضيع الصلاة للشهوات**

**فإذا ما غلبتنا فتنصر          واتركن الصلاة والجمعات**

كما رمي يزيد بالزنا بالمحرمات كالبنات والأخوات وأمهات الأولاد.[4]

هذه التهم يمكن أن يرد عليها من وجهين:

**الوجه الأول:** من قبل أسانيدها؛ إذ يلاحظ على رواتها ميلهم مع مذهبهم في التشيع كأبي مخنف[5]، والمسعودي وعماد الدين القرشي بالإضافة إلى من يميلون ميولاً علوية مثل ابن الجوزي وسبطه الأمر الذي يبعد هؤلاء عن التجرد والموضوعية.

وكثير من الروايات خلت من الإسناد بالإضافة إلى تأخرها الأمر الذي يجعل المؤلف ينقل عن السابقين له من المتقدمين من غير روية وتثبت.

(١) المسعودي؛ التنبيه والاشراف، ت: عبدالله اسماعيل الصاوي، مكتبة المشرق الإسلامية، ١٩٣٨، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٢) البداية والنهاية، ٢٣٣/٨.

(٣) قيل إن القائل هو شهوات مولى تيم، وقيل إنه محمد بن سعيد، وقيل إن أهل المدينة كتبوا بهذا الشعر ليزيد من غير ذكر الاسم وقيل انه موسى بن سيار. انظر في ذلك أنساب الأشراف، ٣٥/٢/٤، الأخبار الطوال، ص ٢٦٥، التنبيه والإشراف، ص ٦٤.

(٤) الرد على المتعصب العنيد، ص ١٩؛ تذكرة الخواص، ص ٢٨٩، عيون الأخبار وفنون الآثار، ١٦٤، تاريخ الخلفاء، ص ٢٠٩؛ البدء والتاريخ، ٨٦/٥؛ منال الصفا (مخطوط) ص ١١٨.

(٥) رسائل الجاحظ، ٢٦٦/١؛ ميزال الاعتدال؛ ٤١٩/٣-٤٢٠؛ الذهبي، المغني في الضعفاء؛ ت. نور الدين عتر إدارة احياء التراث، قطر، ١٣٥/٢، موارد البلاذري، ٣٢٧/٢-٣٢٨.

**أما الوجه الثاني:** فمن قبل نوع التهم الموجهة ليزيد، وأنها بحاجة إلى بينة وشهود، وهو ما لم يعرض له أحد ممن رماه بذلك، فاتهامه بالكفر والفسق لابد له من دليل قطعي وإلا ارتدت التهمة على قائلها مصداقاً لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «**لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك**».[1]

وقال الفخر الرازي في حد الكفر: إنه «عدم تصديق الرسول في شيء مما علم بالضرورة مجيئه به، ومثاله من انكر وجود الصانع أو كونه عالماً قادراً مختاراً، أو كونه واحداً منزهاً عن النقائص والآفات، أو أنكر نبوة محمد، عليه الصلاة والسلام، أو صحة القرآن الكريم، أو أنكر الشرائع التي علمنا بالضرورة كونها من دين محمد، كوجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج وحرمة الربا والخمر».[2]

ويحصل الكفر بالقول والفعل، والقول الموجب للكفر إنكار مجمع عليه فيه نص ولا فرق بين أن يصدر عن اعتقاد أو عناد أو استهزاء، والفعل الموجب للكفر هو الذي يصدر عن تعمد ويكون الاستهزاء صريحاً بالدين كالسجود للصنم، وإلقاء المصحف في القاذورات والكفر بتكذيب شيء مما جاء به الرسول.[3]

ولم يثبت برواية صحيحة النقل، سنداً ومتناً، أن يزيد قد أنكر شيئاً مما جاء

---

(١) صحيح البخاري، ١٨/٨؛ مسند أحمد، ١٨١/٥؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، ت. محيي الدين عبدالحميد، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٢١/٤.

(٢) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ط ٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٣٧/٢-٣٨.

(٣) أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، ت. عدنان درويش ومحمد المصري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢، ص ٧٦٤؛ الراغب الأصفهاني، معجم مفردات الفاظ القرآن، ت. نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، ١٩٧٢، ص ٤٥١.

به الرسول قولاً أو فعلاً معتقداً أو معانداً أو مستهزئاً.

ويدخل في هذا اتهامه بتعدي حكم الكتاب؛ إذ لم توضح الرواية في أي شيء تعدى يزيد حكم الكتاب.

أما ترك الصلاة فهذه مسألة لا يبت فيها بمجرد القول أو الرواية، لأنها تتطلب مراقبة دائمة ليزيد في صبحه ومسائه، وغدواته وروحاته، وهو أمر لم يتهيأ لمن اتهمه بذلك، ويكفي لرد هذه التهم ماقاله محمد بن الحنفية لأهل المدينة حين أرادوا خلع يزيد وجاؤوا إليه ليخلعه معهم فقال لهم: «ألا تتقون الله، هل رآه أحد منكم يعمل ما تذكرون؟ وقد صحبته أكثر مما صحبتموه، فما رأيت منه سوءاً[1] وقد أقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة متحرياً للخير، يسأل عن الفقه ملازماً للسنة. قالوا: فإن ذلك كان منه تصنعاً لك، فقال: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إلي الخشوع»[2]؟

فشهادة ابن الحنفية تؤكد أنه أقام عند يزيد ورآه بصورة مغايرة لما قاله أهل المدينة، ولو سلمنا جدلاً أن يزيد تصنع لابن الحنفية وأظهر التدين والاستقامة. أما كان الأجدر به أن يتصنع لوفد أهل المدينة، وقد جاء إليه عن طريق واليه على المدينة؟ فلماذا لم يتصنع أمام هؤلاء وهم أشد خطراً عليه من ابن الحنفية لأنهم لمن وراءهم الذين سيأخذون بما يقولونه عن يزيد؟ أم أنه كان يستعرض أمام هؤلاء جملة من مثالبه وتجاوزه لأمور دينه؟

والوفد كذلك شهد على يزيد بما لم يره، أما شهادة ابن الحنفية فلها «قيمتها الكبيرة لأنها تجزم بأن الشهادات الفادحة قد فقدت أساسها وأنها أقيمت على

---

(١) أنساب الأشراف، ٣/٢٧٨-٢٧٩.

(٢) سير أعلام النبلاء، ٤/٤٠؛ البداية والنهاية، ٨/٢٣٦؛ قيد الشريد، ص ٤٢-٤٣.

السماع أي أنها لم تستوف الشروط التي حددتها تعاليم الدين الإسلامي».[1]

وأما ما أتهم به يزيد من الزنا بالمحرمات فهي رواية متأخرة لما قاله وفد أهل المدينة ليزيد بالإضافة إلى تشيع بعض مصادر هذه الرواية، وهذه التهمة لا تثبت إلا بأربعة شهود مصداقاً لقوله تعالى: **﴿والذينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَات ثُمّ لم يأتوا بأربعةِ شهداءَ فاجْلِدُوهم ثمانينَ جَلدةً، ولا تَقْبلوا لهم شَهادَةً أبداً، وأولئك هُمُ الفَاسِقُون﴾**.[2]

وروي أنه قد رَدّ على الشاعر الذي اتّهم يزيد بترك الصّلاة شاعر آخر فقال:[3]

**أنتَ مِنّا وليس خالُك منّا ... يا مُجيبَ الصَّلاةِ للدّعَواتِ**

---

(١) حامد غنيم، الأسرة الأموية بين القيم الإسلامية والاعتبارات السياسية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، عدد ٤، ١٩٨٠، ص ٢٨٩.

(٢) النور، آية ٤، وانظر تفصيل هذا الحكم في البيان والتحصيل، ٨٢/٥ ما بعدها، و ١٢، ١٧٢ وما بعدها.

(٣) أنساب الأشراف، ٣٥/٢/٤؛ زذكر ابن تغري بردي في البحر الزاخر ان يزيد كان من المسلمين المصلين، و لم أحصل على مخطوط البحر الزاخر فنقلت الخبر عن:

Le Califat de Yazid I, Vol, VI, 1913. P. 486, Note, 2.

# صورة يزيد في شعره

## ديوان يزيد:

لا تفتأ المصادر تردد أن يزيد كان شاعراً مجيداً، وأنّ لـه شعـراً حسنـاً؛ فقـد قال ابن خِلّكان: «.. وشعر يزيد مع قلّته في نهاية الحسن»[1]، وقال ابن طباطبـا: «... وكان فصيحاً كريماً شاعراً، قالـوا: بُـدىء الشعـر بملك، وختم بملك إشارة إلى أمرىء القيس وإليه،...»[2]، وقـال ابـن تغـري بـردي: «أمـا شعـره فغايـة لا تدرك».[3]

وذكر القدماء أن ليزيد ديوان شعر؛ قـال ابـن خلكـان: «كان المرزبـاني أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، واعتنـى بـه، وهـو صغير يدخل في مقدار ثلاث كراريس، وقد جمعه من بعـده جماعـة وزادوا فيـه أشيـاء كثيرة ليست له، وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به، وذلك سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق، وعرفت صحيحه من المنسوب إليـه الـذي ليس له، وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل بيت، ولولا خوف التطويـل لبيّـنت ذلك».[4]

وقال ابن شاكر الكتبي: «وله ديوان لا يصح عنه منـه إلا القليـل، وقـد جمع

---

(١) أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمـان، ت إحسان عبـاس، دار صادر، بيروت، ٤/٣٥٤.

(٢) الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٠٢.

(٣) لم أستطع الحصول على مخطوطة البخر الزاخر لابن تغري بردي فنقلت الخبر عن لامانس في
Le Califat de yazid I, Vol, VI, 1913, P. 461.

(٤) وفيات الأعيان، ٤/٣٥٤.

ديوانه الصاحب جمال الدين علي بن يوسف القفطي، وأضاف إليه كل من اسمه يزيد». [1]

ونبّه ابن تيمية، إلى أن «ديوان الشعر الذي ينسب إليه عامته كذب، وأعداء الإسلام كاليهود وغيرهم يكتبونه للقدح في الإسلام، ويذكرون فيه ماهو كذب ظاهر». [2]

وجمع شعر يزيد كذلك عبدالله بن مغيث الأنصاري القرطبي المعروف بابن الصفّار وذلك تلبية لرغبة الخليفة المستنصر الذي طلب إليه جمع شعر الخلفاء من بني أمية. [3]

مما سبق يتبين لنا أن شعر يزيد في جودته لا يقل عن شعر معاصريه بل قد يفوقهم، والشعر المنسوب له موضع شك لأنّ شعره لحقه الكثير من الوضع والتزيد والإلحاق، فكثير من الشعر المنسوب له لا يمت بصلة لشعره.

ولمّا لم يصلنا ديوان يزيد فقد عني المحدثون بجمع ماوصلنا من شعره ونشره، وأول من نشر شعراً له المستشرق الألماني بول شفارتس، وذلك حين عثر على مجموع شعري في مكتبة الإسكوريال يبلغ اثنتي عشرة مقطوعة تدخل في بابي النسيب والخمر، وذهب شفارتس إلى صحة نسبة هذه المقطوعات ليزيد[4]، الأمر الذي أثار عليه انتقاداً من المستشرق الفرنسي هنري لامانس الذي بين خطأ ما ذهب إليه شفارتس، ورأى أن هذه المقطوعات ليست من شعره وذكر جملة من المسوغات لرأيه[5]، ونشر بعضاً من شعر يزيد المستشرق

---

(١) فوات الوفيات، ٣٢٨/٤.

(٢) سؤال في يزيد، ص ١٥.

(٣) الحموي، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ت. ابراهيم الابياري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣، ٣٩٣/١-٣٩٤.

(٤) صلاح الدين المنجد، شعر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ط١، دار الكتاب الجديد، ١٩٨٢، ص٧.

(٥) هنري لامانس، قصائد الخليفة يزيد بن معاوية، المشرق، مجلد ٢٢، ١٩٢٤، ص ١٩٢.

الايطالي ديلافيدا وتحدث عن الوضع والزيف فيما ينسب له من شعر.[1]

بعد ذلك جُمع شعر يزيد على يد صلاح الدين المنجد الذي جعل ما جمعه من شعر نسب ليزيد في قسمين: الأول ما رجح أنه له من غير مسوغ، وشمل هذا القسم مقطوعات في الغزل والخمر وأبيات في الحكمة[2]، والقسم الثاني ما نسب ليزيد من أشعار وتضمن مقطعات الإسكوريال وشعراً آخر جمعه من المظان، وفي أسباب شكه في أشعار هذا القسم كان المنجد متابعاً للمستشرق لامانس في نقده لبول شفارتس.[3]

وجمع شعر يزيد الباحث إسماعيل أبو العدوس في بحثه الموسوم بـ (شعر بني أمية في بلاد الشام في العصر الأموي)، وقسم الشعر المنسوب ليزيد إلى قسمين، القسم الأول هو الشعر الصحيح ويشمل كل ما نسب له وحده[4]، والقسم الثاني ما نسب ليزيد ولغيره[5]، مع أن الباحث أشاد في بداية حديثه عن شعر يزيد إلى ما لحق الشعر من وضع وزيادات[6]. وقد نسب الباحث ليزيد مقطوعة في الخمر، وذكر أنّ النواجي نسبها له في الحلبة، في حين أن المقطوعة جاءت في الحلبة من غير أن تنسب لشاعر بعينه.[7]

وقام بجمع شعر يزيد للمرة الثالثة الباحث نبال تيسير خماش في بحثه الذي جمع فيه شعرالخلفاء في العصرين الراشدي والأموي، وعد الباحث كل ما نسب

---

(١) George L. Della Vida, Alcunidel Califfo Yazidi, Islamica, 2, 1927.

(٢) شعر يزيد بن معاوية، ص ١١-٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١-٦٠.

(٤) إسماعيل مسلم أبو العدوس، شعر بني أمية في بلاد الشام في العصر الأموي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٣، ص ٢٨٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣١٨؛ وكان الباحث يرجح نسبة المقطوعة لأحد الشعراء المنسوبة إليهم.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٨٧.

(٧) شعر بني أمية، ص ٣٠٦، حلبة الكميت، ص ١٤٠.

ليزيد من شعر صحيح النسبة له باستثناء مقطوعة واحدة فيها انكار ليوم البعث وتحليل لشرب الخمر، ونفي نسبتها له لأن العهد بالرسول عليه السلام والخلفاء الراشدين مازال قريباً ومازال عدد من الصحابة وأبنائهم على قيد الحياة[1]، والباحث في تقديمه لشعر يزيد ذكر أن أشياء كثيرة حملت عليه خاصة من المؤرخين الشيعة[2]، وقد نسب الباحث بيتين له هما للشاعرة حفصة المغربيّة، كما ذُكر في المصدر الذي نقل عنه الباحث وهو حلبة الكميت.[3]

وهكذا نرى أن أساليب المحدثين في التعامل مع الشعر المنسوب ليزيد متباينة، وما يجمعهم هو أن الشعر لم يحظ بالدراسة الكافية لمصادر الشعر، ومدى صحة نسبه ليزيد.

## صورة يزيد في شعره:

لما كان الشعر المنسوب ليزيد قد داخله الزيف والاضطراب فصورته التي تبدو من خلاله يكتنفها الكذب والتناقض، وقد عرضت لجانب من صورته فيما نسب له من شعر في غير موضع مما سبق، أما ما بقي من شعر نسب له فيدور حول الخمر والنسيب في أغلبه.

أما شعر الخمر فيظهر يزيد فيه بصورة السّكّير المكب على معاقرة الشراب، فهي لذته المفضلة، التي يفني ساعات ليله في شربها[4]، وقداسة الخمر عند يزيد

(١) نبال تيسير خماش، شعر الخلفاء في العصرين الراشدي والأموي، ١٩٨٤، ص ١١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(٣) شعر الخلفاء، ص ١١٩، حلبة الكميت، ص ٣٣.

(٤) أبو العباس عبدالله بن المعتز، فصول التماثيل في تباشير السرور، ط١ المطبعة العربية، مصر، ١٩٢٥م، ص ٨٢-٨٣؛ صلاح الدين أبو الفرج بن الحسين البصري، الحماسة البصرية، ت. مختار الدين أحمد، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٤، ٢/٣٩١-٣٩٢؛ الصاحب بهاء الدين الأربلي، التذكرة الفخرية، ت. نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤، ص ٣٢٣؛ فوات الوفيات، ٤/٣٣٢.

تعادل قداسة البيت الحرام[1]، ويصف أثر الخمر في الجسم وكأنه البُرْء يسري في مفاصل شاربها.[2]

وتشتط الروايات في وصف ولع يزيد بالخمر إلى درجة أنه حلل شربها[3]، بل إنه ذهب إلى إنكار البعث، وأنه ليس إلا أحاديث كأحاديث طسم وجديس[4]، وتنسب الروايات شعراً ليزيد فيه استهزاء بالدين وبتحريمه للخمر، وذلك أن الله حرم الخمر، خوفاً من أن يعبدها الناس من دونه بسبب شدة غرامهم بها.[5]

ومن الملاحظ أن شعر الخمر المنسوب ليزيد بدأ يظهر في المصادر منذ القرن الثالث الهجري كأنساب الأشراف للبلاذري الذي نسب ليزيد مقطوعتين في الخمر من غير اسناد إلى الراوي[6]، إحداهما تنسب لشاعرين آخرين[7]، ونجد قطعة ثالثة في أواخر القرن الثالث الهجري أوردها ابن المعتز[8]، وفي القرن الرابع الهجري تظهر مقطوعتان نسبهما له أبو الفرج في «الأغاني»[9]، والمسعودي في «مروج الذهب»[10]، وجاءت أطول مقطوعة في أربعة أبيات ليس أكثر.

أما سائر مقطوعات شعر الخمر فكان ظهورها في القرن الخامس وما تلاه؛

---

(١) حلبة الكميت، ص ١٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٠.

(٣) فوات الوفيات، ٤/٣٣١؛ حلبة الكميت، ص ١٤٠.

(٤) تذكرة الخواص، ص ٢٩٠-٢٩١؛ عيون الأخبار وفنون الآثار، ص ١٦٨.

(٥) شعر يزيد بن معاوية، ص ٥٧.

(٦) أنساب الأشراف، ٤/٢/١١.

(٧) تنسب هذه المقطوعة ليحيى بن زياد في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري، مكتبة القدس، القاهرة، ١٨٢٣، ٣١٨/١١؛ وتنسب في حلبة الكميت إلى سعيد بن عون، ص ٤٠.

(٨) فصول التماثيل في تباشير السرور، ص ٨٢-٨٣.

(٩) الأغاني، دار الثقافة، ١٩٥٨، ١٥/٢٣٢.

(١٠) مروج الذهب، ٣/٨٢.

إذ نسب سبط ابن الجوزي ليزيد ثلاث مقطوعات[1]، وابن خلّكان أربع مقطوعات[2]، وابن شاكر خمس مقطوعات[3]، ونسب له النواجي في «حلبة الكميت» سبع مقطوعات[4]، وتراوحت المقطوعات المنسوبة ليزيد في بعض المصادر المتأخرة بين مقطوعة ومقطوعتين.[5].

وهكذا نرى أن شعر الخمر المنسوب ليزيد لم يعرف منه رواة القرن الثالث والرابع إلا القليل الذي لم يتجاوز الأربع مقطوعات، وما روي بعد ذلك لم يكن متداولاً بين مؤرخي القرن الثالث والرابع فلم يعرف هذا الشعر عند خليفة بن خياط والبلاذري وأبو حنيفة الدينوري، واليعقوبي، والطبري، والجاحظ وابن عبد ربه، والمعروف أن البلاذري ذكر كثيراً من أخبار يزيد ونسب له شعراً ولكنه لم يذكر أيا من المقطوعات التي ظهرت في القرن الخامس وما بعده، ولو أنها كانت معروفة ومتداولة لم يتوان عن ذكرها.

أما الشعر الذي فيه تحليل لشرب الخمر وإنكار ليوم البعث، واستهزاء بتعاليم الدين وبالرسول فقد جاء في مصادر متأخرة وأول من رواه سبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص» وتناقلته المصادر من بعده، وهذا الشعر يدل مضمونه ولغته على أنه نتاج حركة الزندقة التي ظهرت ونمت في العصر العباسي[6]

---

(١) تذكرة الخواص، ٢٩٠-٢٩١.

(٢) وفيات الأعيان، ٢٨٧/٣، ٣٥٥/٤.

(٣) فوات الوفيات، ٣٣١/٤-٣٣٢.

(٤) حلبة الكميت، ٣٠، ٤٠، ٤٨، ٤٩، ١٢١-١٢٣، ١٣٩، ١٤٠.

(٥) انظر مثلاً: ديوان المعاني، ٣٠٨/١؛ النجوم الزاهرة، ١٦٣/١، محمد أمين بن فضل الله المحبي، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، ت. عبدالفتاح محمد الحلو، ط١، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٩، ١٣/٥؛ نهاية الأرب، ١١٦/٤.

(٦) سميرة مختار الليثي، الزندقة والشعوبية وانتصار الإسلام عليهما، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨؛ حسين عطوان، الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٤.

بالإضافة الى أن هذا الشعر لو صدر عن يزيد في ذلك الوقت الذي يعيش فيه الصحابة وأبناؤهم لا نظن أن أحداً منهم يرضى به ويترك قائله دون عقاب ومحاسبة، كذلك فإن هذه الأقوال ليست من شيم يزيد وأخلاقه التي حاولنا تبينها فيما سبق.

وغير قليل من شعر الخمر المنسوب ليزيد نسب لغيره في مصادر أخرى تارة، وتارة أخرى يترك من غير نسبة إذ يكتفي المؤلف بقوله «وقال آخر».[1]

ولو سلمنا جدلاً أن يزيد قال شعراً في الخمر يصفها ويصف الرغبة في شربها، فهذا لا يعد دليلاً على أنه شرب الخمر، فهناك من قال شعراً في الخمر و لم يشربها، ومنهم النعمان بن علي بن نضلة عامل عمر بن الخطاب على ميسان.[2]

أما شعر الغزل المنسوب له فيقال عنه ما قيل عن شعر الخمر من ناحية مصادره، والاختلاف الشديد في نسبة الشعر عالية، وليس أدل على ذلك من القصيدتين: الدالية التي مطلعها[3]:

**نالت على يديها مالم تنله يدي　　　نقشا على معصم أضنت به كبدي**

---

(١) ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني، الحماسة الشجرية، ت. عبدالمعين الملوحي أسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠، ٨٦٩/٢، محمد بن عبدالله بن محمد العبد لكاني الزوزني، حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء، ت. محمد جبار المعيبد، ١٩٧٨، ١١٠/٢، ديوان المعاني، ١، ٣٠٨؛ أبو اسحق ابراهيم المعروف بالرقيق النديم، قطب السرور في أوصاف الخمور، ت. أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية في دمشق، ١٩٦٩، ص ٦٦٣؛ شعر بني أمية في العصر الأموي، ص ٣٢٠، ٣٢٤.

(٢) نهاية الأرب، ١٠٢/٤.

(٣) مجموع شعري (مخطوط)، مكتبة برلين، رقم ٧٩٠٠، الأوراق: ٢ب-٣ب، مجموع شعري (مخطوط)، مكتبة برلين، رقم ٨٢٦١، الورقة ٨٧ ب.

والميمية التي مطلعها[1]:

**أراك طروباً ذا شجىً وترنّم تطوف بأذيال السّجاف المخيّم**

وهاتان القصيدتان تتكونان من عدة مقطوعات لا يجمع بينهما إلا وحدة الوزن والقافية والاختلاف في نسبة هذه المقطوعات إلى يزيد كثير.[2]

ولو أننا سلمنا أن هذا الشعر الغزلي المنسوب ليزيد صحيح النسبة له فإن صورته التي تتضح من خلاله هي الغزل الرقيق العفيف الذي يخلو من المجون والعبث[3]. ومما يزيدنا ريبة في صحة الشعر المنسوب ليزيد لغته وأسلوبه. وقد تحدث لامانس عن هذا الأمر فقال: (ثم نرى بين تلك المقاطيع شيئاً من التصنع والتخنّث لا ينطبق مع متانة الشعر القديم وطبعيّته كما ترى في شعر الأخطل نديم يزيد وفي شعر قرينيه الفرزدق وجرير وغيرهم مما لدينا دواوينهم. فإن عارضت أقوالهم على أقواله المنسوبة إليه وجدت حالاً فرقاً عظيماً بين لغتهم ولغته. فإن شعراء بني أمية ما يزالون في نظم قصائدهم يحذون حذو أهل الجاهلية وينطقون بنطقهم ويعبرون بتعابيرهم ففي شعرهم بعض الخشونة الفطرية التي لا ترى في الشعر المنسوب ليزيد بل تدل سلاسته وانسجامه على تطور أقرب من زماننا في عهد بني العباس).[4]

---

(١) مجموع شعري (مخطوط)، مكتبة باريس، رقم ٣٤٣٠، الأوراق ١٣، ١٤، ١٥؛ مجموع شعري (مخطوط)، مكتبة برلين، رقم ٨٢٦١، الورقة ٩٤.

(٢) الوأواء الدمشقي، الديوان، ت. سامي الدهان، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٠، مقدمة المحقق، ص ٢٥، الديوان ص ٨٣، ٢٦٥، ٢٧٦.

(٣) تقي الدين، أبو بكر علي بن محمد بن حجة الحموي، ثمرات الأوراق في المحاضرات، ت. مضير حمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٨٨-٢٨٩، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٠/٢٤٩.

(٤) قصائد الخليفة يزيد، ص ١٩٤، شعر يزيد بن معاوية، ص ٤٣، أحمد تيمور، شعر يزيد بن معاوية، الزهراء، الأول، ٣٤٣، ص ٣٦٥.

وذكر لامانس جملة من الأمثلة على ذلك مثل[1]:

أسـرفتُ في الـكتمان وذاك ممـا دهـاني
كتمـتُ حبـك حتـى كتمتـه كتماني

وقال: «إن هذا الشعر يشعرنا برقة أبي الوليد الأنصاري».[2]

وقوله في وصف الخمر وهو أجدر بأبي نواس[3]:

ومدامـة صفـراء في قـارورة زرقـاء تحملـه يـد بـيضاءُ
فالخمـر شمس والحبـاب كـواكب والكـف قـطب والزجـاج سماء

ومن أمثلة الصنعة في شعر يزيد قوله[4]:

لها حكـم لقمـان وصورة يـوسف ومنطـق داود وعفـة مـريم
ولي صبر أيـوب ووحشة يـونس وأحـزان يعقـوب وحسرة آدم

وقوله[5]:

حجازيـة العيـنين مكيـة الحشا تهاميـة الأطـراف طائيـة الفـم

ونسب ليزيد شعر فيه وعظ وحكم، من ذلك قوله[6]:

وساع يجمـع الأمـوال جمعـا ليورثهـا أعاديـة شقـاء
وكم ساع لـيثري لم ينلـه وآخـر مـا سعـى نـال الثراء
ومـن يستعـتب الحدثـان يومـاً يكـن ذاك العتـاب لـه عنـاء

(١) شعر يزيد بن معاوية، ص ٤٨.
(٢) قصائد الخليفة يزيد، ص ١٩٥.
(٣) قصائد الخليفة يزيد، ص ١٩٥.
(٤) مجموع شعري (مخطوط) مكتبة باريس، ٣٤٣٠، الورقة ١٤.
(٥) مجموع شعري (مخطوط) مكتبة باريس، رقم ٣٤٣٠، الورقة ١٤.
(٦) أنساب الأشراف، ١١/٢/٤.

وقوله[1]:

قصر الجديـــــــــد إلى بلى ... والـــوصل في الدنيـــا انقطاعـــه
أي اجتمـــاع لـــم يصـــل ... بتفـــرق منــــه اجتماعـــــه
أم أي شعب ذي التئـــــــــا ... م لم يــــــدده انصداعـــــه
أم أي منتفـــــعٌ بشـــــــــ ... ـــيء ثم تم لــــه انتفاعـــه
يــا بـــؤس للدهـــر الـــذي ... مـــازال مختلفـــاً طباعـــه
قـــد قيـــل في مثـــل خـــلا ... يكفـــيك مـــن شر سماعـــه

(1) البصائر والذخائر، ٢/٣/١٥٤.

# الخاتمة

وبعد، فقد كانت هذه الدراسة محاولة لإلقاء الضوء على صورة يزيد بن معاوية في الرّوايات الأدبيّة. وبالاستئناس بمنهج علم الحديث في نقد الرّوايات سنداً ومتناً، تبين أنّ صورة يزيد قد شوّهت بفعل روايات المؤرخين المعادين للأمويين ولا سيما أصحاب النزعة الشعوبية والشيعية.

ومن هنا حاولت هذه الدراسة تقديم صورة مشرقة ليزيد تختلف اختلافاً بيّناً عن صورته في تلك الروايات.

وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمّها:

أ) أنّ المصادر الأولية قد اهتمت بما وقع في عهد يزيد من أحداث وأغفلت جوانب متعددة من شخصيّته.

ب) كما اتضح من خلال البحث أن تعصب الكثير من المؤرخين والرواة قد طمس قدراً كبيراً من الحقيقة فيما يتصل بيزيد وتاريخه.

ج) بينت الدراسة جوانب وصوراً ايجابية في شخصية يزيد منها: أنه كان على معرفة بالفقه، ورواية الحديث وكان الحلم وحسن المعاشرة جزءاً أصيلاً في شخصيته، وكان سياسياً بارعاً، وإدارياً ناجحاً وقائداً عسكرياً شجاعاً.

د) أظهرت الدراسة أن ما عرف عن يزيد من مواقف وصور سلبية تتصل بالأحداث في عهده، أو تتصل بما عرف عنه من شرب الخمر وسماع الغناء والخروج عن الدين هي موضع شك وذلك لما طرأ عليها من التلفيق والوضع على يد الرواة ذوي النزعات والأهواء ممن يدينون بالعداء للدولة الأموية.

# المصادر والمراجع

## المصادر المخطوطة:

١ – تاريخ الخلفاء، (مخطوط مصور)، مؤلف من القرن الحادي عشر الهجري، قدم له: بطرس غريا زنيويج، موسكو، ١٩٦٧.

٢ – تاريخ مدينة دمشق، (مخطوط مصور)، ابن عساكر، فهرسة: محمد بن رزق، الطرهوني، دار البشير، عمان.

٣ – الرد على المتعصب العنيد المانع من جواز ذم يزيد، (مخطوط مصور) ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي.

٤ – مجموع شعري (مخطوط) مكتبة برلين، رقم ٧٩٠٠، الأوراق ٢ب – ٣ب.

٥ – مجموع شعري (مخطوط) مكتبة برلين، رقم ٨٢٦١، الورقة ٨٧ ب، ٩٤.

٦ – مجموع شعري (مخطوط) مكتبة باريس رقم ٣٤٣٠، الأوراق ١٣، ١٤، ١٥.

٧ – مناهل الصفا في تاريخ الأئمة الخلفاء للسيوطي، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، ميكروفيلم، رقم ٦٦٤.

## المصادر والمراجع المطبوعة:

٨ – آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد القزويني، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠.

٩ – الأحكام السلطانية، أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء، ت: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.

١٠ - أخبار الدولة العباسية، مؤلف من القرن الثالث الهجري، ت: عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلبي، دارالطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
١١ - الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري، ت: عبد المنعم عامر، مكتبة المثنى، بغداد.
١٢ - الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار، ت: سامي مكي العاني، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٢.
١٣ - الآداب الشرعية والمنح المرعية، شمس الدين، أبو عبدالله محمد بن مفلح المقدسي، مؤسسة قرطبة، مصر، ١٩٨٧.
١٤ - أدب الكاتب، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، ت: محمدالدالي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢.
١٥ - آراء أبي بكر بن العربي الكلامية ونقده للفلسفة اليونانية، (العواصم من القواصم)، أبو بكر بن العربي، ت: عمار طالبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
١٦ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، ت: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر.
١٧ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن محمد الجزري، ت: محمد إبراهيم البنا ومحمد عاشور، دار الشعب، مصر.
١٨ - الأشربة، ابن قتيبة، ت: محمد كرد علي، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٧.
١٩ - الاصابة في تمييز الصحابة، ابن حجرالعسقلاني، مطبعة الخانجي، مصر، ١٩٠٧.
٢٠ - الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، عزالدين ابن شداد أبو

عبدالله محمد بن علي بن إبـراهيم الحلبـي، ت: سامـي الدهـان، دمشق، ١٩٦٢.
٢١ – الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، يوسف بن محمد بن إبراهيم البياسي، ت: شفيق أحمد الجاسر، ١٩٨٧.
٢٢ – اعلام الورى بأعـلام الهدى، الـفضل بـن الحسن الـطبرسي، دار مكتبـة الحياة، لبنان، ١٩٨٥.
٢٣ – الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ت: عبدالستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٨.
٢٤ – الأغـاني، ت: عبدالكـريم العزبـاوي، الهيئـة المصريـة العامـة للتأليــف والنشر، ١٩٧٠.
٢٥ – الأغاني، ت: علي محمد البجاوي،دار الكتاب العربي، ١٩٧٠.
٢٦ – الأمالي (غرر الفوائد ودرر القلائد) الشريف المرتضى، علي بـن الحسين الموسوي، ت: محمـد أبـو الـفضل إبــراهيم، ط١، دار احيــاء الكــتب العربية، ١٩٥٤.
٢٧ – الإمامة والسياسة، مؤلف من القرن الثالث الهجـري. ت: سعيـد صالح موسى، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٧٨.
٢٨ – الأمويـون والبيزنطيـون، إبـراهيم العـدوي، ط٢، الدارالقوميـة للطباعـة والنشر.
٢٩ – أنباء نجباء الأبناء، ابن ظفر الصقلي، ت: لجنة التراث العـربي، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠.
٣٠ – أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، القسم الرابع، الجزء الأول، ت: احسان عباس، بيروت، ١٩٧٩، القسم الرابـع، الجزء الأول، ت:

ماكس شلوزنجر، القدس، ١٩٧٩؛ القسم الرابع، الجزء الثاني، ت: ماكس شلوزنجر، القدس، ١٩٣٨،الجزء الثالث، ت: محمد باقر الحموي، ط١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٧.

٣١ – بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، عبدالعزيز الدوري، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣.

٣٢ – البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، ت: كلمان هوار، ١٩٠٣.

٣٣ – البداية والنهاية، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت: أحمد أبو ملحم ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤ – البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، ت: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.

٣٥ – بلاغات النساء، ابن أبي طاهر طيفور، ت: أحمد الألفي، القاهرة، ١٩٠٨.

٣٦ – بلغة الظرفاء في تواريخ الخلفاء، أبوالحسن علي بن أبي عبدالله الروحي، ط١، مطبعة النجاح، مصر، ١٩٠٩.

٣٧ – البيان والتبيين، أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، ت: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٠.

٣٨ – البيان والتحصيل، أبوالوليد، ابن رشد القرطبي، ت: محمد العرايشي وأحمد الحباني، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦.

٣٩ – البيزرة، أبو عبدالله الحسن بن الحسين، ت: محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي دمشق، ١٩٥٣.

٤٠ – بهجة المجالس،ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبدالله القرطبي، ت: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١ - التاج في أخلاق الملوك، المنسوب لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ت: أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤.
٤٢ - تاريخ أبي زرعة، عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله النصري، ت: شكر الله قوجاني.
٤٣ - تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، كارلونالينو، ط١، دار المعارف، مصر.
٤٤ - تاريخ الإسلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت: عمر عبدالسلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، ١٩٨٩.
٤٥ - التاريخ الإسلامي، المعروف بالتاريخ المظفري، شهاب الدين، إبراهيم بن أبي الدم الحموي، ت: حامد زيان غانم زيان، القاهرة، ١٩٨٥.
٤٦ - تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: محمد محي الدين عبدالحميد، ط٢، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٩.
٤٧ - تاريخ خلافة بني أمية، نبيه عاقل، ط٣، دار الفكر، ١٩٧٥.
٤٨ - تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري، ت: أكرم ضياء العمري، ط١، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٧.
٤٩ - تاريخ الخميس، محمد الديار بكري، ط١، مطبعة عثمان عبدالرزاق، ١٣٠٢هـ.
٥٠ - تاريخ الدولة العربية، يوليوس فلهوزن، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة وحسين مؤنس، القاهرة، ١٩٥٨.
٥١ - تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة.
٥٢ - تاريخ مختصر الدول، أبو الفرج ابن العبري بن أهرون الملطي، ت:

انطون صالحاني، دار الرائد اللبناني، لبنان، ١٩٨٣.
٥٣ - تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، أبوالقاسم علي بن الحسين بن هبة الله، تراجم النساء، ت: سكينة الشهابي، دمشق، ١٩٨٢؛ الجزء السابع عشر، ت: سكينة الشهابي، دمشق، ١٩٨٦، تراجم حرف العين (عبادة بن أوفى ـــ عبدالله بن ثوب) ت: شكري فيصل ورفيقيه، دار الفكر، دمشق، تراجم حرف العين (عبدالله بن جابر ـــ عبدالله بن زيد، ت: شكري فيصل ورفيقيه، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١.
٥٤ - تاريخ اليعقوبي، أحمد بن واضح اليعقوبي، دار صادر، دار بيروت.
٥٥ - التبيين في أنساب القرشيين، ت: محمد موفق الدين، عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت: محمد نايف الديلمي، ط٢، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ١٩٨٨.
٥٦ - تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي يوسف بن قزغلي بن عبدالله البغدادي، ت: السيد محمد صادق، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٤.
٥٧ - التذكرة الفخرية، الصاحب بهاء الدين الأربلي، ت: نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤.
٥٨ - التعازي والمراثي، محمد بن يزيد المبرد، ت: محمد الديباجي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٩٧٦.
٥٩ - التفسير الكبير، الفخر الرازي، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٦٠ - تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ت: عبدالوهاب عبداللطيف، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٥.

٦١ - تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أيبك الصفدي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٦٩.
٦٢ - التنبيه والاشراف، علي بن الحسين المسعودي، ت: عبدالله إسماعيل الصاوي، مكتبة الشرق الإسلامية، ١٩٣٨.
٦٣ - تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ط١، دار الفكر، ١٩٨٤.
٦٤ - تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، أبو عبدالله، محمد بن علي القلعي، ت: إبراهيم يوسف مصطفى، ط١، مكتبة المنال، الأردن، ١٩٨٥.
٦٥ - ثمرات الأوراق في المحاضرات، تقي الدين أبو بكر علي بن محمد بن حجة الحموي، ت: مضير حمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٢.
٦٦ - الجامع الصحيح بشرح ابن العربي المالكي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٦٧ - جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الحموي، ت: إبراهيم الابياري، ط٢، دارالكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣.
٦٨ - الجليس الصالح الكافي، أبو الفرج، معافى بن زكريا، ت: محمد مرسي الخولي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣.
٦٩ - الحدائق الغناء في أخبار النساء، أبو الحسن المالقي، علي بن محمد المعافري، ت: عائدة الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٧٨.
٧٠ - الحرب النفسية ضد الإسلام في مكة، عبدالوهاب كحيل، ط١، مكتبة القدسي، القاهرة.

٧١ – حركة عبدالله بن الزبير، محمد فالح الرويضي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٠.
٧٢ – حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، هزاع بن عيد الشمري، ط١، ١٩٧٥.
٧٣ – حلبة الكميت في الأدب والنوادر، شمس الدين، محمد بن الحسن النواجي، ادارة الوطن ١٢٩٩هـ.
٧٤ – الحماسة البصرية، صلاح الدين أبو الفرج بن الحسين البصري، ت: مختار الدين أحمد، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٤.
٧٥ – الحماسة الشجرية، هبة الله بن علي بن حمزة، العلوي الحسيني، الشجري، ت: عبدالمعين الملوحي، منشورات وزارة الثقافة ـــ دمشق، ١٩٧٠.
٧٦ – حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء، محمد بن عبدالله بن محمد العبد لكاني الزوزني، ت: محمد جبار المعيبد، ١٩٧٨.
٧٧ – حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري، دار الفكر.
٧٨ – الحيوان، الجاحظ، ت: عبدالسلام هارون، ط٣، المجمع العلمي العربي الإسلامي، منشورات محمد الداية، بيروت، ١٩٦٩.
٧٩ – الخراج وصناعة الكتابة، قدامة بن جعفر، ت: محمد الزبيدي، دار الرشيد، ١٩٨١.
٨٠ – دول الإسلام، الذهبي، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيد أباد، ١٣٣٧هـ.
٨١ – ديوان الأخطل، ت: انطون صالحاني، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦.

٨٢ - ديوان الأخطل، ت: فخر الدين قباوة، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٨٣ - ديوان الراعي النميري، ت: راينهرت فايبرت، بيروت، ١٩٨٠.
٨٤ - ديوان العجاج، ت عزة حسن، مكتبة دار الشروق، بيروت.
٨٥ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، محمود بن عمر الزمخشري، ت: سليم النعيمي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٢.
٨٦ - رسائل ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ت: احسان عباس، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
٨٧ - رسائل الجاحظ، ت: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤.
٨٨ - رسالة الغفران، أبو العلاء المعري، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤.
٨٩ - رسالة في الرد على ابن غرسية فيما ادعاه للأمم الأعجمية، أبو الطيب بن من الله القروي، منشورة في نوادر المخطوطات، ت: عبدالسلام هارون، ط٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٣.
٩٠ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي، ت: أسد إسماعيليان، طهران، ١٣٩١هـ.
٩١- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبدالمنعم الحميري، ت: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥.
٩٢ - سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: محيي الدين عبدالحميد، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٩٣ - سنن النسائي بشرح السيوطي، النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب الخرساني، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٩٤ - سؤال في يزيد بن معاوية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ت: صلاح الدين المنجد، ط٣، دار الكتاب الجديد، ١٩٧٦.
٩٥ - سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٤، ت: مأمون الصاغرجي، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١.
٩٦ - السيف اليماني في نحر الأصفهاني، صاحب الأغاني، وليد الأعظمي، ط٢، دار الوفاء ١٩٨٩.
٩٧ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح، عبدالحي بن العماد الحنبلي، ط٢، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩.
٩٨ - شعر الأحوص الأنصاري، عادل سليمان جمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧.
٩٩ - شعر بني أمية في بلاد الشام في العصر الأموي، إسماعيل مسلم أبو العدوس، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٨٣.
١٠٠- شعر الخلفاء في العصرين الراشدي والأموي، نبال تيسير خماش، ١٩٨٤.
١٠١- شعر المتوكل الليثي، يحيى الجبوري، مكتبة الأندلس، بغداد.
١٠٢- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤.
١٠٣- شعر يزيد بن معاوية، صلاح الدين المنجد، ط١، دار الكتاب الجديد، ١٩٨٢.
١٠٤- الشهب اللامعة في السياسة النافعة، أبو القاسم، ابن رضوان المالقي، ت: علي سامي النشار، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٤.

١٠٥- صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني (الراوية)، أحمد محمد خلف الله، ط٣، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٨.
١٠٦- صبح الأعشى في صناعة الانشا، أبو العباس، أحمد بن علي القلقشندي، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية، القاهرة.
١٠٧- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٠٨- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٢.
١٠٩- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، ابن حجر الهيثمي، ت: عبدالوهاب عبداللطيف، ط٢، مكتبة القاهرة، ١٩٦٥.
١١٠- الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري، عباس مصطفى صالحي، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١.
١١١- الضعفاء الكبير، أبو جعفر، محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، ت: عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٢- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، ت: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤.
١١٣- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع، دار بيروت، دار صادر، ١٩٥٧.
١١٤- عبدالحميد الكاتب وماتبقى من رسائله ورسائل أبي العلاء، احسان عباس، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٨٨.
١١٥- العرب في التاريخ، برنارد لويس، ترجمة نبيه أمين فارس، محمود يوسف

زايد، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٤.
١١٦- العفو والاعتذار، أبو الحسن، محمد بن عمران العبدي، ت: عبدالقدوس أبو صالح، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٨١.
١١٧- العقد الفريد، أحمد بن عبد ربه، ت: عبدالمجيد الترحيني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.
١١٨- عيون الأخبار، ابن قتيبة، دارالكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٠.
١١٩- عيون الأخبار وفنون الآثار، إدريس عماد الدين القرشي، ت: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت.
١٢٠- الفاضل، محمد بن يزيد المبرد، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٦.
١٢١- فتاوى ابن تيمية، ابن تيمية، جمع وترتيب؛ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط١، مطابع الرياض، ١٣٨١هـ.
١٢٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ت: محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت.
١٢٣- الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦.
١٢٤- فتوح البلدان، البلاذري، ت: دي خويا، بريل، ١٩٦٨.
١٢٥- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، محمد بن علي بن طباطبا، ت: محمد عوض ابراهيم وعلي الجارم، دارالمعارف، مصر.
١٢٦- فصول التماثيل في تباشير السرور، أبو العباس عبد الله بن المعتز، ط١،المطبعة العربية، مصر، ١٩٢٥.
١٢٧- الفقهاء والخلافة في العصر الأموي، حسين عطوان، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.

١٢٨- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحق بن يعقوب بن النديم، ت: ناهد عباس عثمان، ط١، دار قطري بن الفجاءة، ١٩٨٥.
١٢٩- الفهرست، ابن النديم، مطبعة الاستقامة، القاهرة.
١٣٠- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، ت: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣.
١٣١- قطب السرور في أوصاف الخمور، أبو إسحاق إبراهيم المعروف بالرقيق النديم، ت: أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية في دمشق، ١٩٦٩.
١٣٢- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، محمد بن طولون الصالحي، ت: أحمد دهمان، ١٩٤٩.
١٣٣- قيد الشريد في أخبار يزيد، محمد بن طولون، ت: محمد زينهم عزب، ط١، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٨٦.
١٣٤- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، عز الدين أبوالحسن علي بن محمد، دار صادر، بيروت ١٩٧٩.
١٣٥- كتاب الرجال، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي، طهران، ١٣٤٢هـ.
١٣٦- كتاب السماع، ابن القيسراني، محمد بن طاهر بن علي، ت: أبو الوفا المراغي، القاهرة، ١٩٧٠.
١٣٧- الكليات، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢.
١٣٨- لسان العرب، أبوالفضل، جمال الدين بن مكرم بن منظور، دار الفكر، دار صادر، بيروت.

١٣٩- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١.

١٤٠- مآثر الأنافة في معالم الخلافة، أحمد بن عبدالله القلقشندي، ت: عبدالستار أحمد فراج، الكويت، ١٩٦٤.

١٤١- مجتمع الحجاز في العصر الأموي بين الآثار الأدبية والمصادر التاريخية، عبدالله بن سالم الخلف، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٧هـ.

١٤٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين، علي بن أبي بكر الهيثمي، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢.

١٤٣- مجموعة المعاني، مؤلف مجهول، ت: عبدالمعين الملوحي، ط١، دار طلاس، بيروت، ١٩٨٨.

١٤٤- المحاسن والمساوىء، إبراهيم بن محمد البيهقي، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٠.

١٤٥- المحاضرات في الأدب واللغة، الحسن اليوسي، ت: محمد حجي، أحمد الشرقاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢.

١٤٦- المحن، محمد بن أحمد بن تميم التميمي، أبو العرب، ت: يحيى وهيب الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣.

١٤٧- مختصر التاريخ، الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد، ت: مصطفى جواد، بغداد، ١٩٧٠.

١٤٨- المخصص، ابن سيده، أبوالحسن علي بن إسماعيل، ط١، المطبعة الأميرية، مصر، ١٣١٦هـ.

١٤٩- مدينة دمشق، صفوح خير، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، دمشق، ١٩٦٩.
١٥٠- مدينة دمشق، عبدالقادر الريماوي، دمشق، ١٩٦٩.
١٥١- مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٤.
١٥٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، ت: مفيد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦.
١٥٣- المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية، محمد بن طولون الصالحي، ت: محمد أحمد دهمان، دمشق، ١٩٤٧.
١٥٤- المزهر في علوم اللغة، السيوطي، ت: محمد أحمد جاد المولى، ورفاقه، دار احياء الكتب العربية.
١٥٥- المسند، أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت.
١٥٦- المصايد والمطارد، أبو الفتح محمد بن الحسن المعروف بكشاجم، ت: محمد أسعد طلس، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٤.
١٥٧- معجم الأدباء، شهاب الدين، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
١٥٨- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، دار بيروت، ١٩٨٤.
١٥٩- معجم ما استعجم، عبيدالله بن عبدالعزيز البكري، ت: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣.
١٦٠- معجم مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، ١٩٧٢.

١٦١- المعمرون والوصايا، أبو حاتم السجستاني، ت: عبدالمنعم عامر، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦١.
١٦٢- المغني في الضعفاء، الذهبي، ت: نور الدين عتر، دار احياء التراث الإسلامي، قطر.
١٦٣- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، عبدالعزيز الدوري، ط٣، دار المشرق، بيروت.
١٦٤- الملوك الشعراء، جبرائيل جبور، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١.
١٦٥- المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب البغدادي، ت: خورشيد أحمد فاروق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥.
١٦٦- منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، ١٣٢١هـ.
١٦٧- منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية، هادي حسين محمود، ط١، مطبعة عصام، بغداد، ١٩٨٤.
١٦٨- موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف، محمد جاسم حمادي المشهداني، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٦.
١٦٩- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبوالقاسم، الحسن بن بشر الآمدي، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر ١٩٦١.
١٧٠- الموطأ، مالك بن أنس، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥١.
١٧١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، ت: علي محمد البجاوي، دار الفكر.
١٧٢- نثر الدر، أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، الجزء الثالث، ت: محمد

علي قرنة وعلي البجاوي، الهيئة المصرية العامة، ١٩٨٣، ١٩٨٤.
١٧٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب.
١٧٤- نسب قريش، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله الزبيري، ت: ليفي بروفنسال، دارالمعارف للطباعة.
١٧٥- نصيحة الملوك، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، ت: محمد جاسم الحديثي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦.
١٧٦- نفحة الرعانة ورشحة طلاء الحانة، محمد أمين بن فضل الله المحبي، ت: عبدالفتاح محمد الحلو، ط١، نشر عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٩.
١٧٧- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، ت: محمد رفعت فتح الله، القاهرة، ١٩٧٧.
١٧٨- نور القبس المختصر من المقتبس، أبو المحاسن، يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري، ت: رودلف زلهايم، بيروت، ١٩٦٤.
١٧٩- الوزراء والكتاب، أبو عبدالله، محمد بن عبدوس الجهشياري، ت: مصطفى السقا ورفيقه، ط٢.
١٨٠- وفيات الأعيان، ابن خلكان، أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد، ت: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.
١٨١- الوليد بن يزيد (عرض ونقد) حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١.
١٨٢- يزيد بن معاوية (حياته وعصره) عمر سليمان العقيلي، الرياض، ١٩٨٨.
١٨٣- يزيد بن معاوية (سيرته وخلافته)، خالد سليمان محمد بني عبدالرحمن،

رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٩١.

١٨٤- Chroinque, Michel le Syrien, I.B. chabot, Paris, 1901.

١٨٥- Historians of the Middle East, Edited by, Bernard Lewis, and P.M.Holt, London. 1962.

١٨٦- The Orient Under the Caliphs, Von Kremer, tran. By S. Khuda Bukhsh, United Publishers, Beirut, 1973.

١٨٧- Umayyad Epistolography, with special Reference to the Compositions, Ascribed to Abd Al-Hamid Al-Katib, Jaser Khalil Salem Abu Safieh, Ph D. Dissertation, Lonodn, 1982.

**الدوريات العربية:**

١٨٨- استباحة المدينة وحريق الكعبة في عهد يزيد بن معاوية بين المصادر القديمة والحديثة، أحمد محمد العرينان، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، م ٥٠ (١٩٧٧-١٩٧٨).

١٨٩- الأسرة الأموية بين القيم الإسلامية والاعتبارات السياسية، حامد غنيم، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، عدد ٤، ١٩٨٠.

١٩٠- البادية والحيرة في عهد بني أمية، هنري لامانس، مجلة المشرق، عدد ١٠، ١٩٠٨.

١٩١- الخلفاء الأمويون من افتتاحياتهم ووصاياهم، حامد غنيم أبو سعيد، الدارة، العدد الأول، ١٩٨٤.

١٩٢- دائرة المعارف الإسلامية ترجمة محمد ثابت الفندي ورفاقه، ١٩٣٣.

١٩٣- شعر يزيد بن معاوية، أحمد تيمور، الزهراء، المجلد الأول، ١٣٤١هـ.
١٩٤- قصائد الخليفة يزيد بن معاوية، هنري لامانس، المشرق، مجلد ٢٢، ١٩٢٤.
١٩٥- مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين، بشار عواد معروف، الأقلام العراقية، الجزء الخامس، السنة الأولى، ١٩٦٥.
١٩٦- مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي، محمد عيسى صالحية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، المجلد الأول، عدد٣، ١٩٨١.
١٩٧- منهج في دراسة الأدب، جاسر أبو صفية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد، ٣١، السنة العاشرة، ١٩٨٦.
١٩٨- وقعة الحرة في عهد يزيد بن معاوية، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، مجلد ١٣، ١٩٨٦.
١٩٩- يزيد بن معاوية (الملك الشاعر) جبرائيل جبور، الأبحاث، بيروت، السنة ١٨، الجزء الأول، آذار، ١٩٦٥.

**الدوريات الأجنبية:**

٢٠٠- Arabic Books and Libraries in the Umayyad Period.
٢٠١ Ruth Stelhron, The American Journal of Semitic Languages, 54, 1937.
٢٠٢ Etudes Sur Le Regne du Calife Omaiyade Moa'wia I, Henri Lammens, Melanges de la Faculte Orientale, University, St. Joseph, Beyrout, Vol,. 111, Fasc I, 1906.

٢٠٣- Le Califat de Yazid I, Henri Lammens, Melanges, Vol, IV, 1910 Vol, V fasc, 1911, Fasc 2, 1912. Vol, VI, 1913.

# الفهرس

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|



## الفصل الثالث



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com




ردمك : ٩٩٦٠-٧٥٨-٠٧-٩

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ • الرياض